عبدالله بن صالح السهلي





ديار وآثار

رحلات ومشاهدات في جزيرة العرب













دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف: 4562410 الفاكس: 4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com
www.facebook.com /wojoooh
@wojoooh1



SR	BD	KD	OR	QR	ED	US
40	4	4	4	40	40	10.5

عبدالله بن صالح السهلي





ديار وآثار
رحلات ومشاهدات

تدوين وتصوير:
عبدالله السهلي

ح/ عبدالله صالح السهلي، ١٤٣٧هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السهلي، عبدالله صالح السهلي
ديار وآثار. / عبدالله صالح السهلي.- الرياض ١٤٣٧هـ.
.. ص؛ ..سم
ردمك: ١-١٠٧٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١-السعودية - آثار أ. العنوان
ديوي ٣, ٩١٥,٣١ ١٤٣٧/٤٨٣٢
رقم الإيداع: ١٤٣٧/٤٨٣٢
ردمك: ١-١٠٧٠-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
WOJOOOH
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف: 4562410 الفاكس: 4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com
www.facebook.com /wojoooh
@wojoooh1

المقدمة

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نَبِيِّنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين..

أَمّا بعدُ :

فالمرءُ مَفْطُورٌ على حُبِّ الوطن، ومجبولٌ على إِلْفِ ما عاش فيه وسَكَن، كيف وهذا الوطنُ هو جزيرة العربِ، ومَهْبِطُ الوَحْي، وَمَحْضِنُ الإسلامِ، ودارُ القبلةِ، ومأْرِزُ المِلّةِ ؟!

هذا الوطن المِعْطاء، الذي على أرضه وُلِدْتُ، وفي أحضانِهِ نشأتُ وَتَرَعْرَعْتُ.

دِيارٌ قضينا العَيْشَ فيها مُنَعَّما

وأيّامُنا تحنو علينا، وتُشْفِقُ[١]

تحنو علينا حُنُوَّ المرضعاتِ على الفَطِيْمِ وتشفقُ شفقةَ الأُمِّ الرَّؤُومِ على الوليدِ الضعيف.

وما أصدقَ بَيْتَ البحتري:

وأَحَبُّ آفاقِ البلادِ إلى الفتى

أرضٌ ينالُ بها كريمَ المَطْلَبِ[٢]

وقول المتنبي:

وَكُلُّ أمرئٍ يُوْلِيْ الجميلَ مُحَبَّبٌ

وَكُلُّ مكانٍ يُنْبِتُ العزَّ طَيِّبُ[٣]

نُحِبُّ البلادَ وإِنْ جارتْ وَقَسَتْ وَخَشُنَ عَيْشُهَا، وَغَلُظَ كما قال الشاعر:

بلادي وإنْ جارتْ عَلَيَّ عزيزةٌ

وأهلي وَإِنْ ضَنُّوا عَلَيَّ كِرَامُ[٤]

فكيف وهي ما جارت وما بَخِلَتْ، بل جادتْ وَكَرُمَتْ في ظِلِّ هذه الدولةِ التي عَاشَ النَّاسُ يتفيؤون ظلالَ دَوْحَتِهَا بِأَمْنٍ وأَمانٍ وحياةٍ كريمة.

ولي وطنٌ آلَيْـــتُ أَلاَّ أبيـــعَهُ!

وألا أرى غيري له الدَّهْرَ مالكا

عهِدتُ به شَرْخَ الشبابِ ونعمةً

كنعمةِ قومٍ أصبحوا في ظِلالكا

فقد أَلِفَتْهُ النفسُ حتى كأنه

لها جسدٌ إِنْ بانَ غُوْدِرْتُ هالكا

وحَبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ

مآرِبُ قَضَّاها الشبابُ هُنالكا

إذا ذكروا أوطانَهم ذكرَتْهمُ

عُهُوْدَ الصِّبا فيها فحنُّوا لذلك[٥]

كيف لا تُحَبُّ هذه الأرضُ التي وصفها ابنُ جُبَيْرٍ في رِحْلته بقوله:

١-البيت لابن الظهير الحنفي الإربلي ضمن قصيدة طويلة من عيون الشعر العربي وهي في نفح الطيب للمقري (٢/ ٣٩٤).

٢-البيت في ديوانه ضمن قصيدة يمدح أبا صالح بن يزداد (١/ ٢٨٣).

٣-البيت لأبي الطيب المتنبي ضمن قصيدة يمدح فيها كافورا، وهي في ديوانه، ص ٤٦٦.

٤-لم أجد لهذا البيت المشهور مرجعا ولا قائلا!.

٥-الأبيات لابن الرومي من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبدالله، وهي في ديوانه (٥/ ١٨٢٥).

"وما أَرَى في المعمورةِ أرضًا أَفْسَحَ بَسِيْطًا، ولا أوسع أنفاً، ولا أَطْيَبَ نَسِيْمًا، ولا أَصَحَّ هواءً، ولا أَمَدَّ اسْتِوَاءً، ولا أَصْفَى جَوًّا، ولا أَنْقَى تُرْبةً، ولا أَنْعَشَ للنفوسِ والأبدانِ، ولا أَحْسَنَ اعتدالاً في كُلِّ الأَزْمانِ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ، وَوَصْفُ مَحَاسِنِهَا يَطُوْلُ، والقَوْلُ فيها يَتَّسِعُ"[٦].

هذا مع أنه من أهل الأندلس.

"وَمُنْذُ شَدَوْتُ وأنا أَعْشَقُ مِنْ جزيرةِ العربِ مَغَانِيَهَا، وأتشوَّقُ سهولَها، وَأَحِنُّ إلى مَرابِعِها ومراتعِها، وَأُحِبُّ جبالَها ووهادَها، ولا تشبعُ لي عينٌ من نَظَر، ولا أُذُنٌ عنها من خَبَر، وقفتُ على كُلِّ صِقْعٍ من أصقاعِها، وذَرَعْتُ كل رَبْعٍ من رُبُوْعِها، أُحِبُّ هذه الأرضَ وطنيةً، وَأَعْشَقُهَا عاطفةً، وأرتادُها انْجِذاباً، أتمثل قول شاعرها:

إذا أَنْتَ لم تَرْعَ العُهُوْدَ لمنزلٍ

فلستَ بِرَاعٍ حَقَّ أَهْلِ المنازلِ[٧]

ولقد بَرَّ بها الأَوْفِياءُ، وبكوا واستبكوا، ووقفوا واستوقفوا، وأراقوا ساخِنَ الدَّمْعِ، وأفرغوا لاعجَ الصبابةِ..

تذكروا فيها عهود الصبا، ومدارج الطفولة، ومسارح الهوى والشباب، فأنشئوا:

أَحَبُّ بِلادِ اللهِ ما بين مَنْعِجٍ

إليَّ وَسَلْمَى أن يَصُوْبَ سحابُها

بلادٌ بها نِيطَتْ عَلَيَّ تمائمي

وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرابُها"[٨]

٦-رحلة بن جبير ص:(١٨٢).

٧-البيت بدون نسبة في المنازل والديار لأسامة بن منقذ (ص:٢٦).

٨-البيتان لرفاع بن قيس الأسدي، وهما في اللسان (تمم)، و(نوط) وما بين القوسين منقول من مقدمتي الشيخ عبدالله بن خميس – رحمه الله– لكتابيه معجم اليمامة، والمجاز بتصرف يسير.

كان الأَسْلافُ يعرفون لهذه المغاني والمرابعِ حَقَّهَا وذِمامَها فيقفون على الأطلالِ يسألونها وَيَسْتَنطقونها، كما قال أبو تمام:

ما في وُقُوْفِكَ ساعةً من باسِ

تَقْضِي ذِمامَ الأَرْبُعِ الأَدْراسِ[٩]

وقال كُثَيِّرٌ:

عَرِّجْ بأطرافِ الدِّيارِ وسَلِّمِ

وَإِنْ هِيَ لم تَسْمَعْ ولم تَتَكَلَّمِ[١٠]

وقال جرير:

حَيُّوا الدِّيارَ، وسائلوا أَطْلاَلَها

هل تَرْجِعُ الخَبَرَ الديارُ البَلْقَعُ[١١]

وكثيرٌ من هذه المعالمِ لها صِلَةٌ وثيقةٌ العُرَى بأدبِنا العربي حيث ذكرها الشعراءُ في شعرِهم وَخَلَّدَها الأدباءُ والكُتَّابُ في مؤلفاتهم، حَدَثَ حَوْلَها معاركُ في الجاهليةِ والإسلامِ، وَحُدِّدَتْ بها منازلُ القبائلِ، ومعالِمُ الطُّرُقِ، فكان من حُقُوْقِ أبناءِ هذا الجيلِ علينا أن يعرفوها ولو عن طريقِ الوصفِ والصورةِ، وإنك لتعجبُ كيف أَنَّ بَعْضَ الرحالةِ الأَجانبِ الذين رحلوا إلى جزيرةِ العربِ مَطْلَعَ هذا القَرْنِ، واكتشفوا صحراءَها وجاسوا خلالَها، يعرفونها أَكْثَرَ معرفةً مِنْ معرفةِ أَهْلِهَا بها، كالليدي آن بلنت، وداوتي، وهوبر، وأوتينغ وفلبي.... إلخ.

ونحن أحق بذلك وأولى وينبغي أن يكونَ صاحبُ البيتِ أدرَى بالذي فيه.

ولعل الناظرَ في هذا الكتابِ يعرفُ أنني لم آتِ بجديد، بل اقتفيتُ آثارَ مشايخي، وجريت على منهاجهم، وَوَطِئْتُ مواقعَ أقدامِهم، أَقْتَبِسُ من أنوارِهِمْ، وأجتني من ثمارِهم.

٩-البيت في ديوانه: من قصيدة يمدح فيها أحمد بن المعتصم، (٢/ ٢٤٢).

١٠-البيت في ديوانه: (٣٣٣) ضمن قصيدة يمدح فيها عمر بن عبدالعزيز.

١١-البيت في ديوانه: (٢/ ٩١٠).

فقصارى أَمْرِي أنني أجمعُ أقوالَهم، فأختصرُ المُطَوَّلَ، وأوضِّحُ المُبْهَمَ، وأختارُ - مما اخْتُلِفَ في تحديده، وتباينت الأقوال في تعيينه - ما أرى أنه أقربُ للصوابِ، وأدنى للحقيقة، بعد زيارتِه، وتطبيقِ أقوالِ السابقين في وصفِهِ ونعتِهِ.

ثم إنني أَحْرِصُ كُلَّ الحرصِ على أن أُصَوِّرَ هذا المعلمَ من جهاتٍ مختلفةٍ ليتضحَ للناظر، ويتمثل للقارئ على الحقيقة، ومن المعلومِ أَنَّ الخبرَ ليس كالمعاينة.

ثم آخُذُ إحداثيةَ هذه المعالمِ بِكُلِّ دِقَّةٍ ليصلَ إليها مَنْ أَحَبَّ زيارتَها ممن يشتاقون للنظر إليها والأُنْسِ بها.

لا تعذلِ المشتاقَ عن أَشْوَاقِهِ

حتى يكونَ حَشَاكَ في أَحْشَائِهِ[١٢]

ومَنْ لم يستطع الزيارةَ؛ إما لبعده عنها أو لعوائقَ وصوارفَ حالتْ بينه وبينَها اكتفى بالوصفِ واجْتَزَأَ بالصورة.

وكنتُ إذا أردتُ الذهابَ إلى مَعْلَمٍ من هذه المعالمِ أَصْطَحِبُ معي كتبي ودفاتري، فإذا وصلتُ إلى المكانِ قرأتُ كلَّ ما قيل عنه، وأنزلتُ هذه الأقوالَ على الواقعِ والمشاهدةِ الميدانية.

وهي طريقةٌ أخذتُها عن شيخي أبي صالح عبد الله بنِ محمدٍ الشايع أطالَ اللهُ في النعمةِ بقاءَهُ، فَهذه الرحلاتُ ثمرةٌ من ثمارِهِ.

وفائدةٌ استفدتُها من قراءتي لِكُتُبِهِ، وصحبتي إياه في رحلاتِهِ فاكْتسبتُ من ذلك العلمَ والخبرةَ معاً.

وقد أسميت هذه الرحلات "ديارٌ وآثار" وهي المجموعةُ الأولى، وسيتلوها مجموعاتٌ أخرى إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

ورتبتُها حَسَبَ تاريخِ زيارتِها، فَمَرَّةً في أقصى شمالِ الجزيرةِ العربيةِ ومرةً في أقصى الجنوبِ منها ومرةً في الصَّمّانِ ومرة في الحجاز، ويصدق فيَّ قولُ الشاعر:

لا تَسْتَقِرُّ بأرضٍ أو تسيرَ إلى

أُخْرَى بشخصٍ قريبٍ عزمُهُ ناءِ

يومًا بِحُزْوَى وَيَوْماً بالعَقِيْقِ ويو

ماً بالعُذَيبِ، ويوماً بالخُلَيْصاءِ

وتـارةً تَنْتَحِي نجداً، وآونَـــــةً

شِعْبَ العَقِيْقِ، وطوراً قَصْرَ تَيْمَاءِ[١٣]

وكذا قول الآخر:

(فكان) لِيْ مُضْطَرَبٌ واسعٌ

في الأرضِ ذاتِ الطول والعَرْضِ[١٤]

ولابد لي في خاتمة هذه المقدمة أن أشكر أَخَ الوفاءِ وصديقَ العمرِ الذي كان قد صحبني في كُلِّ هذه الرحلاتِ، الشيخَ أبا صالح علي بن عبد الله الدخيّل، فجزاه الله عني خيراً.

واللهُ الهادي إلى سواءِ السبيلِ، وصلى الله على سيدِنا ونبينا محمدٍ وآلهِ وسلم...

كتب:

أبو سهيل عبد الله بن صالح بن سليمان السهلي

بمدينة بريدة المحروسة

يوم الأحد 12/5/14.37هـ

الموافق 21/2/2016م

abusohail84@gmail.com

@sahli1384

+966541250250

١٢-البيت للمتنبي وهو في ديوانه، (ص:٣٤٣).

١٣-الأبيات لأبي محمد الخازن، وهي في معجم الأدباء: (٢/ ٧٠٢).

١٤-البيت لحطان بن المعلى الطائي، وهو في العقد الفريد: (٢/ ٢٤٤).


قاع بولان

قاع بولان

إحداثي الموقع: E 044 - 11 - 291 N 26 - 20 - 190

وقد عَرّفَ ياقوتٌ القاعَ فقال: (هو ما انبسط من الأرض الحُرَّةِ السَّهْلَةِ الطين التي لا يخالطها رمل فيشربَ ماءَها، وهي مستوية ليس فيها تطامن ولا ارتفاع...).

وقال ياقوت في معجم البلدان: (بَوْلان: بفتح أوله: قاع بولان منسوب إلى بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء واسم بولان غصين، ولعله فعلان من البول، وهذا الموضع قريب من النباج في طريق الحاج من البصرة.

وقال العمراني: هو موضع تَسْرِقُ فيه العربُ متاعَ الحاجِّ...)

وقد وصف أبو مُحَلّم قاعَ بولان، كما نقل ذلك البكريُّ في كتابه معجم ما استعجم، فقال: (وهو قاع صَفْصَفٌ مَرْت، لا يوجد فيه أثر أبدا).

ومن المعلوم أن النباج هو ما يسمى اليوم بالأسياح.

وقاع بولان يسميه البعض بالقاع الأبيض، وهو يقع بين مدينة بريدة، ولا يبعد عنها سوى خمسة عشر كيلا وبين بلدة الشماسية وبلدة الربيعية، وأصبح متنزها لسكان هذه المدن لنظافته ولبرودته في الصيف.

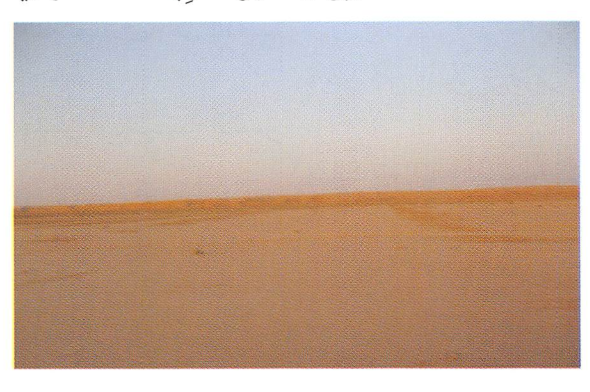
وكان حاجُّ البصرةِ قديما عندما يصدرون من العَوْسَجَةِ إلى منزل القريتين يمرون بهذا القاع، وهو قاع واسع يحده من الشرق والشمال كثبان رملية وهذه الكثبان من الأماكن التي كان يسكنها الشاعرُ المشهورُ مالك بنُ الريب التميمي؛ حيث كان يقطع الطريق مع رفيق له اسمه أبو حَرْدَبَةَ، وفيهما قال الراجز:

الله نَجَّاكَ من القصيمِ
وبَطْنِ فَلْجٍ وبني تميمِ
ومن أبي حَرْدَبَةَ الأثيمِ
ومالكٍ وَسَيْفِهِ المسموم
ومن شظاظ الأحمر الزنيم
ومن غُوَيْثٍ فاتح العكوم

كان مالكُ بنُ الرَّيْبِ وَسِيْما فاتكا، ويقال إنه هجا الحجاجَ

بنَ يوسف فهدده الحجاجُ فهرب وصار يقطع الطريقَ حتى صادفه سعيدُ بنُ عثمان بنِ عفان وهو في طريقه إلى خراسان فأعجب به، وأخذه إلى هناك وفي نواحي خراسان لدغته حية فأدركت مالكا منيتُهُ بعد أن مَنَّ اللهُ عليه بالتوبة من الأعمال التي كان يرتكبها وحينما حانت وفاته قال قصيدته المشهورةَ التي يرثي فيها نفسَهُ ومنها:

ألا ليت شعري هــل أبيتن ليــلةً
بجنب الغضا أُزْجِي القلاص النواجيا
فليت الغضا لم يقطعِ الركبُ عرضه
وليــت الــغضا ماشى الركابَ لياليا
لقد كان في أهلِ الغضا لودنا الغضا
مزارٌ ولــكن الغــضا ليس دانيا
تذكرت من يبكي عَلَيَّ فلــم أجــد
سِوَى السيفِ والـرمحِ الرُدَيْنِيِّ باكيا
وأشقــرُ خِنْذِيْــذٌ يَجُرُّ عِنانَــهُ
إلى المـاء لم يترك لــه الدهرُ ساقيا
وبالرملِ مني نسوةٌ لـو شَــهِدْنَنِي
بَكَيْنَ وَفَدَّيْــنَ الطــبيبَ المداويا
فمنهن أمي وابنتاهــا وخــالتي
وباكيــةٌ أخـرى تُهِيْجُ البـواكيا
إذا عُصَب الركبانِ بــين عنــيزةٍ
وَبَوْلان عاجوا المُنْقِبـات المـهاريا





المراجع:

1 - معجم البلدان لياقوت الحموي.

2 - معجم ما استعجم للبكري.

3 - معجم بلاد القصيم للعبودي.

4 - نظرات في معاجم البلدان الكتاب الثالث للشايع.



قاع هَوْبَان

إحداثي الموقع: E 042 - 43 - 242 N 27 - 42 - 736

وهذه نبذة مختصرة عن هذا القاع:

هَوبان: - بفتح الهاء بعدها واو ساكنه فباء مفتوحة بعدها ألف وآخره نون -

قال الطرماح:

لِمَن ديارُ بهذا الجِزعِ من رِبَبِ

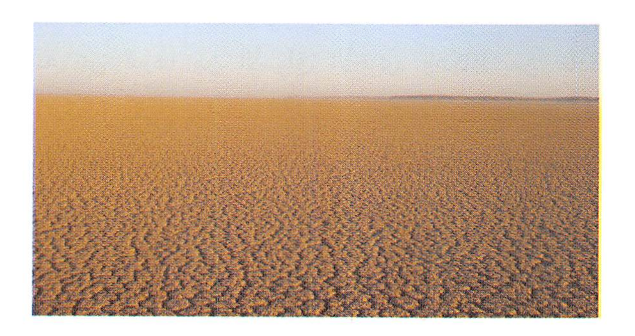
بين الأحِزَّةِ من هوبانَ فالكتبِ

ويطلق اسم هوبان على منخفض من الأرض يدعى قاع هوبان يحفه من الشرق مرتفع يدعى طرفه الشرقي جال عِيار، ويحد القاع من الغرب جبال الهيلاء، وشماله الشعيبة.

وقاع هوبان هذا يتصل ببقعاء من الشمال الغربي، والقاع مستطيل من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. وهو ضيق.

وقد قسته بنفسي إذ بلغ طوله 23 كيلو متر وعرضه يتراوح مابين الكيلو إلى الخمسة أكيال

وهذا القاعُ يقصده هواةُ صيدِ طائرِ الكرك (الكركي) لكثرة ما يمر به من هذا الطائر، ولسهولة طرده فيه.







إحداثي الموقع: E 040 – 38 – 750 N 21 – 28 – 295

معنى عكـاظ:

عكاظ هي إحدى أسواق العرب (السوق في لغة العرب تذكر وتؤنث)، بل هي أشـهرها على الإطلاق لما تتميز به عن غيرها من الأسواق الأخرى، وعكاظ من مادة (عكظ). يقول صاحب القاموس: عَكَظَهُ: يعكظه: حبسه. وعكظه: قهره ورد عليه فخره.. فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون.. والتعاكظ: التجادل والتحاج.

وهكذا نجدُ اسمَ السوقِ يدل على ما فيه، فللاسم دلالةٌ واضحةٌ على المسمى، فكل الذي أورده صاحبُ القاموسِ يناسب السوق « فقد سُمي عكاظُ عكاظاً لأن العرب كانت تجتمعُ فيه فيعكظ بعضهم بعضاً بالفَخَارِ أي يدعك.. ويقال: عَكَظَ الرجلُ صاحبَهُ إذا فاخره وغلبه في المفاخرة، فسُميت عكاظُ بذلك.

وتذكر بعض المصادر أن سوقَ عكاظ أقامها أفعى نجران سلطان التبابعة معانـدةً لموسم الحرم كما ذكر البيهقي.

بعض أقوال المتقدمين في تحديده:

وعكاظ بأعلى نجد،قال صاحب كتاب بلاد العرب: وعكاظ، نخل في وادٍ بينه وبين الطائف ليلة، وبينه وبين مكة ثلاث ليال، وبه كانت تقومُ سوقُ العربِ، بالأثيداء بعكاظ وبه كانت أيام الفجار، وكانوا يطوفون بتلك الصخرة، يحجون إليها. وبمثل هذا القول قال الأصمعي.

وقال الأزرقيُّ: « عكاظ وراءَ قرنِ المنازلِ بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها وهي سوق لقيس بنِ عيلان وثقيف، وأرضها لنصر».

ويقول عَرّامُ السُّلَمِيُّ في كتابه أسماء جبال تِهامة: (... وعكاظ صحراء مستوية ليس لها جبل ولا علم إلا ما كان من الأنصاب التي كانت في الجاهلية وبها الدماء من دماء البُدْنِ كالأَرْحاءِ العظامِ.

وحذاءها عَيْنٌ يقال لها خُليص للعمريين، وخليص هذا رجل وهو ببلاد تسمى رُكْبَةَ).

أرض سوق عكاظ تشاهد من قمة هضبة العبلاء ويلاحظ أن هناك جهة رسمية قد تكون الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، أو الجمعية الجغرافية السعودية أو غيرهما وضعت مراسيم وعلامات من الخرسانة ودهنت باللون الأبيض تحدد سوق عكاظ.

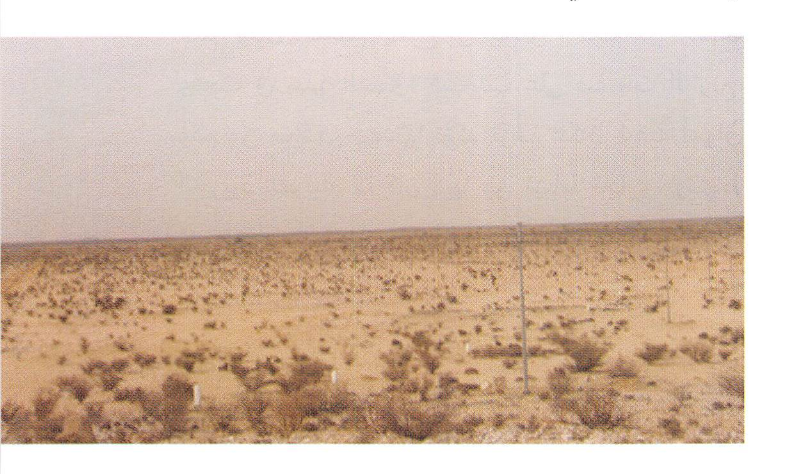
تاريخ انعقاد هذا السوق:

وقد اختلفت الروايات في تاريخ انعقاد هذه السوق، فقالوا: « كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شَهْرَ شوال، ثم تنتقل إلى سوق مجنة، فتقيم فيه عشرين يوماً من ذي القعدة « وذكر ابن حبيب أنها « كانت تقوم للنصف من ذي القعدة إلى أخر الشهر « أما الأزرقي فذكر أن الناس كانوا يخرجون إلى مواسمهم فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة، فيقيمون به عشرين ليلة تقوم فيها أسواقهم بعكاظ وقد ذكر ابن عبدربه في عِقْدِهِ أيضاً. أن سوق عكاظ تقوم أول يوم من ذي القعدة، ولعل ما ذهب إليه الأزرقي، وتابعه فيه ابن عبدربه، هو الأقرب إلى الصواب.

وقد كان لقيام السوق في الأشهر الحُرُم أثر واضح في تأمين الطرق إليها. رغم بعض التجاوزات الأمنية ولما كانت عكاظ من موسم الحج، فإن السوق كانت تكتظ بصورة لم تشهدْها أيُّ سوق في جزيرة العرب. وإلى ذلك يشير أبو ذؤيب الهذلي بقوله:

إذا بُنِـيَ القبابُ على عكاظٍ
وقـامَ البيعُ واجتمعَ الألوفُ
تَوَاعَدْنَا عُكاظَ لِنَـنْزِلَنْــــهُ
ولـم تَشْعُرْ إذن أَنّي خَلِيْفُ

وَمِنْ هذه الألوفِ كان التاجر، والخطيب والشاعر، والبعيد والقريب، والمسافر والزائر، وكان الخائف والآمن، والموتور والواتر، كان أيضاً الكبير والصغير، والطفل والشاب والشيخ والمسن من المعمرين، كانت عكاظُ مسرحاً كبيراً يتسع لجميع الفعاليات في الحياة العربية في العصر الجاهلي.



حضور النبي صلى الله عليه وسلم سوق عكاظ:

روى يزيد بن هارون عن حريز بن عثمان عن سليم بن عامر عن عمرو بن عبسة قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعكاظ، فقلت: من تبعك على هذا الأمر ؟ قال: حر وعبد.

وروى أبو الزبير عن جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث سبعَ سنين يتبعُ الحاجَّ في منازلهم في المواسم بعكاظ ومَجَنَّةَ يعرضُ عليهم الإسلامَ، وبعكاظ رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قِسَّ بنَ ساعدةَ وَحَفِظَ كلامَهُ.

تجـارة وإعــلام وثقـافـة:

لقد كانت سوقاً شاملة لا تكاد ترقى إليها الأسواقُ الكبرى في زماننا الحاضر، ولا المراكز التجارية التي تعقد في كبريات

المدن الحديثة؛ لما في عكاظ من نشاطات وفعاليات جُمعت في مكان واحد؛ ففيها البيعُ والشراء، وفيها تبادلٌ للأسرى وافتداءِهم، وفيها الصلحُ وإنهاء العَداءِ، وفيها الشعْر والخطابة، وإعلان الأحلاف، وإصدار الحكم لرفع «فمن كانت له حكومة ارتفع إلى الذي يقوم بأمر الحكومة، وكان الذي يقوم بأمر الحكومة في هذه السوق، أُناس من بني تميم، وكان أحدهم الأقرع بن حابس « فكم من أحداث وقعت في هذه السوق، فسُجِّلَت على صفحات التاريخ، وكم من مواقف شهدتها تؤكد تَزَعُّمَ عكاظ لبقية أسواق الجزيرة العربية، لما كان فيها من نشاط تجاري، ونشاط اجتماعي، وسياسي وحربي، ونشاط أدبي يدخل كله في إطـار الإعلام في ذلك العصر.

متى بدأ هذا السوق ومتى انتهـى ؟:

وقال البكري في معجم ما استعجم: (اتُّخِذَتْ سوقا بعد الفيل بخمسَ عَشْرَةَ سنةً، وَتُرِكَتْ عامَ خَرَجَتِ الحَرُوْرِيَّةُ بمكة مع المختار بن عوف سنة تسع وعشرين ومائة إلى هَلُمَّ جَرًّا).

حدودُ سوقِ عكاظ:

اتَّفَقَ على هذه الحدودِ مِنْ المحدثين كُلٌّ من الشيخ ابنِ بُليهد في كتابه صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار, وعلامة الجزيرة حمد الجاسر في مجلته مجلةِ العرب وابنِ خميس في كتابه المجاز بين اليمامة والحجار، والشيخ عبد الله بن محمد الشايع في كتابه عكاظ الأثر المعروف سماعا المجهول مكانا، بل إنَّ ابنَ بلَيهد أمضى أربعةَ عَشَرَ عاما في البحث عن هذا الموضع وتجميع النصوص الواردة في تعيينه حتى استقام له الأمر وَضَمَّنَ هذه البحوثَ كتابَهُ الآنف الذكر.

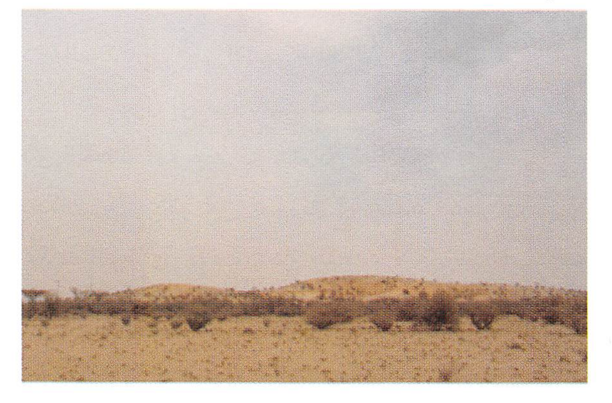
فيحد هذا السوق من الجنوب: أكمة العبلاء وهي أكمة عالية تنتشر الحجارة البيضاء عليها وفيما حولها ولذا سماها العرب العبلاء.

قال ياقوت الحموي: العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ.

وقال بهذا القول أيضا ابن حبيب وأبو عبيدة.

قال ابن بليهد وجنوبيه أكمة بيضاء يقال لها العبلاء من العهد الجاهلي إلى هذا العهد.

وهي واقعة على خط العرض 35 27 21 وخط الطول: 58 39 40



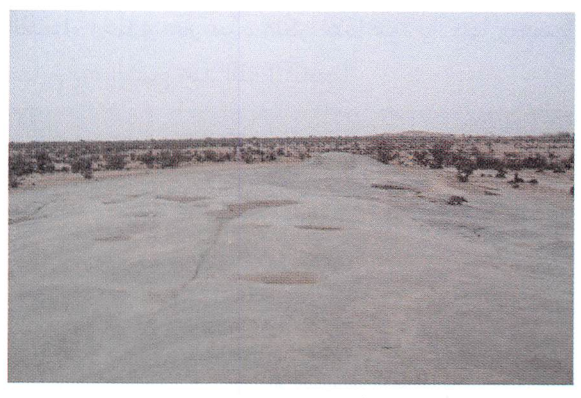


ويحده من الغرب: أكمة الأُثَـيْداء، سميت أرض عكاظ

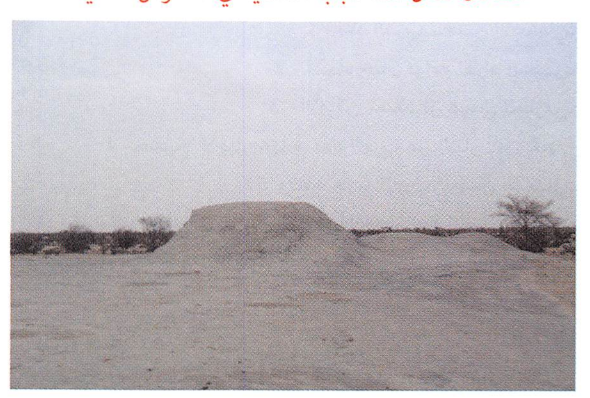
باسمها وهي كما حكت لنا النصوص:

قال الأصفهاني في كتابه بلاد العرب: (وعكاظ، نخل في وادٍ بينه وبين الطائف ليلة، وبينه وبين مكة ثلاث ليال، وبه كانت تقوم سوق العرب، بالأثيداء بعكاظ وبه كانت أيام الفجار، وكانوا يطوفون بتلك الصخرة، يحجون إليها).

وقال ياقوت: (الأثيداء، بلفظ التصغير يجوز أن يكون تصغير الثأد بنقل الهمزة إلى أوله وهو الثدا، والثدي: وهو مكان بعكاظ).

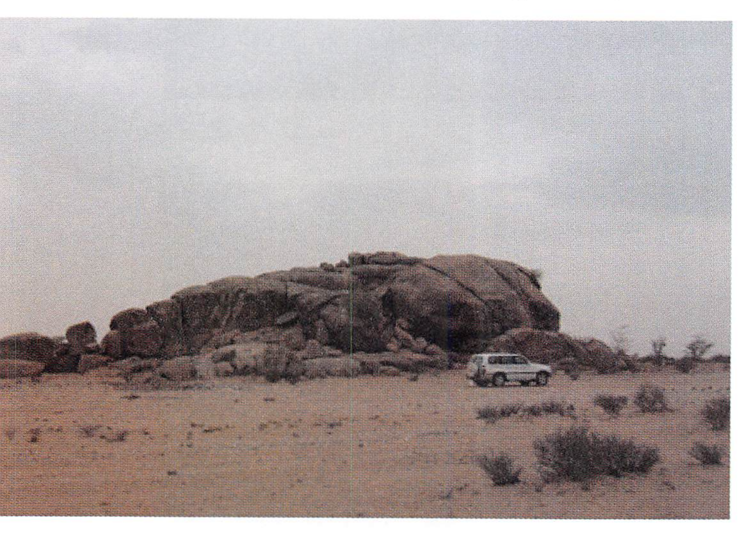


يلاحظ لون الصخرة وأنه كلون الطحال بل حتى الشكل يشبه الطحال فلعل هذا سبب التسمية في النصوص القديمة.



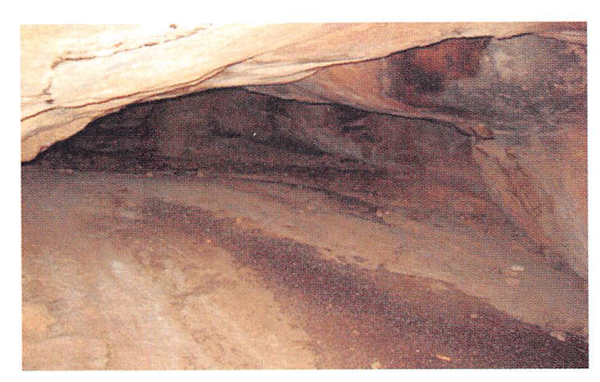
وقال ياقوت نقلا عن ابن حبيب: (جِهار بالكسر وآخره راء اسم صنم كان لهوازن بعكاظ، وكانت سدنته آل عوف النصريين، وكانت محارب معهم، وكان في سفح أطحل). وأطحل صفة للجبل أي أن لونه كلون الطحال.

وفي هذا المكان هضيبة حمراء اللون وبجوارها من جهة الجنوب صخور لاطئة في الأرض يشبه لونها لون الطحال وفي طرفها الشرقي نتوءات بارزة لعل العرب شبهوها بالثدي فأسموها الأثيداء وهي واقعة على خط العرض 19 28 21 وخط الطول 40 38 40.





يلاحظ الحجر المكسور إلى ثلاث قطع يمين الغار - يسار الصورة - وهذا الحجر يعتقد الشيخ عبد الله الشايع أنه صنم هوازن المسمى جِهار الذي كان مستندا إلى هذه


الهَضْبَةِ؛ كما يعتقد أن هذا الغار كان مكانا لسادن الصنم.


هذا الحجر والذي يشبه الثدي الواقع في الجنوب الغربي من الهَضْبَةِ الحمراء لم يشاهده الشيخ الشايع على كثرة بحثه وتنقيبه ولا شك أنه من الأدلة الواضحة على تعيين أرض سوق عكاظ والتي تسمى بالأثيداء.

ويحده من الشمال أو الشمال والشمال الغربي: مجرى وادي عكاظ الذي يسمى اليوم بوادي الأخيضر وعين خُليص.


تشاهد الحريرة مِنْ بُعْدٍ حيث أَخَذْتُ هذه الصورةَ من ذروة الهضبة الحمراء.

ويحده من الشرق: الحُريرة وهي جبل منبطح على الأرض في وسط الأرض المستوية وهي حرة ولكن لصغر المساحة التي تشغلها سماها العرب بالحُرَيْرَةِ بالتصغير؛ وهي واقعة على خط الطول 00 13 21 وخط العرض 33 40 40

أحسن كتاب - في نظري - كتب عن سوق عكاظ هو كتاب الشيخ عبدالله بن محمد الشايع (عكاظ الأثر المعروف سماعًا المجهول مكانا).

هذه بعض الكتابات التي وجدتها على صخور الهضبة الحمراء وعندي غير هذه ولكن هذا نموذجا منها وبعضها مما لم يره الشيخ عبد الله الشايع !



المراجع:

1 - بلاد العرب للحسن الأصفهاني.

2 - أسماء جبال تهامة لعرام السلمي.

3 - الأماكن لمحمد بن موسى الحازمي.

4 - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار لابن بليهد.

5 - صفة جزيز العرب للحسن الهمداني.

6 - المجاز بين اليمامة والحجاز لعبدالله بن خميس.

7 - مجلة العرب.

9 - معجم البلدان لياقوت الحموي.

10 - معجم ما استعجم للبكري.

11 - معجم معالم الحجاز لعاتق البلادي

12 - العقد الفريد لابن عبد ربه

13 - عكاظ الأثر المعروف سماعا المجهول مكانا لعبد الله الشايع.

-14 أسواق العرب في الجاهلية والإسلام لسعيد الأفغاني.

15 - سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام لناصر الرشيد.

16 - سوق عكاظ في التاريخ والأدب إعداد لجنة الآثار التاريخية في الطائف.

جُلدية

إحداثي الموقع: N 27 - 40 - 890 E 042 - 14 - 998



وجلدية جبل لا يزال معروفا باسمه الجاهلي القديم يقع شمال جبل سلمى بين واديي الصَّدر والشَّقيق جنوبَ الخاصرة، وهذا الجبل يقع في اتساع أرض حِمَى فَيْدٍ، والمسافة بينه وبين فيد تبلغ 66 كيلا.

وسماها البكري: رابية.

ويبعد عن حايل في الشمال الشرقي منها بنحو 75 كيلا

وقد ذكر الهَجَرِيُّ هذا الجبلَ وأنشد لعبد العزيز بنِ زُرارة:

فلمّا بدتْ جُلديَّةٌ من أمامنا وفِتْكٌ وجاوزنا بلادَ تميمِ

وأَعْرَضَ رُكْنٌ من خُفافَ كأنه نعائمُ رُبْدٍ بينهن ظَلِيمُ

بكيتُ بُكا ذي الوَدْعَتين يَلُدّه عن الثدي رَجْزاءُ القيامِ هضيمُ

وإن الذي يرجو إيابي وقد أتتْ ركابي على خَبْتٍ لَغَيرُ حَلِيْمِ

وقال الهَجَرِيُّ - في وصف حمى فيد - ثم يلي هذه الجبال

جبلان يقال لأحدهما جَانَّيْن وللآخر جُلْدية وهاهنا اتَّسَعَ الحِمَى وَكَرُمَ، بينها وبين فيد أزيد من ثلاثين ميلا، وهما (أي الجبلان) لبطن من طئ، يقال لهم بنو مَعْقِل، من جَدِيْلَة. وأقرب المياه منهما الرَّمَص بينه وبين الجبيلين ستة أميال. انتهى

وقد جاء اسم جلدية محرفا في كلام الهجري: جلذي وجاش والصواب جلدية وجانين كما أن من نقل عنه كالبكري في معجم ما استعجم والسمهودي في وفاء الوفا فعل ذلك أيضا.

وقد زار جلديةَ من الرحالة الأجانب كُلٌّ من يوليوس أويتنج بصحبة شارل هوبر الذي زارها وحده قبل هذه الزيارة في رحلته الأولى..

قال يوليوس أويتنج: (الإثنين الموافق 12 / 11 / 1883 من المقرر أن نتسلق اليوم جبل جلدية، وحين وصلت إلى سفحه ونزلت عن جملي أدركت أن من المستحيل أن أتسلقه بقدمي المجروحة، وهكذا قررت البقاء والقيام بجولة بين الصخور للبحث عن النقوش، ولكن ذلك أيضا سبب لي الآلام مما اضطرني إلى التخلي عن ذلك بعد وقت قصير، فعدت بهدوء إلى المخيم الذي لم يكن العثور عليه أمرا سهلا بسبب كثرة الاشجار حوله، وفي الساعة الحادية عشر نزل هوبر من الجبل دون أن يتسلق قمته بسبب وعورتها.)

كما ذكر هوبر خبر زيارته إلى جلدية في كتابه (رحلة في الجزيرة العربية الوسطى).

ولقد عجبت من قول يوليوس (فعدت بهدوء إلى المخيم الذي لم يكن العثور عليه أمرا سهلا بسبب كثرة الاشجار حوله).

فأين هذه الأشجار اليوم التي كانت تخفي مخيمَ هذين الرحالتين ؟

لقد أفناها كثرة الاحتطاب الجائر فإلى الله المشتكى.

وممن زارها - أيضا - من الرحالة الأجانب موزل والذي قال عن جلدية: (ويتألف جبل جلدة الصخري من سلسلة تلال ذات رؤوس تتجه إلى الشمال والجنوب تدريجيا حيث تشكل أربعة رؤوس حادة تنتهي بعمودين يقال لهما: الخصيين...

والواقع أن جميع الجبال والتلال في هذه المنطقة: جلدية وعنيزة وأم شطن والبويب والجانين (جانين) كلها بقايا الطبقة الأرضية الشديدة الصلابة التي سبق أن غطت المنطقة بأجمعها،على ارتفاع أكثر مما هو الآن بكثير.. إلخ.

وصلنا جلدية والشمس قد تضيفت للغروب وقد وجبت أو كادت وبدأ الليل والسكون يخيم بظلاله على هذه الأماكن التي تشعر وأنت هنا بالرهبة والوحدة.

فاخترت أنا وصاحبي الأخ الكريم عبد الرحمن المطرودي هذا المكان للمبيت لأننا لا يمكن أن نشاهد جلدية ونتفحصها وهو الشيء الذي جئنا من أجله إلا صباح الغد.. وهذا المكان هو قاع عويجان وهو قاع واسع نظيف يقع شرقا شماليا من جلدية.. وقد التقطت هذه الصورة بعد شروق الشمس في اليوم التالي.

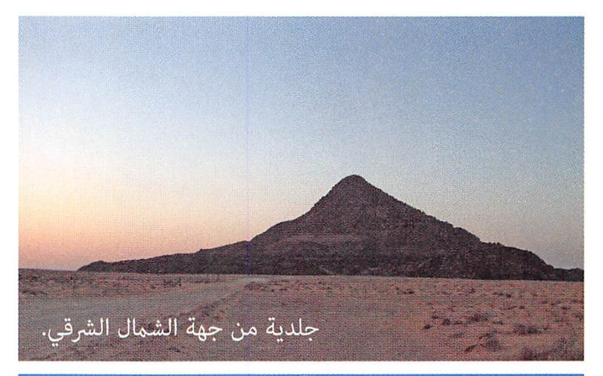
إحداثي القاع:

N 27 - 43 - 831
E 042 - 21 - 763



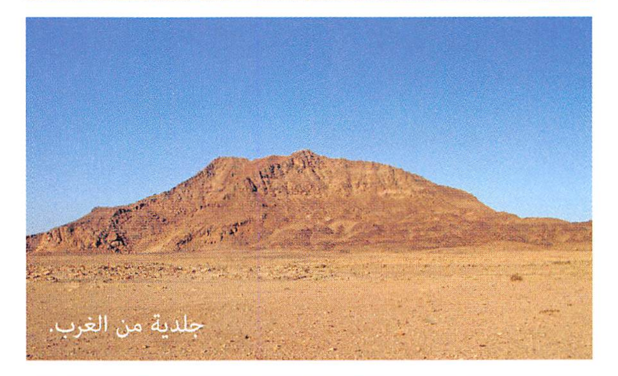
جبل جلدية من جهة الشرق.


جلدية من جهة الجنوب وتشاهد كيف أن هذه الجهة من أجمل الجهات حيث الرمل الجميل والحطب الوفير.


جلدية من جهة الشمال الشرقي.


من الكتابات الكثيرة التي وجدناها على صفحات صخور هذا الجبل وهي تعد بالعشرات وما زارها كثير من الرحالة الأجانب إلا لخطر هذه النقوش وأهميتها.


جلدية من الشمال، ويظهر جانب من روضة جلدية.


جلدية من الغرب.


جلدية من جهة الجنوب الغربي.



من الكتابات الكثيرة التي وجدناها على صفحات صخور هذا الجبل وهي تعد بالعشرات وما زارها كثير من الرحالة الأجانب إلا لخطر هذه النقوش وأهميتها.

المراجع:

1 - التعليقات والنوادر للهجري.

2 - معجم ما استعجم للبكري.

3 - معجم شمال المملكة للجاسر.

4 - مجلة العرب السنة التاسعة.

5 - رحلة داخل الجزيرة العربية يوليوس اوتينج.

6 - رحلة في الجزيرة العربية الوسطى شارل هوبر.

طبعات الكفوف المنتشرة في جلدية وجانين.. نجدها أيضا منتشرة في ياطب وجبة بل وحتى في قارات أخرى من العالم.



إحداثي الموقع: E 044 - 05 - 709   N 26 - 10 - 142



ويقال لها قليب الطُّعْمِيَّةِ، وذلك لقربها منها، والطُّعْمِيَّةِ قصور ومزارع تقع إلى جهة الجنوب من بريدة على بعد 12كيلا على الضفة الجنوبية من وادي الرُّمَةِ...

وهي بئر عادية قديمة اكتشفها أحد الأعراب، واقعة في أعلى الطعمية في الجهة الجنوبية من جَوّ الطعمية. ذكر موقعها الشاعر محمد بن سليمان الفوزان بقوله:

بئرا تراها شمالَ العَوْدِ موقعَـــها

ماءٌ بها شُرْبُهُ يشفي من السَّقَمِ

احمل كثيرَ الغذا إنْ كنتَ واردَها

وكرر الأكـلَ لا تخشى من التُّخَمِ

وذلك أن ماء هذه القليب مشهور بعذوبته وطيبه، وبأنه إلى عذوبة مذاقه مَرِئٌ في المعدة مساعد على الهضم، فالناس يخرجون من مدينة بريدة ويقصدونها للنزهة والشرب منه.

وقد علق الشاعر في ديوانه على قصيدته بقوله:

يوجد بالجهة الجنوبية الشرقية من بريدة على مسافة سبع كيلو مترات من المدينة بئر قديمة جد القدم تعرف بالقُلَيِّبِ اسم مصغر للقليب، وماء هذه البئر أعجوبة الأعاجيب في هضمه للأطعمة، والدسمة منها بوجه خاص، ومع أن شرب الماء على الطعام مباشرة يسيء الهضم، وينهى عنه الأطباء؛ إلا أن ذلك الماء هو الدواء الوحيد لتلبك المعدة وعُسْرِ الهضم، والمتوقع أن في تربة تلك البئر شيء من المواد القلوية التي يستخلصها خبراء العقاقير الطبية من الأرض ويعدونها كالأدوية للمعدة وتباع في الصيدليات على شكل بودرة تُسفُّ أو تمزج بالماء فيشرب.

وذكرها أيضا في شعر عامي بقوله:

مَيّ القليّب يسحر اللي يذوقه

سحرٍ حلالٍ ما يعـذب ولو طال

ما فيه مي بالجـزيزة يفــوقه

ولو كان نبع من على الصخر شلال

حُبَّهْ بقلبي ثابتاتٍ عـروقـــه

وعيّا غَرَامَهْ مـن على القلب ينشال

كما قال فيها أيضا:

يا طير سلم لي على العود يا طــير

سلـم عـلى بطــحا القليب وماها

الصافي اللي له على الكبد تـــأثير

يجـلي عَـــنَه ما ضايقَه من غثاها

وان صابها في بعض الأحيان تكدير

فاعـــــرف ترى مي القليّب إدواها

سلم على مرماثهـــا والعثامـــير

والأبــــرق اللي قـــاربٍ من جباها

أحبها حب النسا للمصـــــاغير

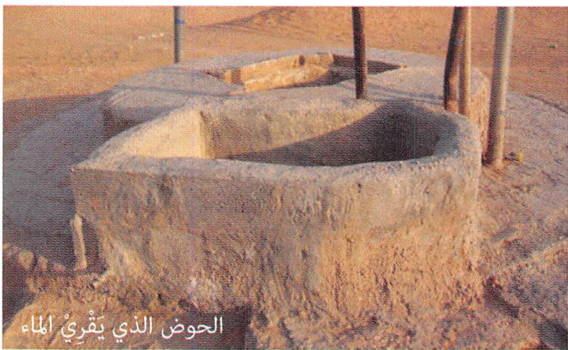
واغـــــلي إتــرابَه وارضها من غلاها

وفي اعتقادي أن هذه البئر كانت من الآبار التي يردها حاج البصرة ويستقون منها ويتزودون منها ما يكفيهم من الماء إلى أن يصلوا إلى منزل القريتين لأن هذه البئر واقعة على المحجة أو عن يمين المصعد قليلا وقد وجدت بقربها كثيراً من كسر الفخار الملون والمزججات.

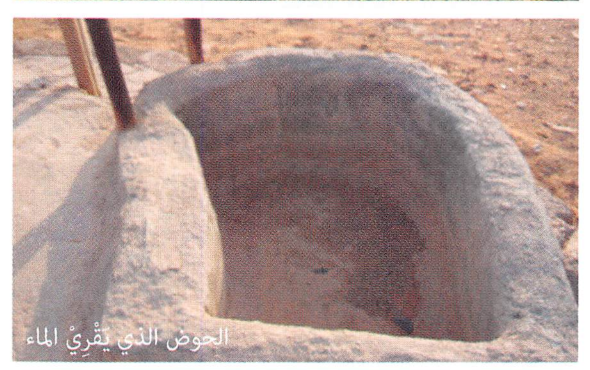
وليت الشيخ محمد الشايع حينما تتبع طريق الحاج البصري في كتابه الثالث (نظرات في معاجم البلدان) واصل سيره إلى منزل القريتين من خلال قاع بولان ولكنه لـم يستطع ذلك حيث قال: (لقد حرصت على أن يكون سيرنا باتجاه مدينة عنيزة عبر هذا القاع لنتمكن من مشاهدة أميال الطريق الموجودة فيه حتى وقتنا الحاضر، ولكن حال دون ذلك كثرة المزارع التي أحدثت فيه، وكذلك تسرب المياه مما أجبرنا على السير مع الطريق المعبّد إلى بريدة ومنها إلى عنيزة.......) فلعله لوكان اطلع عليها لأعطانا القول الفصل في أمر هذا المورد.



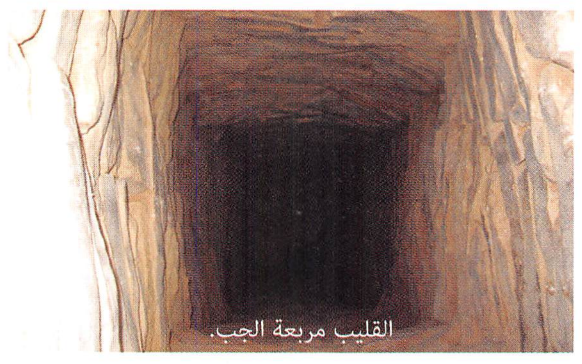
الحوض الذي يَقْرِيْ الماء



الحوض الذي يَقْرِيْ الماء



الحوض الذي يَقْرِيْ الماء



القليب مربعة الجب.



انظر الأخاديد التي أحدثتها الأرشية مما يدل على قدمها.



وهذه بئر ثانية لا تبعد عن القُلَيِّبِ سوى خمسين مترًا اكتشفها بعض الشباب حينما غرزت سيارتهم في بطن الشعيب عثروا عليها مليئة بالتراب فاحتفروها



كتب من قام بتجديد حفرها على شفير البئر: (عثر عليها في 10 - 8 - 1410 هـ)



وهي أسطوانية الشكل.



علم من أعلام طريق الحاج البصري بالقرب من القليب ويوجد في المنطقة منه الكثير.

المراجع:

1 - معجم بلاد القصيم للشيخ محمد العبودي.

2 - ديوان محمد بن سليمان الفوزان (حكم وأشعار ليس فيها شيء مستعار).



إحداثي الموقع: N 25 - 36 - 166 E 041 - 59 - 882

جبل أحمر مشهور في القديم والحديث، في أعلاه حجارة صفراء، وعر الأعلى.

موقعه: يقع جبل (طمية) في أقصى الغرب لمنطقة القصيم على بعد حوالي مائتي كيل من مدينة بريدة تشاهده قريبا منك وأنت على الطريق الأسفلتي الطريق السريع على يمينك وأنت ذاهب للمدينة النبوية كما أنك تشاهده وأنت في (عقلة الصقور) ثم يماشيك إذا كنت متجهاً إلى المدينة عبر الخط الأسفلتي الذاهب إليها من القصيم لمسافة تزيد على خمسين كيلاً.. ويبعد عن بلدة (عقلة الصقور) نفسها اثنين وثلاثين كيلاً.

قال يا قوت: طَمِيَّة: بفتح أوله وكسر ثانيه، وياء مشددة كياء النسبة وهو من قولهم: طمى يطمى طمياً.

ارتفاعه: يبلغ ارتفاعه (1311 م)

نصوص قديمة في طمية:

نقل الإمام لغده الأصبهاني قول بعضهم: طمية عَلَمٌ أحمر صعب منيع، لا يرتقى إلا من موضع واحد، وهو رأس حزيز أسود يقال له العرقوة وهو أذكر جبل بالبادية، وهو يُتحصَّنَ به، وهو في بلاد مرة بن عوف، وقال الأصمعي: طمية في بلاد فزارة.

قال العبودي: قوله: أذكر جبل بالبادية يريد أشيع جبال البادية ذكراً وتلك مكانة لا تزال باقية له في حواضر نجد فلا يكاد يوجد أحد لم يسمع بطمية بخلاف غيره من الجبال.

وقال الإمام أبو إسحق الحربي رحمه الله وهـو يتكلم على طريق حاج الكوفة بعـد أن ذكر الثَّلَبُوتَ (وادي الشعبة حالياً):

وحذاؤها بئر كثيرة الماء يسرة، وعندها قصران، ومتعشى، ومن عندها يُرَى (طميَّة) الجبلَ المرتفعَ، يسرةً، وهو على طريق البصرة، وبحضرة هذا الجبل عيون ومياه ومزارع للأعراب، ويُرَى هذا الجبلَ إلى قريبٍ من المَعْدِن.

قال الشيخ العبودي: قوله: وهو على طريق البصرة، هذا

خاص بطريق حاج البصرة إلى المدينة المنورة الذي ينطلق من النباج (الأسياح حالياً) ثم يمر بقو (قصيبا في الوقت الحاضر) ثم يمر بأثال فالعيون ثم الفوَّارة ثم يترك جبل قطن يمينه، فيمر على وادي الرُّمة قرب (عقلة الصقور) حتى يصل إلى النقرة حيث يجتمع مع حاج الكوفة فيها.

أما طريق حاج البصرة إلى مكة فإنه يذهب إلى الجنوب من ذلك كثيراً إذ يمر بضرية ثم الدفينة ولا يمكن أن يرى طمية منه كما هو ظاهر. وأما قوله: إن بحضرة هذا الجبل عيوناً ومزارع للأعراب فإن تلك العيون والمزارع كانت قد اندثرت تماماً إلى أن أعاد الأعراب تلك العيون فبدؤا باتخاذ الهجر: جمع هجرة وهي القرى التي يبتدعونها بِنِيَّة الاستقرار والإقامة ثم يزرعون فيها المزارع وهناك غير بعيد من طمية عدد من تلك الهجر ولكنها ليست ملاصقة لها، ومن أكبرها وأظهرها هجرة (عقلة الصقور) نفسها ومن أقـربها إلى (طمية) الطرفية وهي غير الطرفية التي تقع شمال شرق بريدة.

لست مع الشيخ العبودي بأن قَوّاً هي قصيبا فقصيبا بعيدة جدًا عن سمت طريق حاج البصرة إلى المدينة فهي تبعد عنه 40 كيلا شمالاً كما حققه شيخنا عبد الله الشايع أطال الله في النعمة بقاءه.

أما قول الإمام الحربي رحمه الله: إن جبل (طمية) يرى إلى قريب من المعدن فإن المراد به معدن الـنقرة وهذا ظاهر الآن أي أنه ليس المراد بذلك معدن بني سليم الذي يسمى الآن (المهد) أو مهد الذهب فذلك مرتفع عن تلك المنطقة ولا يمكن أن يرى طمية منه.

وقال الإمام الحربي في معرض كلامه على طريق حاج البصرة إلى المدينة بعد أن تكلم على أبانين..ثم تجوز ذلك فترى جبلاً يقال له (طمية) وهو جبل يرى من طريق الكوفة في الجادة تراه كأن ظُهُوْرَهُ دُخَانٌ.

ظاهره أن الإمام الحربي قصد بقوله: كأن على ظهره دخاناً بالنسبة لمن يكون سائراً مع طريق الكوفة لأنه هو الذي يكون بعيداً جداً عن (طمية) أما من يسير مع طريق البصرة الذي هو طريق السيارات المسفلت في الوقت الحاضر من عقلة الصقور إلى (النقرة) تقريباً فإنه يكون أقرب إلى الجبل وهو يرى الجبل بوضوح. أما الذي يكون سائراً في طريق حاج الكوفة فإنه الذي يرى الجبل وكأن قمته تسبح في الدخان. على أن الذي بين الطريقين طريق حاج البصرة إلى المدينة وطريق حاج الكوفة ليس بعيداً في هذه النقطة لأنها قريبة من نقطة التقائهما في (النقرة) وأعتقد أن المسافة في مسامتة طمية من جهة الشمال لا تزيد بين الطريقين على عشرين كيلاً.

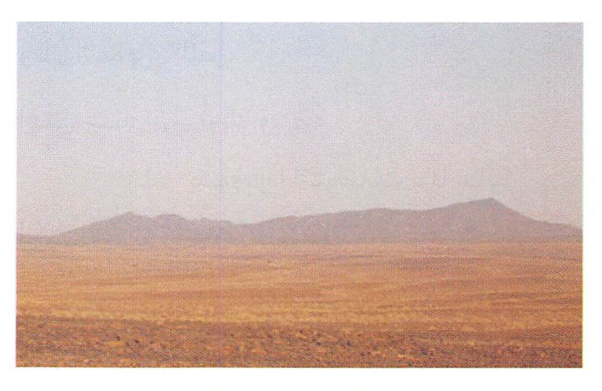
قال ياقوت: عَرْقوة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وضم القاف، وفتح الواو: واحدة العراقي، وهي أكمة تنقاد، ليست طويلة في السماء وهي على ذلك تشرف على ما حولها، وهي عَلَمٌ لحزيز أسود في رأسه (طمية).

ولكون جبل (طمية) يرى على البعد قـالت العامة من أهل تلك البلاد في أمثالها: (كل جبل تُمَسِّيه المطية، إلا ساق وطمية) أي كل جبل إذا رأيته في النهار تصله وأنت راكب المطية قبل المساءِ ما عدا جبل ساق وجبل طمية، وذلك لارتفاع موقعهما وكونهما يريان على البعد. وفيما يتعلق برؤية جبل طمية من طريق الحاج الكوفي يقول أبو عبيد الله السكوني: إذا خرجت من الحاجر تقصد مكة تنظر إلى طمية، وهو جبل بنجد شرقي الطريق وإلى عُكاش وهو جبل تقول العرب: إنه زَوْجُ طمية. سمكهما واحد، وهما

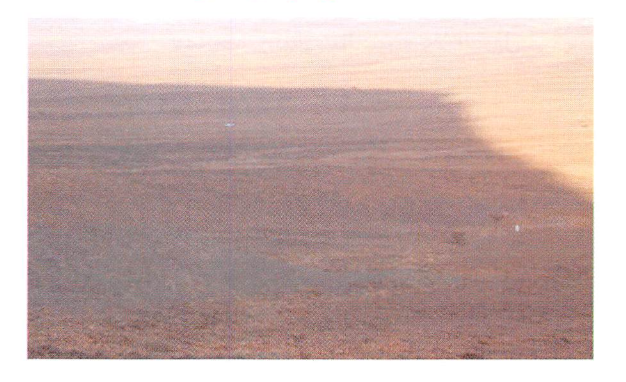
يتناوحان، وفيهما قيل:

تَزَوَّجَ عَكَّاشٌ طَمِيَّة بعدما
تأيَّم عَكَّاشٌ، وكاد يَشِيْبُ

وعَكَّاشٌ: بفتح العين وتشديد الكاف، جبل أسود قريب من طمية يبعد عنها من ناحية الشرق 15 كم تقريبا، حتى أن طمية لتكاد تجلله بظلالها عصرا، وقد اقترن اسم طمية باسمه في القديم والحديث حتى زعموا أنه تزوج طمية وأنجبت منه ولدا اسمه دَيْمٌ، وهو جبل صغير يقع إلى الشمال منهما !.



نشاهد عَكاش من ذُرَى طمية.



لاحظ ظلال طمية يكاد يصل إلى عكاش قبل غروب الشمس.

قال يا قوت رحمه الله: وَخَبَّرَنِي بَدَوِيٌّ من أهل تلك البلاد، أن طمية رابية محددة على جُثٍّ الرُّمة من القبلة.

وطمية تقع إلى القبلة من مجرى وادي الرُّمة ولكنها تبعد عنه بحوالي (30) كيلاً

تسمية طمية:

لا شك في أن تسمية طمية قديمة جداً لا يعرف العرب الأوائل متى نشأت ولا كيف كان ذلك لأنه جرت عادتهم، أو على الأقل عادةُ بعضِ علمائِهم إذا كانت تسمية بلد من البلدان قديمة أن ينسبوها إلى أناس قدماء كثيراً ما يكونون شخصيات أخبارية أي لا تُعْرَفُ إلا في الأخبار والأسمار، وقد تكون شخصيات أوجدها خيال الرواة ليسدوا بها الفراغ الذي وجدوه.

ومن أولئك الشرقي القطامي وابن الكلبي، ومن ذلك ما ذكروه عن (طمية) قال ابن الكلبي عن الشرقي: إنما سمي جبل (طمية) بطمية بنت جام بن جُمَىّ بن ترادة من بني عمليق.. وكانت طمية أخت سلمى بنت جام بن جُمَىَّ عند ابن عم لها يقال له: سلمى بن الهجين، فولدت له ضميراً وبرشق، والقلاح، والنزيع، فهن بالحيرة ألا ترى أن العبادي إذا غضب على العبادي قال له: أسكت يا سلمى بن طمية، وإنما يعني سلمى بن طمية بنت جام بن جمى.

ونحن إنما نورد هذا لندلل على قدم تسمية هذا الجبل وأنها موغلة في التاريخ المجهول.

وكانت طمية في وقت من الأوقات في الجاهلية لبني كلب.

قال البكري: وانحازت كلب من منازلها التي كانوا بها، من حضن وما والاه، إلى ناحية الرَّبذة وما خلفها إلى جبل (طمية) وفي ذلك يقول زهير بن جناب الكلبيُّ وهو يوصي

بنيه، ويذكر منزله (طمِيَّة):

أبَنَّي إنْ أهْلكْ فإنِّي قد بنيت لكم بَنَّية

وتركـــتكُم أَرْبابَ ساداتٍ زنادكُـمُ وَرِيَّة

ولكُلِّ ما نال الفتى قد نلته إلا التحيَّة

ولقد شَهِدْتُ النَّارَ للأسْلافِ توقد في طمية

يعني يوم خزاز حين أوقدوا.

ونقـل ياقوت عن الأصمعي في تحديد مملكة حُجْرٍ الكندي بنجد: ما بين (طمية) إلى حمى ضرية، إلى دارة جلجل إلخ.
وقال الكلبيُّ: معتق بن مُرّ من بني عبيل، ومنـازلهم ما بين (طمية) إلى أرض الشام إلى مكة إلى العُذَيْب.
ومن الشعر في طمية قول عُمَارة بن عَقِيْلٍ في طمية وشَطِيْب وَذِقَّان:

سَـرَى بَرْقٌ فــأرّقني يمــاني

يضئ الليلَ كالَفْرد الهِجَـانِ

يضئْ ذُرَى (طَمِيَّة) أو شَطِيْبٍ

وفَـلْجٌ من (طَمَّية) غيرُ دانيَ

أيأمُلُ مَنْ يرى رَقَـمَــاتِ فَلْجٍ

زيارةَ من يَرَى عَلَـمي ذِقـان ؟

ودون مـزارهـا بَلَـــدٌ يُزَجَّى

بـــه الغَـوْجُ المُنَوَّق وهـو واني

وقال لغدة: يُزَجَّى: يُساق والعوج المنوق: الجمل المؤدب المُرَوَّس، والغوج: الواسع الجلد، نوقتُّ هذا الجمل: رَوِّضته وأدبته.

وأنشد الهجري من قصيدة للسبَّاق الباهلي:

أمَا قد قُلتُ – ويحك – فآرضوني

إلى أهل اليمامــة، أو ضَــرِيَّة

فـإن شئتم إلـى أهـــل المُهَيَّا

ففيهـم كــل مَكْرُمَةٍ وهَــــيَّة

حمـوا ما بين دارِ بني سُلَيْـــمٍ

إلـى ما رَدَّ فيــدُ، إلى (طَمِيَّة)

إلى دار الحَرِيْشِ، فبطن بِـــرْكٍ

بـــلادا لا تعنِّفـــهـا الرعيـــة

آرضوني أي: داووني

وقال آخر:

أتيْنَ على (طَمِيَّة) والمطايا

إذا اسْتُحثِثْن أتْعَبْنَ الجَرُورا

وقال السمهري اللِّص:

أَعِـنِّيْ عَـــلَى بَرْق أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ

يَشُوقُ إذا استوضحتُ برقا عنانيا

أرِقتُ له، والبرقُ دون (طَمِيَّةٍ)

وذي نَجَـبٍ يا بُعْدَهُ مـن مكانيا

وقال عمر بن لجاءٍ:

تـأوّبني ذكرٌ لِـــزوَلَـةَ كالخَبْـــلِ

وما حيث تلقى بالكثيب ولا السَّهْلِ

تَحُلُّ وركنٌ من (طميَّة) دونـــها

وَجَـرْفَـاءْ مما قـد يَحِلُّ به أهـــلي

تريدين أن أرضى، وأنــت بخيــلةٌ

ومن ذا الذي يرضي الأخـلاءَ بالبُخْلِ

وقال الحُصَيْنُ بن الحُمَام:

أما تعلمون يوم حِلْفٍ (طَمِيَّة)

وحِلْفا بصحراء الشَّطُون، ومُقْسَما

قال البكري: يقول ذلك لبني ذبيان، فدلك أن طَمِيَّة في بلاد

غطفان، وكذلك الشطون، والمقسم الموضع الذي تحالفوا فيه، وتقاسموا على الوفاءِ.

وفي كتاب نصر: طمية جبل في ديار أسد قريب من شطب جبل آخر.

وشطب الذي أشار إليه قريب من أبان، وهو الذي لبنى أسد وجبل طمية: مرتفع عن ديار أسد، إلا إذا كانوا تداولوه في بعض الأزمان بعد ظهور الإسلام بمدة طويلة فذلك ممكن.

شعر عامّي:

قال غنيمان الغنيمان من شعراء بريدة في مطلع القرن **الرابع عشر:**

والله لولا ذَلَّة العبد مــــن غـير

وأنتم خَبَرْ بالعلــة البــاطنيـــة

لا أرِز لي رايهْ بـــروس الطيـــاهير

واللي زعل يضرب براسه (طميـة)

ومن الشعر العامي أيضاً في طمية: قول راكان بن حثلين وهو يذكر توجهه من المدينة إلى نجد:

يا فاطري ذِبِّي خرايم (طمــية)

يوم اشمخرت مثل خشم الحصانِ

ذِبِّي طمية والفيـــاض العــذيَّة

تنحري بـــرزان زيـــن المبـــاني

وقال آخر من قبيلة حرب:

أنا رضيــت الحـــق ليَّ وعَـــلَيَّه

ومن لا رضاه الحق مانيب مرضيه

يضرب برأسه ما نبا من طمية

ويرده لورقان يعدله ويثـنيه

وقال جزا بن حسين بن كمي من العطور من بني عمرو من حرب يذكر وقعة حصلت بين قومه وبين قوم من بين رشيد من قصيدة:

وبأيْمنْ (طِميَّة) رَبَّع الطَّيْروالذَّيب

كِلَّه لعــين أُم السَّنــام المنيـــفِ

مفقودهم عشرين غير الأصاويـب

وأميرهم جِبنْاه ودمعــه ذريــف

ومن الأمثال في طمية:

تقول العرب إذا ت زوج الرجل امرأة ودامت عشرتهما: تزوج عُكّاشٌ طمية.

وتقول العامة في المراغمة لمن لا يهمهم رضاه أو غضبه: اضرب برأسك (طمية).

كما تقول عند استعظامها للشيء: أكبر من طمية.

المراجع:

1 - معجم بلاد القصيم للشيخ محمد بن ناصر العبودي

2 - معجم جبال الجزيرة عبدالله بن بن محمد بن خميس

3 - معجم البلدان لياقوت الحموي

4 - معجم ما استعجم لابكري الأندلسي

5 - بلاد العرب للأصفهاني

6 - صفة جزيرة العرب للهمداني

7 - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار للشيخ ابن بليهد

8 - نظرات في كتاب تاج العروس لحمد الجاسر

9 - الطريق التجاري من حجر اليمامة إلى الكوفة للشايع

10 - أرض القصيم تركي القهيدان

11- موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية (المعارف الجغرافية)

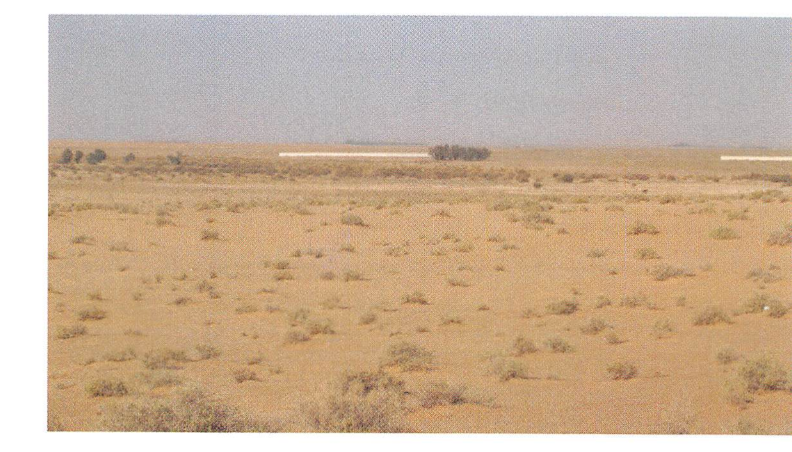
12 - كتاب المناسك لأبي إسحاق الحربي.

متعشى الصَّرِيْف

إحداثي الموقع: N 26 - 34 - 946 E 044 - 13 - 049

عندما يعدد المؤرخون وعلماء البلدان منازل طريق الحاج فإنهم في الغالي لا يذكرون إلا المنازل الرئيسة ويطلقون على ما بين كل منزل والذي يليه (مرحلة) ومتوسط مسافة المرحلة خمسة وعشرون ميلا أي ما يقارب خمسين كم.

ولما كانت هذه المسافة شاقة على الإبل والمسافرين فقد وضعوا بين كل منزل والذي يليه مكان استراحة أسموه مُـتَـعَـشَّى، والصريف هو أحد هذه المتعشيات.





وهو يقع بين منزل النباج (الأسياح) ومنزل العوسجة والذي سوف أتكلم عنه لاحقًا.

الصريف

الصريف في الصورة الأولى من الجنوبية الغربية وهي رمال حمراء جميلة، وفي الصورة الثانية من الناحية الشمالية

الشرقية وهي التي تسمى صفراء الصريف.

قال ياقوت الحموي الصريف: هو موضع من النباج (الأسياح) على عشرة أميال وهو بلد لبني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم معترض للطريق مرتفع به نخل.

قال السكري: هو لأخلاط حنظلة.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: الصريف، فوق النباج بفرسخين.

وروى أبو إسحاق الحربي عن النوفلي عن أبيه قال: على عشرة أميال من النباج بلد لبني أسيد قف يعترض الطريق مرتفع به نخل يقال له الصريف للعرب فيه أشعار.

فمن أشعار العرب في الصريف:

قول ابن مقبل يصف سحابا:

وألقى بشَرْجٍ والصريفِ بَعَاعَهُ

ثِقَالٌ رَوَايَاهُ مـن المـــزن دُلّحُ

وقال جرير:

أُجِنُّ الهوى ما أنسَ لا أنس موقفا

عَشِيَّةَ جَرْعَاءِ الصَّرِيْفِ ومنـــظرا

تباعد هذا الوصلُ إذ حَلّ بيـــننا

بِقَوٍّ، وَحَلَّتْ بَطْنَ عَرْقٍ وعَرْعَـــرا

وقال جرير:

تَحُنُّ قَلُوْصِي بعد هُدْءٍ وهاجَهـــا

وَمِيْضٌ على ذات السلاسل لامـــعُ

فقلت لها: حِنِّيْ رويـــدا، فإننـــي

إلى أهلِ نجدٍ من تِهـامَةَ نـــازعُ

ألا حييا الأعرافَ من مَنْبِتِ الغضـا

وحيث حبا حول الصَّرِيفِ الأجارعُ

والأعراف التي ذكرها جرير لا تزال معروفة، والأجارع الرمال.

وصف الصريف

الصريف ماء واقع في شرقي القصيم في المنطقة المحاذية لبريدة من جهة الشرق على بعد 27 كم منها.

وهو جو فيه آبار قريبة القعر لا يبعد الماء عن سطح الأرض أكثر من قامة الرجل ولكنها مهجورة وقد اندفن بعضها ويوجد بالقرب من اثنتين منها أطلال مساكن قديمة بنيت بالحجارة.

والصريف مرتع جيد صالح للإبل في تلك المنطقة.

يتكون الصريف من روضة في شماله وتحيط به من الغرب والجنوب رمال منبسطة جميلة نقية التربة وهي التي أعجبت جريرا الشاعر فوصفها في أبياته الرائية السابقة.

وتحده من جهة الشرق كثبان رملية ومن الشمال مرتفعات طينية صخرية (صفراء) تسمى صفراء الصريف، ويسمى جانبها الغربي المشرف منها جال الصريف.

وليس في الصريف عمارة في الوقت الحاضر، ويوجد في الصريف ركائز أثل تسمى أثلة ميثاء.

وتوجد في الصريف آثار بيوت طينية مندرسة وفيه مقبرتان منظرهما يوحي بالقدم.

وكان الصريف منزلا يمر به حاج البصرة إلى مكة حيث يأتي إليه الحاج من النباج (الأسياح) ويقصدون القريتين قرب عنيزة.

قال الراجز في وصف منازل الطريق المذكور:

الصريف متعشا:

حتى اذا مرّتْ على (الصّريف)

حديثةَ العهدِ بـــأرضِ الرَّيْفِ

فَانْجَذَبَتْ تسبق، كـالخُذْرُوْفِ

تشكو الحفا دامية المنـــاسم

في سَبْسَبٍ جَدْبِ المندا قاتم

أغبر، ذي قُفٍّ وذي صَرَائـــمِ

معركة الصريف:

وقد اشتهر الصريف بوقعة حدثت عام 1318 هـ بينه وبين الطرفية ولذلك تسمى (سنة الصريف) و (سنة الطرفية) وهي بين ابن صباح ومن معه من أهل القصيم؛ وهو نازل على الطرفية وبين ابن رشيد وهو نازل على الصريف

وفي تلك الوقعة أشعار عامية كثيرة ورد فيها ذكر الصريف منها قول ماجد بن حمود بن عبيد بن على بن رشيد يرد على سلطان الدويش:

سلطان هو عقلك خفيفْ

عرضت روحك للخـــطرْ

انشد عريق بالصريـــف

أشرف على الموت الحمر

يوم الميارت له رزيـــف

والـزمْ جثيـــا بالمـــطر

إن جاك أبو متعب تعيف

ما زبنك عنـــه البـــحـر

في أبيات ذكرها الشيخ ابو عبيد الرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» ص:183.

إلى أشعار كثير يطول المقام بذكرها.

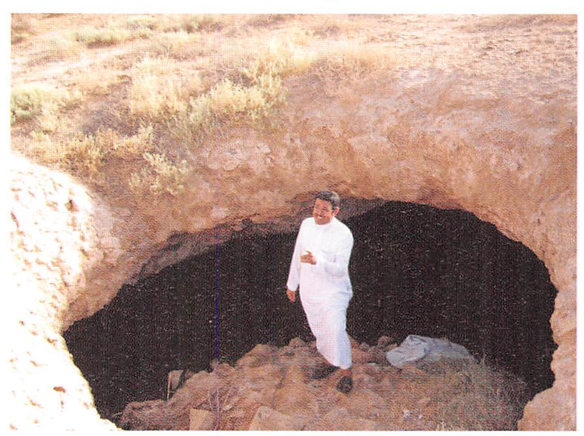




أطلال مبان قديمة قرب الآبار وترى أثلة ميثاء إلى جهة الشرق من الآبار غير بعيدة منها.







آبار الصريف القريبة الماء.







آثار منازل حجاج البصرة.



أثلة ميثاء تقع غرب المقبرة.



جانب من المقبرة , وظاهر هذه القبور يوحي بالقدم.



علم من أعلام طريق الحاج الواقعة بين النباج (الأسياح) وبين الصريف وما زال الكثير منها ماثلا لِلْعِيَانِ إلى يوم الناس هذا

المراجع :

1 - معجم البلدان لياقوت الحموي . 2 - معجم ما استعجم للبكري الأندلسي 3 - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار لابن بليهد .

4 المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبي إسحاق الحربي . 5 - معجم بلاد القصيم للعبودي .

6 - نظرات في معاجم البلدان الكتاب الثالث للشايع . 7 - مسائل من تاريخ الجزيرة العربية لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري .



إحداثي الموقع: N 26 - 19 - 646 E 044 - 00 - 981

موقعه:

يقع شمال بريدة على بعد أربعة عشر كم تقريبا.

وصفه:

ماء عذب ينبع من عُرْضِ جال الوطاة طول العام وهو لا يتأثر بكثرة الأمطار أو قلتها،

ويجتمع ماؤه في حوض يَرِدُهُ الناسُ والماشيةُ كما تشرب منه الطيرُ والسباعُ.

ويخرج إليه الناسُ من بريدة ليقضوا أوقاتا ممتعة في فصل الشتاء والربيع لأن ماءه

عذب ومنطقته جميلة.

كما يعتبر القويطير مورد ا لكثير من الرحلات التي كانت تنطلق من منطقة القصيم

في القديم، خصوصا رحلات العقيلات المشهورة، المتجهة إلى العراق والشام

ومصر فكان القويطير نُقْطَةَ تجمعٍ وبدايةَ انطلاق.

ومثل هذا الماء في اللغة الفصحى يقال له (الـوَشَـل)

قال الأزهري: رأيت في البادية جبلا يقطر منه في لِحـْفٍ من سقفه ماء فيجتمع في أسفله يقال له: (الوشل).

فهل رأى أبو منصور الأزهري القويطير هذا ؟ الله أعلم.

شعر في القويطير:

قال الشيخ عبد المحسن بن عبيد آل عبد المحسن من علماء بريدة:

لله مـاءُ زُلَالٌ طـــابَ مشربُـهُ
أجراه مبدي الورى ربي بتسـخيرِ

في سَفْحِ طَوْدٍ عظيمٍ جلَّ صانِعُهُ

يُدْعَى لدى الناسِ طُرًّا بالقويطير

في سطحه روضة قد طاب مرتعها

فيها النباتُ وأنــواعُ الأزاهــير

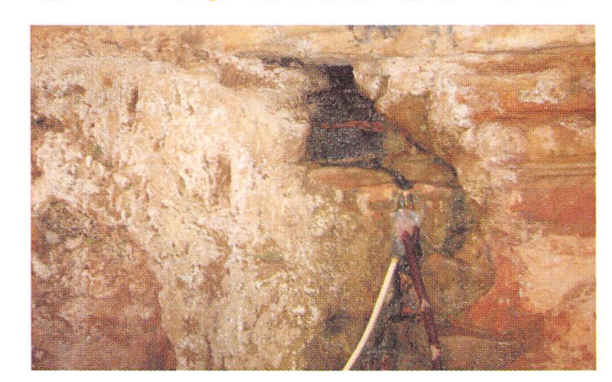
تسبح الطيرُ للرحمــنِ آمنةً

من كل شكلٍ وأنواع العِصـافير

وياليت البلدية تحافظ على هذه الظاهرة الطبيعية وتجعله متنزها طبيعيا لأهالي المنطقة فتزرع بعض الأشجار المثمرة على هذه العين الثرارة بدلا من ترك هذه المياه العذبة تذهب سدى.



صورة للوطاة من نبع القويطير، و الإبل التي ترد ماء هذا النبع.





منظر عام لجو الوطاة.



الماء يتدفق من عرض الجبل.



نخل مثمر نبت على ماء القويطير العذب

الخضرة تكسو أرض القويطير لوفرة الماء.



يجتمع الماء في هذا الحوض لترده الماشية.

المراجع:

1 - معجم بلاد القصيم للعبودي
2 - نظرات في معاجم البلدان للشايع
3- القصيم آثار وحضارة للقهيدان
4 - أرض القصيم للقهيدان.

وَبَال

إحداثي الموقع: N 27 - 32 - 561 E 043 - 17 - 129



تعرف اليوم بالوبالية، يطلق على جوٍّ واسع فيه ماء، يقع إلى الجنوب من الأجفر وإلى الغرب من نواظر في أقصى الحدود الشمالية للقصيم، ويدعى ماء وبال الآن مشاش الوبالية وينطقها البعض خطأ الأوبالية بزيادة الهمزة.

وهو الماء الذي يسمى قديما (وَبَال)، بفتح الواو وقد تبدل ألفا، (أُبال).

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: (وبال باللام ماء لبني عبس)، قال مساور:

فِدَىً لبني هند - غَداةَ لقيتُهم
بجوِّ وبالَ - النفسُ والأبـــوانِ

وقال مُضَرِّسُ بنُ رِبْعِي من أبيات:

رأى القوم في ديمومةٍ مُدْلَهِمَّةٍ
شِخاصا تمنوا أن تكون فـحالا
فقالوا: سيالات يُرين، ولم نكن
عَهِدْنا بصحرا إلثُّوَيْرِ سَـيَالا
فلمـا رَأَيْنَ أنهـنَّ ظعــائنٌ
تيممن شَرْجا واجتنبن وَبَـالا

لحقنا بِبِيْضٍ مثل غزلان عاسمٍ
يحرقن أرطى كالنعام وَضَـالا

وشَرْج؛ هي اليوم شَرِي.

وقال عتيبة بن الحارث اليربوعي:

جلبنا الجيادَ من وَبالٍ فأدركت
أخاكم بنا في القِد، والمرءَ قعنبا

قال ذلك في فداء بعض من أسر من تميم، يوم إراب (جراب) حين هزمت تغلب بني تميم وأسرت منهم أسرى.

وقال جرير:

تلك المكارمُ - يا فرزدقُ - فاعترفْ
لا سَوْقَ بَكْرِكَ يَوْمَ جَــوْفِ أُبالِ

قال أبو عبيدة في كتابه نقائض جرير والفرزدق، بعد أن أورد بيت جرير هذا: ويروى جرف أبال، ويروى: جوف وبال، وهو يوم لبكر بن وائل على بني دارم، قال ووبال على يسارك وأنت مصعد إلى مكة.

قال الشيخ محمد العبودي: يريد أبو عبيدة إذا كنت سائرا



مع طريق الحاج الكوفي متوجها إلى مكة فإن الأبالية تكون على يسارك وهذا صحيح.

كما أن قوله جوف وبال يدل على أن المراد به الوبالية هذه لأنها في جوف من الأرض.

قال دريميح البواردي:

قالوا: تراك منافقي قلت لا بـــاس

يا العنب من حب راعي الوباليـــة

أنا أحمد اللي جاب حمّاي الافراس

اللي جمعكم يالشيوخ الجلاويـــة



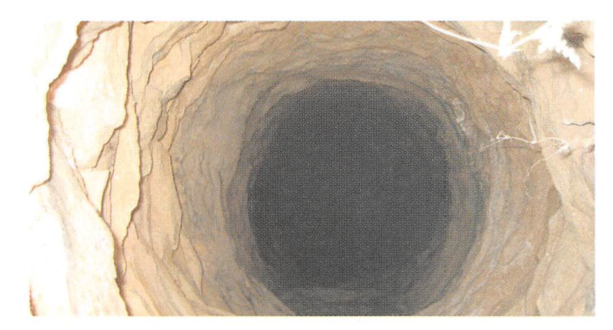
لم أر موضعاً أكثر هدوءا وجمالا من هذا الموضع.



كثير من آبار وبال قد عمي بسبب الإهمال ومياه الأمطار كهذه البئر.



بئر منقورة في الصخر.



وهذي بئر لا يدرك لها قرار...



انظر الشكل الهندسي المتقن.

المراجع:

1 - نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن المثنى

2 - معجم البلدان لياقوت الحموي

3 معجم ما استعجم للبكري

4 - معجم القصيم للعبودي

5 - معجم شمال المملكة للجاسر.

الخويشات

إحداثي الموقع: N 25 - 44 - 988 E 044 - 44 - 648
إحداثي الموقع: N 25 - 42 - 822 E 044 - 48 - 345

والخويشات - بتشديد الشين - جمع إريد به المثنى واديان متوازيان ينحدران من رحبة المستوي يتجهان نحو الشمال الشرقي ويصبان في روضة هنالك عند مجذم رمل الملحاء من الشمال تسمى روضة الخويشات.

انطلقنا عبر طريق القصيم الرياض السريع وبعد محطة أم سدرة أخذنا ذات اليمين مع طريق شقراء 30 كم تقريبا عندها تصل إلى الخويش الشمالي.

الخويش الجنوبي.



تشاهد الفياض وكأنك تشاهد بحرا متلاطم الأمواج.



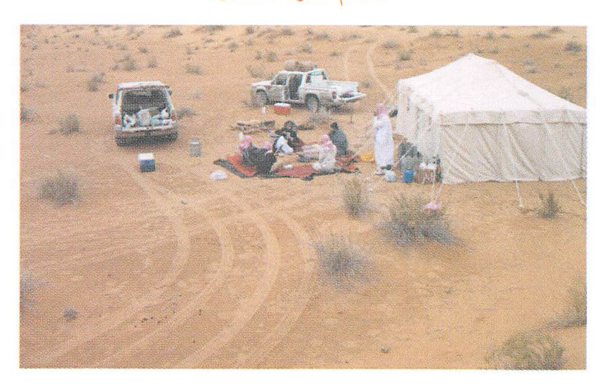
الخويش الشمالي.

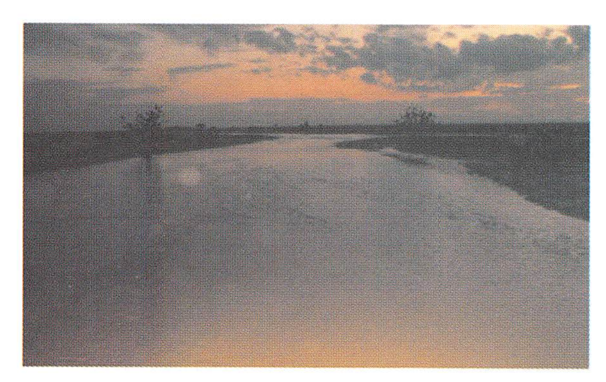

باذر الربيع.


منظر الغروب في نفود الثويرات.


الأغنام تطرد الخضار.


جانب من نفود الثويرات.


ضربنا خباءنا في نفود الثويرات.


الخويش الشمالي يمشي من الصباح إلى الغروب.



إحداثي الموقع: N 27 - 28 - 491 E 043 - 19 - 547

التعريف بزرود: من أشهر منازل العرب في الجاهلية والإسلام واسمها باق إلى اليوم لم يتغير منه حرف واحد وهي من مناهل العرب القديمة، كما أنها من أشهر منازل الحاج العراقي بعد الثعلبية وقبل الأجْفُر للمتجه إلى مكة.

قال الإمام الحربي في كتاب المناسك: وزرود قبل الخزيمية بِمِيْلٍ ونصف، وهي لبني أَسَدٍ وبني نهشل أيضا وفيها من الآبار العامرة والمندفنة نحواً من عشرين بئرا، ماؤها غليظ وبها قصر وحوانيت وبركة ماء وحوض على بئر كبيرة.

كما يطلق زرود على كثيب من النفود مشرف على هذا الموضع المنخفض، كما يطلق هذا الاسم أيضا على موضع جَلْدٍ يقع شرق هذا الرمل غير بعيد منه شرق البئر يدعى شامة زرود ويقال شامات زرود وهذا الموضع يقع بين عرقين يعرف الشرقي منهما بعرق لزام والغربي بعرق الأشعلي.

سبب تسميتها بزرود:

وزرود سميت بزرود لأنها تزدرد الماء أي تبتلعه.. وزرود واقعة في شامة بين حبال من الرمال الكثيفة ويصدق أن تكون هذه الشامة وفي قلبها زرود مبتلعة للماء بسرعة.. وهكذا ورد في معاجم البلدان فقد قال ياقوت في تعليل الاسم. إنه يجوز أن يكون من قولهم: جمل زرود أي بلوع، والزرد البلع ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب لأنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة..

أمّا ابن الكلبي والحربي فزرود عندهما هي زرود بنت يثرب بن إِرَمِ بن سام بن نوح!!

ويعرف هذا الموقع بالإضافة إلى اسم زرود باسم « المجاشعية » نسبة إلى مجاشع بن حنظلة أخوة بني نهشل من بني دارم.. وظلت بعض المصادر تتناقل أن ليس لبني مجاشع في البادية إلاّ وقيط وزرود إلى أنْ أبان الشيخ حمد الجاسر في المعجم

الجغرافي لشمال المملكة أنَّ هذا القول ليس صحيحاً على إطلاقه وأنه إنْ كان يصح على عصر قائله فلا يصح على غيره من العصور وأنَّ أمواه المجاشعيين الجاهلية في شمال وشمال شرق صحراء العرب أكثر من أنْ تحصر في هذين الموقعين الذي حدث بهما أيام عظام من أيام العرب قبل الإسلام.

زرود تحتفظ باسمها القديم:

ومع هذا الاسم الذي اشتهرت به زرود قديماً وهو المجاشعية نسبة إلى ساكنيها فقد ظلت تحمل اسم زرود إلى يومنا هذا بعد أن جَهِلَ الناسُ اسمَ المجاشعية كما جهلوا اسمَ الخزيمية الذي عُرفت به أيضا في الإسلام نسبة إلى خزيمة بن خازم الذي أقام بها عدداً من الدور واستنبط بها عدداً من الآبار.

وخزيمة من مشاهير ولاة بني العباس اسهم والده مع من قاموا بإسقاط دولة بني أمية وإقامة ملك العباسيين وهو من أهل خُراسان، دارمي حنظلي.

موقعها:

وزرود تقع في شمال شرق مدينة حائل على بعد ما يقارب 160 كيلاً ومن أسماء أجزائها القديمة.. الهاشمية، ووسيط، وترد في محطات طريق الحج المكي الكوفي باسم « الخزيمية « أحياناً وإنْ كان هناك من يفرّق بينهما فالخزيمية إلى الغرب من زرود وقد طغى أسمها في زمن من الأزمان على زرود.

زرود من مساكن الجن:

إنّ حبلا من حبال زرود الرملية ينسبه العرب إليها ويزعمون إنهّم يسمعون به صوت الجن أو عزفها ويسمونه عزّاف زرود ويعرف بـ: (أبرق العزاف) وقد ذكره البلدانيون بهذا الاسم وذكروا معه حادثة الصوت الغريب الذي يستريب منه ساكنو تلك الأرض.

وعزيف الجن ينسبونه إلى أحد رمال زرود قال ذو الرمة:

وَرَمْلٍ عَزِيْفُ الجِنِّ في عَقَـدَاتِهِ

هزيز كَتَضْرَابِ المغنيين بالطَّبْلِ

وعقدات الواحدة عقدة وهي الرملة الكثيرة الأنقاء والأحقاف يتعقد بعضُها ببعض، وإذا قيل: العّزاف انصرف **الذهن إلى عزّاف زرود، وهو الوارد في سينية جرير:**

فقلت للركب إذ جَدَّ الرحيلُ بنا

يا بُعْدَ يَبْرِيْنَ من باب الفَرَادِيْسِ

ويبرين رمل بني سعد في شرق الجزيرة، والفراديس من أبواب دمشق.

ومطلع السينية هو:

حَيِّ الهِدَمْلَةَ مِنْ ذاتِ المَواعِيْسِ

فالحِنْوُ أَصْبَحَ قَفْرَاً غيرَ مأْنُـوْسِ

وأشهر ما في هذه القصيدة هذا البيت:

وابنُ اللَّبُوْنِ إذا ما لُـز في قَـرَنٍ

لم يستطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعِيْسِ

أمّا العزاف فذكره جرير بقوله:

بين المُحَيْصِـــنِ والعَـــزّافِ منـــزلةٌ

كالوَحْيِ من عَهْدِ مُوْسَى في القراطيس

المعارك التي وقعت بزرود في الجاهلية والإسلام:

وقد جرى بقرب زرود في العهد الجاهلي معارك منها يوم من أيام العرب يضاف إليها فيقال: يوم زرود، وقد قص النويري خبره فقال:

أغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع بزرود، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم انهزمت بنو تغلب وأُسِرَ خزيمةُ بنُ طارق أسره أنيف بن جبلة الضبي وهو فارس السليط وكان يومئذ نقيلا في بني يربوع، وأسيد بن حنّاة السليطي فتنازعا فيه فحكم بينهما الحارث بن قراد فحكم بناصية خزيمة لأنيف، على أن لأسيد على أنيف مائة من الإبل قال: ففدى خزيمة نفسه بماتي بعير وفرس فقال أنيف:

أخذتُكَ قَسْراً يا خزيمُ بنُ طارق

ولاقيتَ مني الموتَ يـومَ زَرُوْدِ

وعَانَقْتُهُ والخيلُ تَدْمَى نُحُوْرُهَـا

فـأنزلتُهُ بالقــاعِ غَيْرَ حَمِـيْدِ

وفي هذا اليوم سقى فارس العَرَادَةَ وهو أحد أشراف يربوع وسادتها فرسه قبل هذه الوقعة فلمّا ركبها في أثر الوائلي ظلعت ولم يدركه فقال:

فان تنج منها يا حُزيمُ بنُ طــارقِ

فَقَدْ تَرَكَتْ مـا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلْقَـعَا

ونادى مناديْ الحَيِّ أَنْ قَدْ أَتَيْتِـمُ

وَقَـدْ شَـرَبَتْ ماءَ المزادة أَجْمَـعَا

فقلت لكأسٍ أَلْجِمِيْهَـا فَإِنَّمـا

نَزَلْنَا الكَثِيْبَ مِنْ (زَرُوْدَ) لِنَفْزَعَا

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِىْ بِمُنْعَـرَجِ اللِّـوَى

ولا أمـرَ للمَعْـصِيِّ إلا مُضَيَّـعَا

وكأس: اسم ابنة الكَلْحَبَةَ العُرَني، وهو صاحب الأبيات السابقة.

بعض الأشعار التي ذكرت زرود:

أشار جرير الشاعر إلى زرود في نقائضه مع الفرزدق والفرزدق مجاشعي، وكلا البطنين من حنظلة فقال:

أني ابنُ حنظلة الحِسَانِ وُجُوْهُهُمْ

والأعـظمين مَسَاعياً وجــدودا

والأكرمين مُرَكَّبــاً، إذ رُكبّــوا

والأطيبين من التراب صعــيدا

ولهم مجالسُ لا مجالسَ مثْلُـها

حسباً يُؤَثِّلُ طارفـاً وتلــيدا

إنَّا إذا قَرَعَ العـدوُّ صَـــفَاتَنا

لاقوا لنا حَجَراً أَصَـمَّ صَــلُوْدا

ثم عطف على مجاشع فقال:

قَبَحَ الآلهُ مُجَاشعاً وَقُراهُـــمْ

والمُوْجِفَاتِ إذا وَرَدْنَ (زَرُوْدَا)

وقال جرير يهجو الفرزدق:

كأنَّ مجاشعا نَخَباتُ نِيْــبٍ

هَبَطْنَ الهَرْمَ أَسْفَلَ من سَرَارا

إذا حَلّوا زرودَ بنــوا عليها

بيوتَ الذُّلِّ والعَمَدَ القِصارا

وقال:

وإذا لَقِيْتَ على زرودَ مجاشعا

تركوا زرودَ خبيثـةَ الأَعْطـانِ

وقال ياقوت: روي أن الرشيد حج، فلما أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر:

أقول وقد جُزْنا زَرُوْدَ عَشِـــيَّةً

وراحتْ مطايانا تؤمُّ بنا نجدا

على أهلِ بغدادَ السلامُ فإنني

أَزِيْدُ بِسَيْرِيْ عن بلادِهِمُ بعدا

وقال مهيار الديلمي:

ولقد أَحِنُّ إلى زَرُوْدَ وطينتـي

من غير ما جُبِلَتْ عليه زرودُ

سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه- ينزل بجيش القادسية في زرود ثلاثة أشهر:

وفي خبر نزول جيش القادسية بزرود ثلاثة أشهر في شتاء العام الرابع عشر من الهجرة ورد إنَّ رؤساء بني حنظلة قالوا لقومهم قد نزل بكم الناس وهم قبائل الحجاز، واليمن، وأهل العالية. وقد لزمكم قِرَاها فشاطروها الرسَّل ففعلوا فمن كانت له لَقِحَتان فضَّ إحداهما عليهم، ومن كان له أكثر فعلى حساب ذلك فقروهم شَتْوَةً بزرود.

وكان سعد لما وجهه عمر لحرب العراق خرج فنزل فيد، فأقام بها شهراً ثم كتب له عمر أن يرتفع إلى زرود فنزل الناسُ معه في أولِ الشتاء بزرود وتفرقوا فيما حولها.. وأقام سعد ينتظر اجتماع الناس ثم كتب عمر إلى سعد: أنْ سِرْ حتى تنزل شَرَافَ... ومن بين من قدموا على سعد بها هِلَاَلُ بن عُلفّة من تَيْمِ الرِّبابِ وهو قاتل رُسْتُمَ قائدَ جيش الفرس في القادسية..

ومن طريف الأخبار عن زرود ما يرد من إنها كانت من المنازل الأثيرة عند بني هلال..

وإنهّم قالوا وقد غادروا نجداً إلى بلاد المغرب العربي:

أقفينا ولا خلينا بنجد حسوفه

إلا منزل لنا بين اللـوى وزرود

كما أن زرود أصبحت من الموارد التي يرد عليها العقيلات تجار القصيم المشهورون؛ فيتزودون من ماء هذه البئر لينطلقوا بعد ذلك إلى العراق والشام.



أخذنا طريقنا إلى زرود مرورا ببلدة الأجفر.

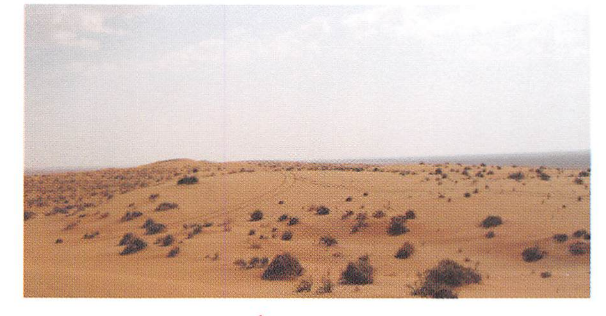


جانب من بلدة الأجفر.

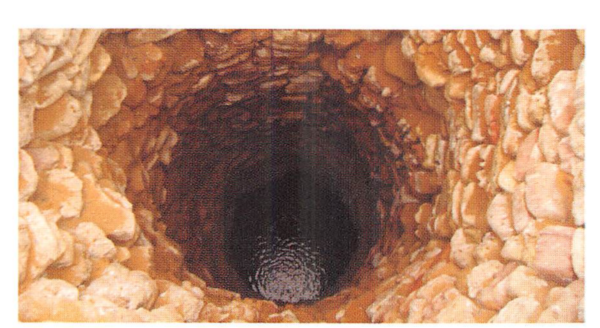


مرورا ببلدة الخوير الذي يسمى قديما (الأغر).

ثم اجتزنا عرق الأبيتر وله حديث لعله يأتي في حينه.



ثم اجتزنا عرق الأشعلي.





ثم وصلنا هذه الوهدة المنخفضة من الأرض التي فيها بئر زرود.



وهذه عدة صور لبئر زرود التأريخية، ويلاحظ أخاديد الأرشية على جِيْلانها.



جانب من المقبرة التي بجانب بئر زرود ويظهر عليها القدم والزمن السحيق.

المراجع:

1 - كتاب المناسك للإمام الحربي. 2 - معجم البلدان لياقوت الحموي. 3 - معجم ما استعجم للبكري 4 - الروض المعطار للحميري.
5 - جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي. 6 - تاريخ الأمم والملوك للطبري. 7 - العقد الفريد لابن عبد ربه. 8 - نهاية الأرب للنويري.
9 - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار لابن بليهد. 10 - معجم شمال المملكة لحمد الجاسر. 11 - أيام العرب في الجاهلية أحمد جاد المولى وآخرون.
12 - ديوان جرير. 13 - ديوان الفرزدق.

منزل الخزيمية:

إحداثي الموقع: N 27 - 50 - 915 E 043 - 10 - 431

تعد الخزيمية من المحطات المشهورة على درب زبيدة منذ العصور الإسلامية المبكرة.

والخزيمية تبعد عن بئر زرود العتيقة ثلاثة كيلوات ونصف الكيلو متر ويوجد في الخزيمية وحدات معمارية من أساسات قصور ومساجد وبرك وبئر ومقبرة.

قال عنها ابن خرداذبة: (ثم إلى الخزيمية فيها برك وسوانٍ اثنان وثلاثون ميلا).

ويقول ابن رستة: (ومن الثعلبية إلى الخزيمية اثنان وثلاثون ميلا كان هذا المنزل يسمى زرود فسمي الخزيمية لأن خزيمة بن خازم صَيَّرَ فيه بِرَكاً وسوانِيَ للآبار يُسْتَقَى منها بالإبل وربما لم يوجد في بركها ماء فيوجد بالقرب منه محلة بني تميم والموضع رمل أحمر ...).

وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج: (ومن الثعلبية إلى الخزيمية - وبها ضيق في الماء - ثلاثة وثلاثون ميلا،

شامة زرود وهي التي يوجد بها بئر زرود والخزيمية ووسيط والهاشمية.

والخزيمية مدينة بها سور وبها منبر وحمام وبرك، وسميت الخزيمية لأن خزيمة صَيَّرَ فيها سوانيَ وكانت تسمى زرود ورملها أحمر...).

وقال ياقوت: (الخزيمية منسوبة إلى خزيمة ابن خازم فيما أحسب، وهو منزل من منازل الحجاج بعد الثعلبية من الكوفة وقبل الأجفر، وقال قوم بينه وبين الثعلبية اثنان وثلاثون ميلا..)

إلا أن صاحب كتاب المناسك يجعل المسافة بين الثعلبية والخزيمية ثلاثة وعشرين ميلا، كما يقول: (وقبل أن تصل إلى الخزيمية بأربع أميال مفترق الطريق، الأيمن إلى الهاشمية، وهو المنتصف، من الطريق إلى المنازل التي تنسب إلى زرود الأوسط قصر جعفر، والطريق الثالث إلى الخزيمية، وهي المجاشعية ...).


من آثار الخزيمية.

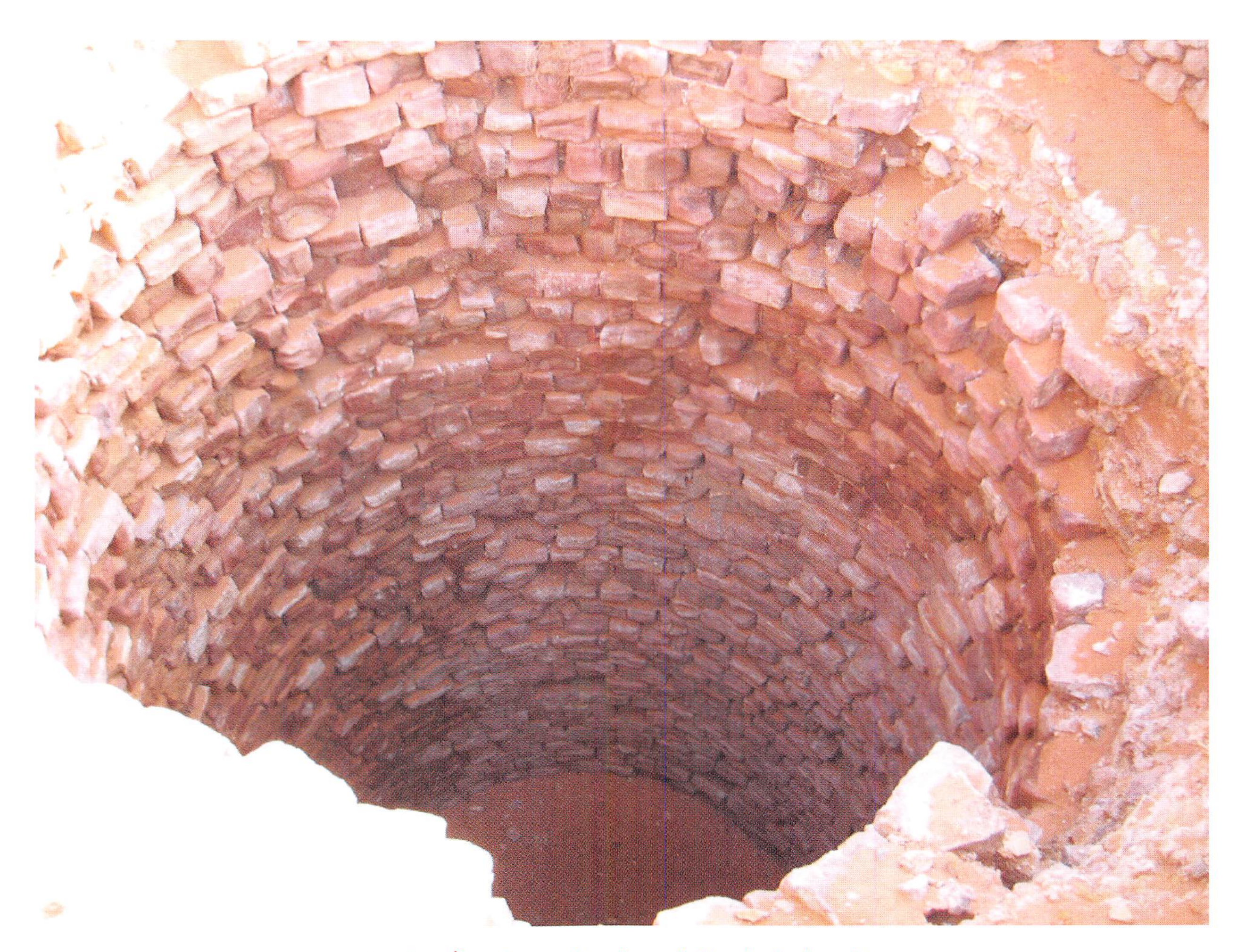

من آثار الخزيمية.


من آثار الخزيمية.


من آثار الخزيمية.


من آثار الخزيمية.


مقبرة الخزيمية.



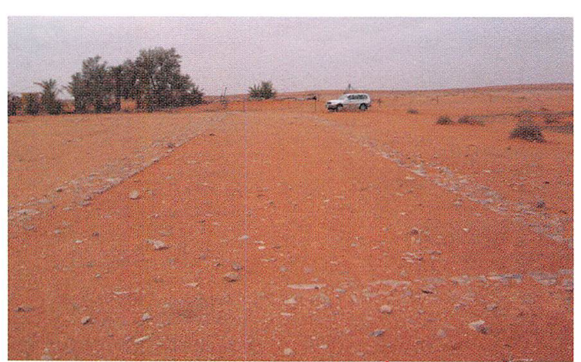
بئر الخزيمية ويلاحظ جمال الصخور التي طويت به ولونه الأحمر الجميل.



إحداثي الموقع: N 27 - 52 - 881 E 043 - 09 - 427

لعله سمي وسيطا لتوسطه بين الطريقين اللذين قال عنهما صاحب كتاب المناسك: (وقبل أن تصل إلى الخزيمية بأربع أميال مفترق الطريق إلى المنازل التي تنسب إلى زرود فمن ذلك الطريق الأيمن إلى الهاشمية، وهو المنتصف، وفي الطريق الأوسط قصر جعفر، والطريق الثالث إلى الخزيمية، وهي المجاشعية ...).

و يبعد وسيط عن بئر زرود ثمانية عشر كيلا في شمالها وفيه آثار لطريق الحج: بركة وبئر عميقة



أساست قصر أو بركة طويلة مربعة طمرتها الرمال.



وسيط ويلاحظ أن هذا المكان الأثري المهم أصبح مزرعة !



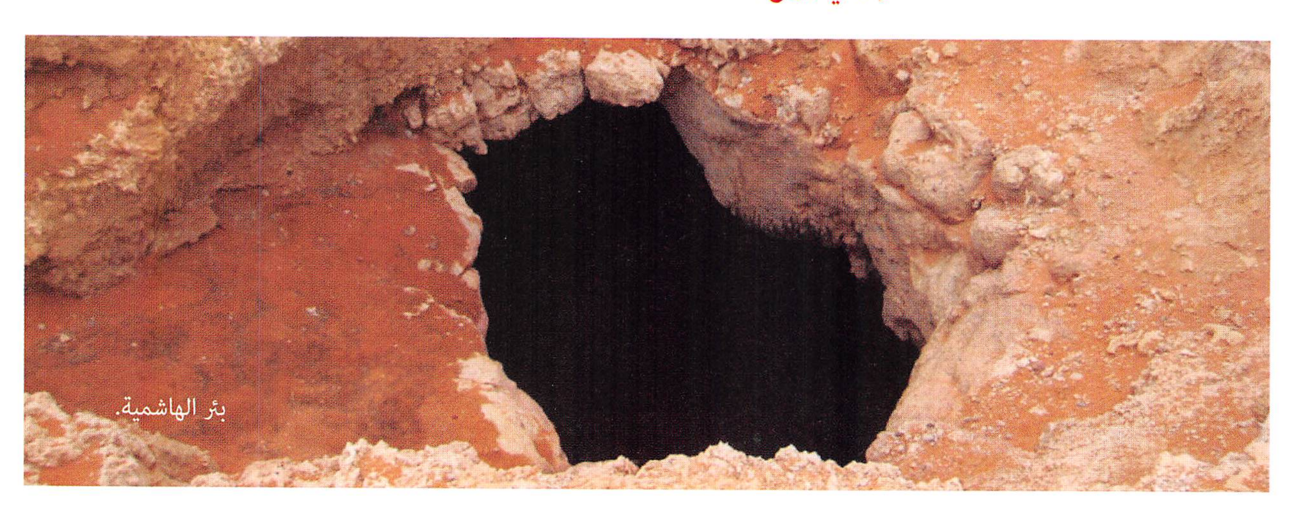
قصر كبير يقبع تحت الرمال ذو غرف متعددة وفي داخله مسجد.



بئر وسيط وهي شديدة العمق وقد رَكَّبَ عليها صاحب المزرعة مضخة لمزرعته !

بئر الهاشمية:

إحداثي الموقع: N 27 - 55 - 765 E 043 - 06 - 544


بئر الهاشمية.

وهي لا تزال معروفة هي بئر قديمة عذبة تقع إلى الغرب من الوسيط وهي ليست بعيدة عن مسار درب زبيدة القديم، وقد نحتت في الطبقة الصخرية ولم يراعَ في النحت انتظام جدران البئر الداخلية ولهذا فقد جاءت البئر على شكل بيضاوي.

قال عنهما صاحب كتاب المناسك: (وقبل أن تصل إلى الخزيمية بأربع أميال مفترق الطريق إلى المنازل التي تنسب إلى زرود فمن ذلك الطريق الأيمن إلى الهاشمية، وهو المنتصف، وفي الطريق الأوسط قصر جعفر، والطريق الثالث إلى الخزيمية، وهي المجاشعية ...).

وفي معجم البلدان: (الهاشمية ماء في شرقي الخزيمية لبني الحارث من بني أسد، على مقدار أربعة أميال، إلى جانبه ماء يقال له أُراطى).

وفي كتاب المناسك: (وعلى ستة أميال من الخزيمية عادل عن الطريق بئر تعرف بالهاشمية عذبة).

بركة عبد الله بن مالك
(متعشى بطن الأغر)

إحداثي الموقع: N 27 - 55 - 765 E 043 - 06 - 544

قال في كتاب المناسك: (ودون بطن الأغر ظاهر الضفرين، والضفران مدفع ماء بركة عبد الله بن مالك شبه الغدير وهي، على ثمانية أميال من الخزيمية بركة عبد الله بن مالك في بطن الأغر، وهي مربعة لها مصفاة، وعندها ثلاث آبار ماء عذب، عليها حياض، وهي متعشى، وبه حصن، وكان هناك حوانيت يباع فيها.

وفي كتاب اللصوص (والأغر أبرق أبيض بأطراف العلمين الدنيا التي تلي مطلع الشمس، وبقبلته سبخة ملح، قال الشاعر:

فياربِّ بَارِكْ في الأَغَرِّ وَمِلْـحِهِ

وماءِ السِّبَاخِ، إذ علا القَطِرانُ

وقال طَهْمانُ:

سَقْـياً لمُرْتَبَعٍ تـــوارثه البِـــلي

بين الأَغَرِّ وبين سُـــوْدِ العـــاقرِ

لعبت بها عُصْفُ الرياح فلم تدعْ

إلا رواسيَ مِثْلَ عُشِّ الطـــــائرِ

وحدد ابن خرداذبة المسافة بين بطن الأغر والخزيمية بخمسة عشر ميلا.

ويرى موزل أن بطن الأغر هو ما يعرف الآن ببريكة الأغر، الواقع على مسافة ثمانة وثلاثين كيلا.

قال حمد الجاسر - رحمه الله - ويظهر أن بطن الأغر هو وادي الخوير.

وهذا المتعشى الآن داخل إحدى المزارع !



متعشى بطن الأغر.



البئر الجنوبية في متعشى بطن الأغر.



أساسات بركة كبيرة مربعة الشكل.





البئر الشمالية في متعشى بطن الأغر وانظر كثرة طائر الخضاري فيها.

حصاة القريف

إحداثي الموقع: E 043 - 14 - 332   N 25 - 44 - 752

إن هذا الجبل ينبغي أن ياخذ حظه من الاهتمام والدراسة والحماية، ومن هنا أنادي الجهات المختصة والدوائر المهتمة بالمحافظة على هذا الجبل ودراسة الكتابات التي فيه خصوصا أنه يقع في منطقة فقيرة يقل أن نجد فيها كتابات قديمة كالكتابات الثمودية والصفوية والآرامية.. إلخ

وقد كتب الشيخ عبد الله بن خميس في التعريف بهذا الجبل في معجم اليمامة:

فقال: (جبيل فارد كُمَيْتُ اللون، به نقوش وكتابات، يقع بين بلدة (جُلاجل)جنوبا وبلدة (جوي) شمالا، يمره طريق سدير، يتركه المتجه شمالا يمينه قريبا من الخط، ويمر حذاءه شعب ينحدر من متطامن جبل (طويق) ويذهب حتى يعانق وادي جوي، وشعابه التي حوله.. وهو علامة بارزة في تلك الجهة).

كما ذكر ابن خميس فهو جبل فارد.

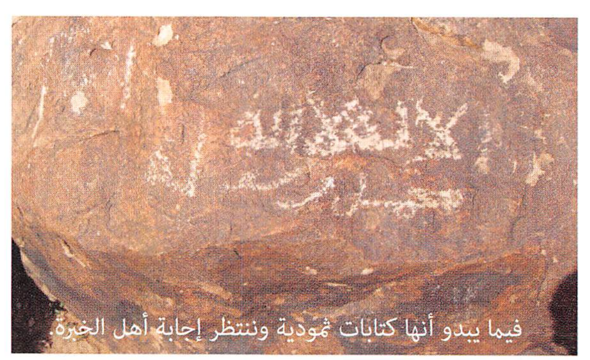


قد توشح باردية الربيع وازدان بجماله الأخاذ.




جمال المنطقة ونظافتها، وخلوها من الجبال المشابهة.




فيما يبدو أنها كتابات ثمودية وننتظر إجابة أهل الخبرة.



يلاحظ ارتفاع الجبل وعلوه في هذه المنطقة الخالية من الجبال التي في مثل صورته.

الثعلبية

إحداثي الموقع: N 28 - 16 - 215 E 043 - 14 - 332

وهو ما يسمى اليوم بالبِدع ويعرف قديما بالثعلبية وهو من منازل طريق حاج الكوفة وكان له أهمية بالغة والثعلبية أحدثت في زمن عبدالملك بن مروان أي في النصف الثاني من القرن الأول، ومما ساءني وآلمني ما تشهده الثعلبية من إهمال وتخريب وتعدٍ حاصل من الجهلة وضعاف النفوس والعابثين، وأنا أنادي وكالة الآثار والمتاحف بأن تضع سياجا وحُرّاسا لحماية هذا الموقع وصيانته...

الموقع:

تقع البدع (الثعلبية) في أرض فسيحة منخفضة تصل إليها مياه الأمطار من الوديان والمنحدرات... ويستنتج من البقايا المعمارية والآبار وجود مدينة كبيرة كانت ذات شأن في العصور الإسلامية المبكرة.

وقد ذكر الثعلبيةَ كثيرٌ من المؤرخين وذكروا أنها تقع على 29 ميلا من البِطَان (قبر العبادي) العشار حاليا ويصفها ابن رستة بأنها: (مدينة عليها سور وفيها حمامات وسوق وهو ثلث الطريق إلى مكة وفيها مسجد جامع ومنبر والماء من البرك).

أما بن خرداذبة فيقول: (ثم إلى الثعلبية وهي ثلث الطريق فيها برك، تسعة وعشرون ميلا)

ويقول المقدسي: (الثعلبية ثلث الطريق عامرة كثيرة البرك بها آبار عذيبة)

وقد حدد صاحب كتاب المناسك الثّعلبيَّةَ حين قال: وَمِنَ بِطَانِ إلى الثعلبية اثنان وعشرون ميلاً ونصف، وبها قصر ومسجد وقالوا: هي لبني أسد، للقاسم بن منيع. وبحضرة المنزل (بركة) تدعى الخالصية، لها مصفاة، وعلى مقدار ميل ونصف من البرك يسرة بركة تعرف بالمهدي، وخزانة للماء في وسط الوادي، من عمل عمر بن فرج وفيها بئر لأم المتوكل، فيها ماء عذب، وفي بيوت التجار نحواً من عشرين حوضاً.

وقد بين ياقوت أن الثّعلبيَّة: من منازل طريق مكة من

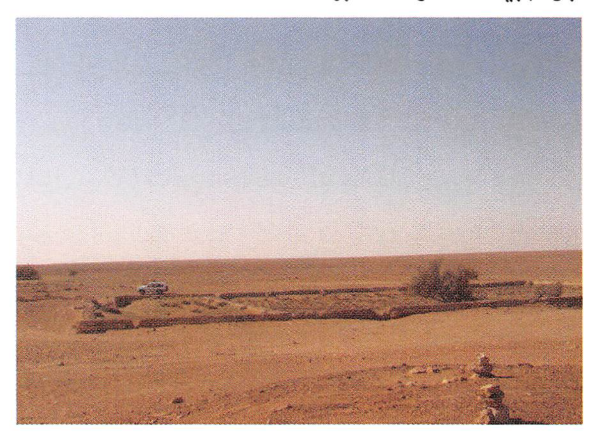
الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق، وسميت بثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء لما تفرقت أزد مأرب لحق ثعلبة بهذا الموضوع فأقام به فسمي به، فلما كثر ولده وقوي أمره رجع إلى نواحي يثرب.

وقال الزجاجي: سميت الثعلبية بثعلبة بن دودان وهو أول من حفرها ونزلها.

وقال ابن الكلبي: سميت برجل من بني دودان بن أسد يقال له ثعلبة، أدركه النوم بها فسمع خرير الماء بها في نومه فانتبه وقال: أقسم بالله إنه لموضع ماء! واستنبطه وابتناه.

كما وصف الحربي الثّعلبيَّة وصفاً واضحاً حين قال: وعلى مِيْلٍ ونصف من الثعلبة في بطن الوادي إذا انحدرت بئران قريبتان من الأرض تسمى الشبيكة والطريفة وبالثعلبية قصر، ومسجد جامع، وبركتان مربعتان، إحداهما تعرف بالكبرى، وهي المهدية، ولها مصفاة، وبركة حيال القصر، تعرف بالخالصية مربعة، ومن الآبار الكبار والصغار والأوساط أكثر من ثلاثين بئراً تعرف بالكرامي. والمولى، وثلاث آبار يقال لها الوطأة والجوفاء والزوراء).

وقد وصف الثعلبية كل من الرحالة ابن بطوطة والرحالة ابن جبير عند مرورهما بها.



البركة والمصفاة.



السد الذي يعترض في بطن الوادي لصرف مياه الأمطار نحو البركة، وطوله 42 متراً.



زودت البركة بسلالم تؤدي إلى الداخل بحيث وضع سلّم في كل ضلع من أضلاع البركة عدا الضلع الشرقي مما يلي المصفاة.



دعمت أضلاع البركة من الداخل بأكتاف نصف دائرية، بينما الفاصل الجداري الذي يقع بين البركة والمصفاة له أكتاف من الجانبين. (البركة من اليمين والمصفاة من اليسار) والمصفاة تستقبل مياه السيول قبل دخولها إلى البركة الكبيرة.

بركة البدع:

تقع جنوبي غربي البدع على الضفة الغربية لوادي البدع، وتأخذ بركة البدع شكلاً مستطيلاً تبلغ أبعادها 83مترا×75 مترًا وسمك جدارها متر تقريباً، ولها مصفاة تبلغ أبعادها التقريبية 83مترا, 51،5وسمك جدارها مترتقريباً، وعمقها الظاهري متران تقريباً، وهي مبنية بالحجارة الرسوبية وليّست بالجبس من الداخل والخارج بعدة طبقات متميزة تصل أحياناً إلى أربع طبقات، وللبركة جداران على جانبي المدخل من الخارج؛ ينفرجان كلما ابتعدا عنها، أحدهما بطول 24مترا تقريباً، وهو بمثابة سد لتحويل مياه وادي البدع إلى المصفاة.

المباني والحصون: يظهر في الموقع على حافتي شعيب البدع الكثير من المباني والمنشآت السكنية المتقاربة وجل هذه المنشآت مليسة بالجص، أما الحصون فعددها ثلاثة حصون، وتقع شمال وشمال شرق البركة.



على الرغم من أن البركة قد غطتها الرمال إلا إنه لايزال عمقها الحالي يصل إلى مترين.



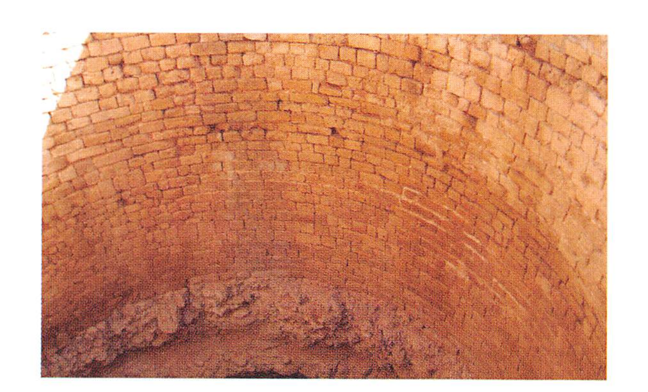
نشاهد أثر إطارات السيارات تنزل إلى البركة ممن لا يبالون بقيمة هذا الأثر الثمين.

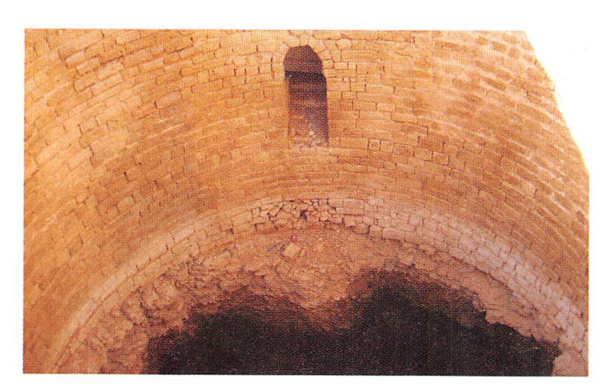


وقد أشار صاحب كتاب المناسك إلى أن عسيلة البئر التي في جوف الحصن هي أطيب ركية في الثعلبية وتعتبر أكبر بئر في محطات درب زبيدة، بالمقارنة مع الآبار المنتشرة فيه.



مدخل مياه الأمطار إلى المصفاة.

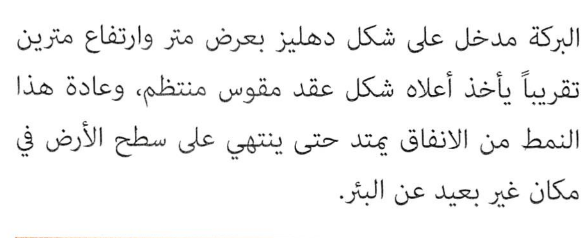


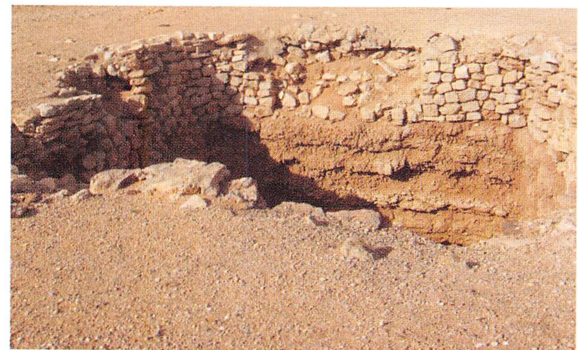


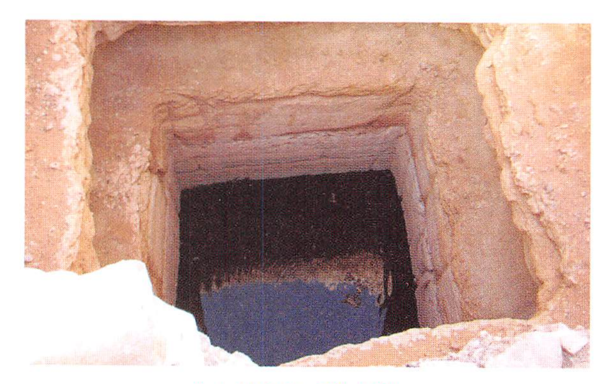
من هنا نشاهد مدخل على شكل دهليز بعرض متر وارتفاع مترين تقريباً.

الآبار:

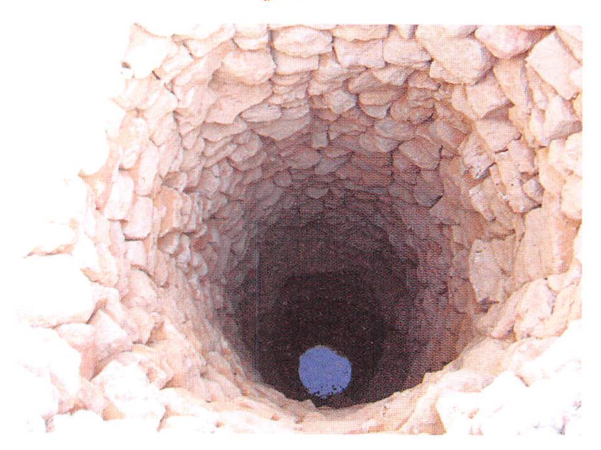
هناك عدة آبار في المنطقة، بعضها مطوية طياً محكماً بالحجارة وصالحة للشرب يستعملها سكان البادية حالياً، والبعض الآخر من الآبار متهدمة ومطمورة بالأتربة، ويظهر منها حالياً أربع عشرة بئراً، وأهم هذه الآبار بئر تقع شمال البركة على بعد 350م تقريباً، وهي على حالة جيدة من الاستعمال لعذوبة مائها مما جعل أبناء البادية يردونها بصفة مستمرة، وهي عبارة عن بئر مطوية بالحجارة وطيها محكم، دائرية الشكل يبلغ عمقها 17م، وطول قطرها 10مترا تقريباً، ويظهر في جدارها في أسفل البركة مدخل على شكل دهليز بعرض متر وارتفاع مترين تقريباً يأخذ أعلاه شكل عقد مقوس منتظم، وعادة هذا النمط من الانفاق يمتد حتى ينتهي على سطح الأرض في مكان غير بعيد عن البئر.



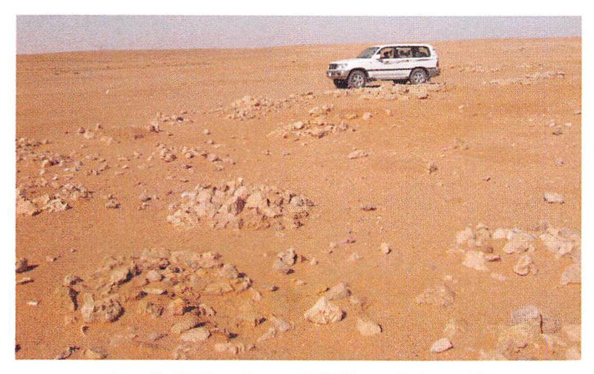




من الآبار الكبيرة في الثعلبية.







مما لفت انتباهي كثرة القبور في هذا الموقع المهم.



درب زبيدة عند انطلاقه من الثعلبية، ويلاحظ وضوحه واعتداله.



من الآبار المنتشرة في أرجاء الموقع، ويلاحظ الدقة الهندسية البارعة..



ويمكن ملاحظة اللقى من البقايا الفخارية والخزفية والزجاجية التي تنتشر بكثرة في أرجاء الموقع.

المراجع:

-1 كتاب المناسك للحربي.

-2 معجم البلدان لياقوت.

-3 أحسن التقاسيم للمقدسي.

-4 المسالك والممالك لابن خرداذبة.

-5 الأعلاق النفيسة لابن رسته.

-6 رحلة ابن بطوطة

-7 رحلة ابن جبير

-8 معجم شمال المملكة للجاسر

-9 القصيم آثار وحضارة للقهيدان

-10 درب زبيدة للراشد

-11 مجلة العرب.

لَوْقَة

إحداثي الموقع: N 29 - 49 - 374 E 042 - 44 - 762

ولوقة تعد قرية من أقدم القرى في منطقة الحدود الشمالية وتقع جنوب غرب محافظة رفحاء بحوالي «100كم» في طريق معبد، كما عُرِفَتْ قبل محافظة رفحاء، حيث كانت مكانا لتجمع أهل البادية لتوفر المياه والمراعي، ومركزا للتبادل التجاري في المنطقة مع التجار «العراقيين» كما يوجد بها العديد من الآبار القديمة، وهي غنية أيضا بالآثار التي يعود بعضها للعصر العباسي.

ويروى أن لوقة تعود إلى عهد النبي سليمان عليه السلام وقد قال أحد الشعراء في ذلك:

يا لوقة الهوجاء زمانك صفـــا لك

من وقت ابن داوود ما قيل شايبه

سليمان بن داوود حفر جبايبـــك

وسقى من جمعه وروى ركايبـــه

وتسمى قديما بـ: (اللوقة): قال ياقوت في معجم البلدان (اللوقة بقرب اللوى بين جبل طيء وزبالة، بها ركايا طوال).

وتعرف الآن باسم لوقة، وتقع في الحزول (حَزْن كلب قديما)، في شرقها بين الدويد و رفحاء.

وسماها الهجري الأوقة.

ويتبع مركز لوقة من موارد المياه: الهبكة والهبيكة والمندسة والروض والركعية (الرقعية).



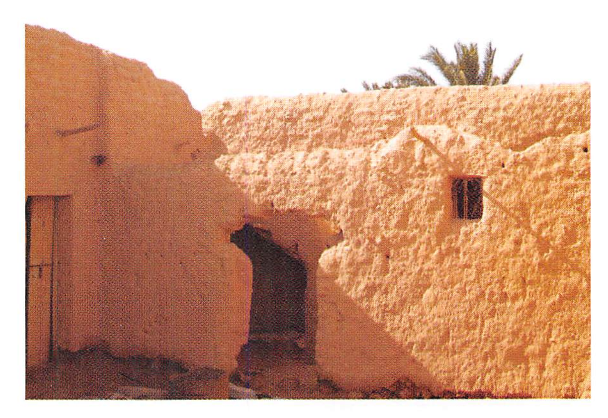
بلدة لوقة.



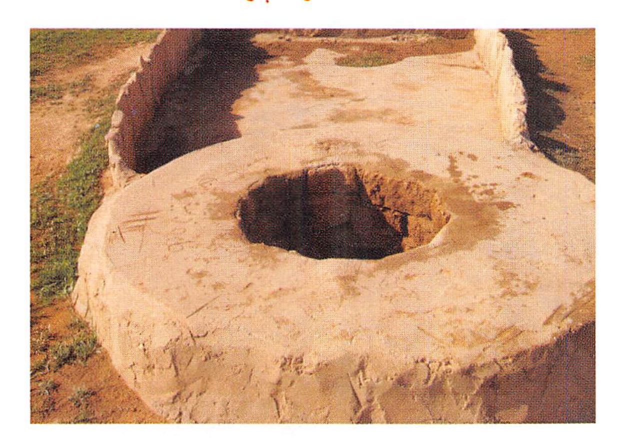
مباني لوقة القديمة.



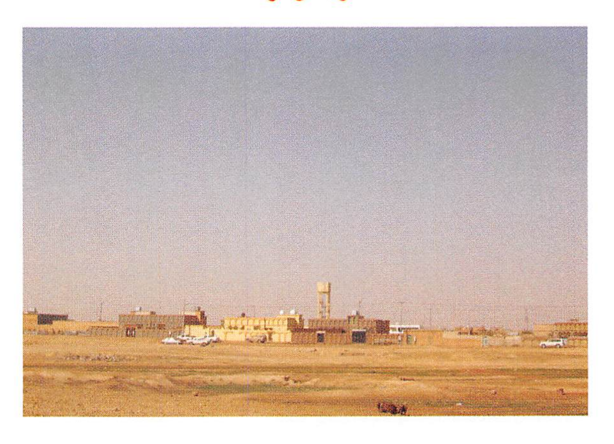
لا حظ كثرة الآبار !



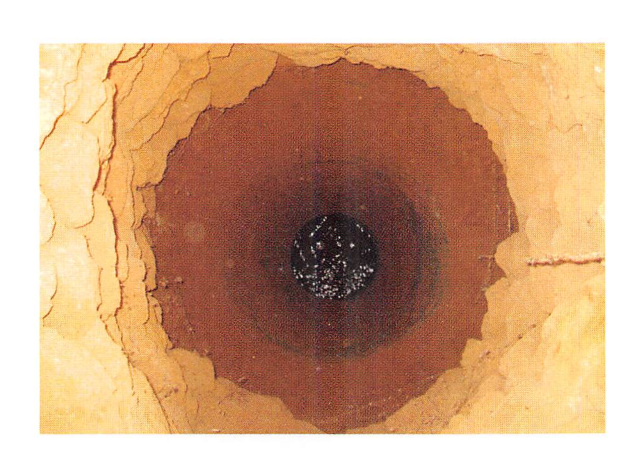
منزل من لوقة.



إحدى آبار لوقة.



تُشَاهَدُ البلدة من فيضة آبار لوقة.



إنها عميقة القعر.

من الموارد التابعة لبلدة لوقة فيضة الركعاء ويقال الرقعاء وهي تقع غرب لوقة بما يقارب 30 كم

وقد عددت آبارها بنفسي فكانت مائتي بئر سوى المندفن منها.

إحداثيتها : (N 29 43 964)

(E 042 33 709)

إحدى آبار الركعاء العميقة.
ماؤها عذب زلال.



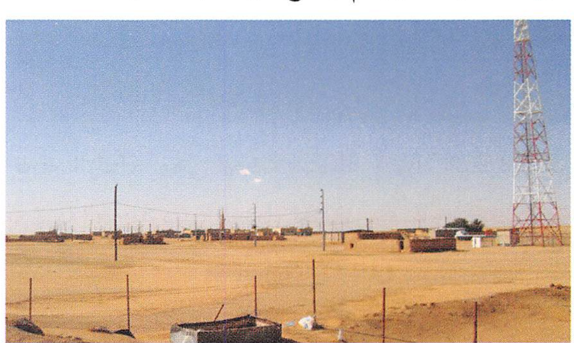
من فياض لوقة.

الخمة

إحداثي الموقع: N 27 - 04 - 956 E046 - 43 - 170

إحداثي الحيراء: N 27 41 896 E 046 37 710

كان دخولنا الصمان من مدينة القيصومة باتجاه بلدة الحيراء مرورا بجو عشري آخذين درب الهدباء مرورا بخبراء الزلعاء ومنها إلى خبراء الخمة التي يلتقي فيها درب الهدباء بدرب المبيحيص ومنها إلى الرديفة ثم حسناء السبق التي كانت المحطة الأخيرة في رحلتنا بعدها عدنا أدراجنا سالكين درب المنشرحة، فإليكم وقائع الرحلة بالتفصيل...



كان دخولنا للصمان من القيصومة باتجاه بلدة الحيراء وهي تقع شمال اللصافة بنحو خمسين كيلومتر وهي من هجر الجبلان من قبيلة مطير.







وهذا الموقع الأثري وجدناه مطلا على جوي عشري ونشاهد الجَوَّ من خلفه

إحداثي هذا الموقع الأثري: N 27 30 623 E 064 39 415

جـو عشري ويعرف قديما بـ: (جو ذي عشرة)، من أكبر وأشهر أجواء الصمان وأطيبها مرعى، ورد ذكره في الشعر القديم، وينسب إلى شجرة العشر المعروفة >

ذكره جرير في عدة قصائد من شعره منها:

أَجَدَّ اليومَ جَيْرَتُكَ ارتحالا ولا تَهْوَى بِذِي العُشَرِ الزِّيالا

قِفَا عُوْجَا على دِمَنٍ بِرَهْبَى فَحَيُّوْا رَسْمَهُنَّ وَإِنْ أَحَالا

وقال عنترة:

صَعْلٍ يَعُوْدُ بِذِي العُشَــيْرة بَيْضَهُ

كالعَبْدِ ذي الفَرْوِ الطويلِ الأَصْلَمِ.

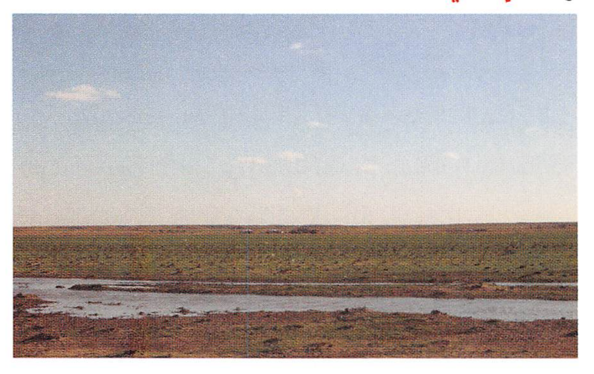
قال في اللسان بعد إيراده البيت السابق: وذو العُشَيْرة: موضع بالصَّمَّان، معروف يُنْسَبُ إلى عُشَرةٍ نابتةٍ فيه.

قال صاحب صحيح الأخبار: (وذكر ذا العشيرة وهـو جو في الصمان يقال له الآن: جو عشري).

وقال في مكان آخر من كتابه: (ثم إني أطلت بعد ذلك البحث والتحقيق والسؤال والتدقيق فاهتديت إلى ذي العُشيرة وهو جو عظيم في الصمان كثير الأشجار والنبات يقال له اليوم جو عشري معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم ويقع غربي اللصافة يبعد عنها مسافة يوم).

وهذه الأشعار تدل على طيب مرعاه وخصوبة أرضه وقربه من موارد الماء فهو يتوسط ما بين منهل القرعاء ومنهل اللصافة.

وهذا الموقع الأثري وجدناه بين جو عشري والخمة، وهذه **إحداثيته: E 046 40 641 N 27 22 197**



خبراء الزلعاء، وهي روضة متصلة بخبراء البخراء ويمر بجهتها الغربية درب الهدباء المشهور.

إحداثي الزلعاء: E046 41 193 N 27 13 534

الخمة: خبراء واسعة من أشهر خباري الصمان، وهي مَلْزَمٌ للماء وتحتفظ به لمدة طويلة ويتقاطع فيها الدربان المشهوران (درب الهدباء ودرب المبيحيص).

الخمة عبارة عن منخفض طبيعي يمتد من الشمال إلى

الجنوب بما مسافته ثلاثة كيلو متر في عرض نصف كيلو في المتوسط وبها قرارة الماء في حيز ضيق وإذا امتلأت غطى أرضها كلها، ويمر بها درب المبيحيص.

وتقع الخمة شمال غرب الصمان، غرب جنوب اللهابة، وتبعد عنها بنحو خمس وثلاثين كيلا.

وغرب بلدة الشيحية بـ: 32 كم

وشمال روضة أم عرق بـ: 7 كم

ويمر بها درب المبيحيص مُغَرِّبا فيقطع الصمان فالدهنا فيرد الدجاني شرق جبل مُجَزَّل.

وهي في شعيب يدعى المزهرة.

جاء في كتاب بلاد العرب وهو يذكر الصمان: (وجندب بن العنبر لهم مصانع لماء السماء، منها مصنعة لبني عبدالله بن دارم تسمى الخمة، ليس بالبادية أعظم منها).

وفيه أيضا: (وأما بنو عبد الله بن دارم فليس لهم بالبادية إلا القرعاء وهي ماءة أسفلَ الصمان وهي بينه وبين الدو، ليس لهم غيرُها وغيرُ مَصْنَعَةٍ يقال لها الخمة).

وهو كذلك في معجم البلدان لياقوت الحموي.

وقال نصر: الخمة بالخاء المعجمة ماءة بالصمان لعبد الله بن دارم، وليس لهم بالبادية إلا هذه والقرعاء، وهي بين الدو والصمان أهـ

ومفهوم ماءة أنها بئر أو آبار ذات ماء دائم، والأمر ليس كذلك، إذ الخمة خبراء يجتمع فيها ماء المطر مدة من الزمان، ثم ينضب مع قلة الأمطار.

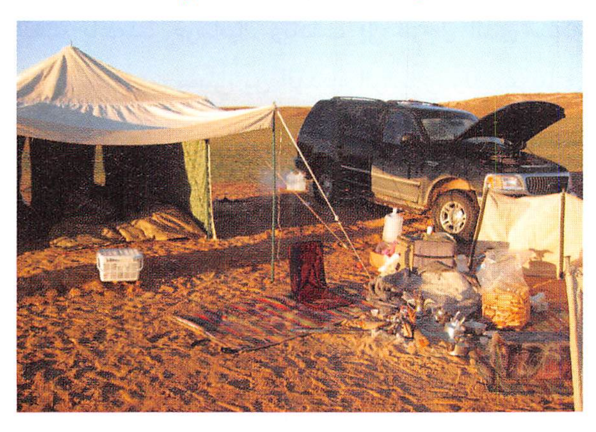
أما وصف الخمة بأنها مصنعة، فقد أوضح معنى المصنعة الهمداني، فقال: وبالصمان المصانع، وهي معمولة من الأرض، غُدُرٌ مرصوفة بالصفا من جوانبها.



وصلنا الخمة وقت غروب شمس يوم الخميس 1424-11-23 هـ



من أروع المشاهد شروق الشمس في الخمة.



منزلنا في الخمة.



منظر خبراء الخمة من الأعلى وكأنها بحيرة.



من المناظر المؤسفة والمحزنة حقا كسر هذه الحواجز من أجل أن تدخل السيارات

درب الهدباء: (ويسمى - أيضا - درب القنوص) وهو مُعَلَّمُ بأعمدة خرسانية. وينسب إلى الرجل الذي سلكه وهو مشلح بن معثي بن الهدباء الرشيدي ولد تقريباً في سنة (1870)، وتوفي سنة (1958) وعمره قرابة التسعين سنة - رحمه الله - وقد كان على مقربة من الملك عبد العزيز بن سعود في كثير من حروبه.

وهذا الدرب ينطلق من رماح ويتجة نحو الشمال الغربي محاذيا لرمال الدهناء ثم يركب الصلب مارًا بأشهر خباري الصمان مثل مغطيات وأم قرين والبخراء والخمة حيث يتقاطع مع درب المبيحيص ثم يستمر شمال غرب وينتهي بتقاطعه مع درب المنشرحة قرب جبل صغير يسمى الأشعل.

درب المبيحيص: مُعَلَّمٌ بأعمدة خرسانية. يبدأ من بلدة القاعية (الدجاني) ثم يتجه شمالا فيخترق الدهناء ويأخذ في مسيره نحو الشمال الشرقي مارا بعدد من الخباري التي تلزم الماء مثل خبراء صفية المبيحيص وخبراء الخمة حيث يتقاطع مع درب الهدباء ثم يستمر إلى اللهابة ثم وبرة ثم إلى القرية العليا ثم إلى الكويت والعراق.

درب المنشرحة: مُعَلَّمٌ بأعمدة خرسانية. يبدأ مسيره من أم الجماجم ثم يعبر رمال الدهناء متجها نحو الشمال الشرقي موازيا

لدرب المبيحيص متجه عبر خباري الحاصبيات ثم يتقاطع مع درب الهدباء عند جبل صغير يسمى الأشعل وينتهي في اللصافة.

المراجع:

1 - معجم البلدان لياقوت الحموي

2 - كتاب المناسك للحربي

3 - بلاد العرب للغدة

4 - معجم المنطقة الشرقية للجاسر

5 - معجم اليمامة لابن خميس

6 - الصمان للشبانات.

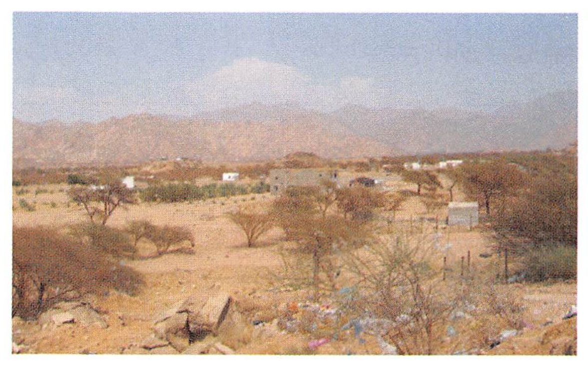
الرَّوحاء

إحداثي الموقع: خط العرض: 22 04 24 خط الطول: 03 10 39

معنى الـَروحاء، أي بقعة طيبة ذات راحة.

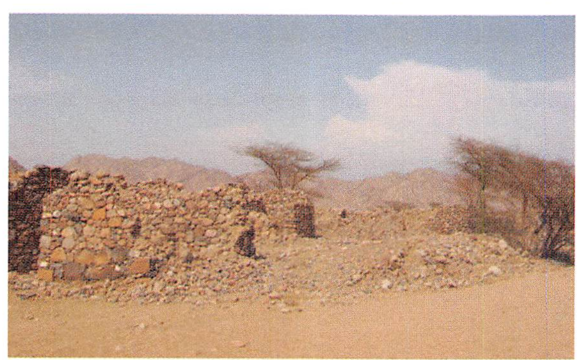
قال أحد الأعراب قيل هو ابن الرضية:

أفي كُلِّ يومٍ أنــتَ رامٍ بلادَهــا
بعينين إنساناهمـــا غَـــرِقاني
إذا اغْرَوْرَقَتْ عيناي قال صَحابتي
لقد أُوْلِعَتْ عيناك بالهَـــمَلاني
ألا فاحملاني بارك الله فيكـــما
إلى حاضر الروحـاءِ ثـــم ذَرَاني





من كان أهل الروحاء:

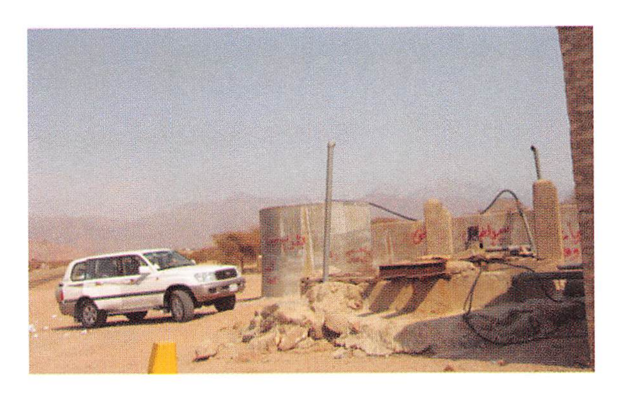


قال البكري قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلا؛ واد من أودية الجنة صلى فيه سبعون نبيا:

وروى غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد صلى في المسجد الذي ببطن الروحاء عند عِرْقِ الضبية: هذا واد من أودية الجنة قد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا، وقد مر به موسى بن عمران حاجا أو معتمرا

في سبعين ألفا من بني إسرائيل، على ناقة له ورقاء، عليه عباءتان قَـطَـوانيتان، يلبي وصفاح الروحاء تجاوبه.

وقد روى مسلم في صحيحه أن عيسى عليه السلام يهل حاجاً أو معتمراً بعد قضائه على الدجال وقتله اليهود وهلاك يأجوج ومأجوج... فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « والذي نفس بيده، ليهلن ابنُ مريم فَجَّ الروحاء، حاجاً أو معتمراً، أو لثنتيهما.



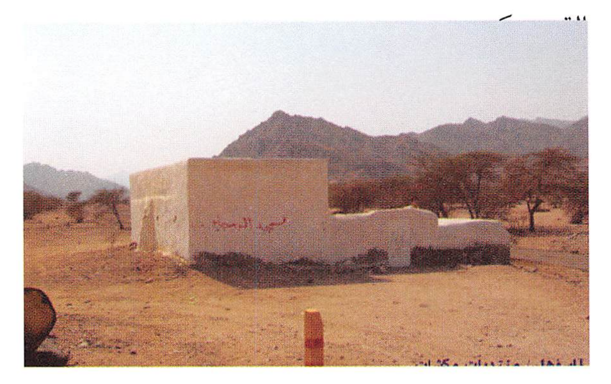
هذا البناء خزان للبئر وضعه الأهالي مؤخرا للاستفادة من ماء البئر.

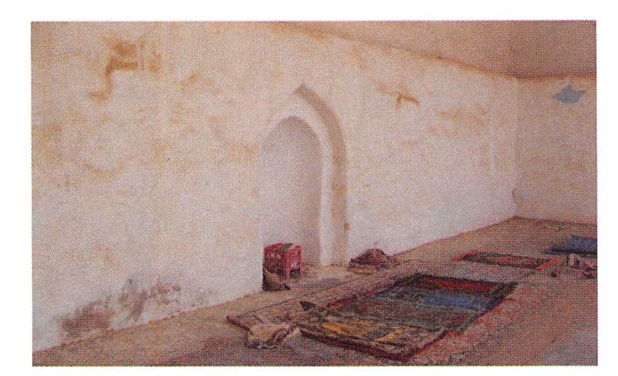


بئر الروحاء ويلاحظ العمق الهائل لهذه البئر الاثرية.

الرسول صلى الله عليه وسلم يصلي في الروحاء في طريقه إلى معركة بدر:

فبعد بلوغه الروحاء ليلة الأربعاء في النصف من شهر رمضان، قال لأصحابه: هذا وادي الروحاء: أفضل أودية العرب.. ولما فرغ من صلاته لعن الكفرة ودعا عليهم، وحدد أعداءه بالاسم. قال: اللهم لا تفلتني أبا جهل بن هشام فرعون هذه الأمة...، اللهم امسخ عين أبي زمعة... ثم دعا لقوم من قريش كانوا قد أَسَرُّوا الإسلامَ وخرجوا مع





مسجد الروحاء قرب البئر:

وروى نافع عن ابن عمر أن هذا الموضع الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المسجد الصغير دون الموضع الذي يشرف على الروحاء.

وروى البخاري في صحيحه أن ابن عمر كان لا يصلي في المسجد الصغير المذكور، كان يتركه عن يساره ويصلي أمامه إلى العرق نفسه، يريد عرق الضبية، قال والعرق الصغير

الذي عند منصرف الروحاء، وينتهي طرفه إلى حافة الطريق دون المسجد بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة.

وفي عرق الظبية قَتَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عقبةَ بنَ مُعَيْطٍ وكان عقبة قد تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: لئن أخذتك خارج الحرم لأقتلنك، فلما أسره ببدر، وبلغ عرقَ الظبيةِ ذكر نَذْرَهُ فقتله صَبْرًا، وقتل حين خرج من مضيق الصفراء النَّظْرَ بنَ الحارث.

ويطلق على عرق الظبية اليوم: طرف ظبية وهو على يمينك قبيل وصولك إلى الروحاء بثلاث أكيال وأنت آت من المدينة النبوية يمر الطريق بقربه تراه من الروحاء شمالا شرقيا نغف أشهب يكنع في وادي السدارة (سجاسج) قديما، عليه ظل جبل ورقان الصباحي.



مقبرة قرب البئر.

المراجع:

1 - بلاد العرب للأصفهاني
2 - معجم ما استعجم للبكري
3 - معجم البلدان لياقوت الحموي
4 - البداية والنهاية لابن كثير
5 - معجم معالم الحجاز لعاتق بن غيث البلادي
6 - أودية مكة المكرمة لعاتق بن غيث البلادي

اللّهابة

إحداثي الموقع: 7000 - 58 - 46 E 800 - 13 - 27 N

بلدة عامرة في أسفل الصمان، وكانت من أهم موارد الماء وهي من طوال مطير المسماة قديما بالشواجن (القرعاء، اللهابة، اللصافة، وبرة) وكانت قديما لقبيلة كعب بن العنبر.

قال أبو حممة:

ألم يأتِ كعبا باللهابة مِدْحَتِـــــي

وكانوا لما أثنيتُ من صالحٍ أهــــلا

همُ نزلوا بين الرَّبـــــــابِ ودارم

وسعدًا على رغم العدا منزلا سهلا

لهابة طرا أحرزتهـــــا رماحهـــم

ومرهفة قضبانها حودثت صــقلا

إذن اللهابة في بلاد بني تميم، لبني كعب بن العنبر بن عمر بن تميم.

اللهابة: بكسر اللام، قال في كتاب بلاد العرب: والقرعاء واللهابة ولَصاف وطويلع وما حولهن يسمين الشاجنة وهي دون الصمان في أسافله.

وقال ياقوت: الشواجن اسم واد في ديار ضبة، في بطنه أطواء كثيرة، منها: لصاف واللهابة وثبرة ومياهها عذبة، وقوله: دون الصمان لمن هو شرق الجزيرة.

ووقع في اللهابة يوم من أيام العرب يعرف بـ: (يَوْمُ اللِّهابِةِ): كان بين بني كعب وعبد شمس.

ويفهم من قول أبي عبيدة في شرح النقائض، أن ماء اللهابة استخرج في عهد معاوية رضي الله عنه في أول النصف الثاني من القرن الأول الهجري.

وكانت اللهابة للعجمان قبل أن تكون لمطير وقد ذكر ابن فردوس العجمي سبب انتقالها لمطير قال عبد العزيز السناح:

واستوطنت مطير، (شرقي نجد بعد مناصرتهم للعجمان ضد ابن عريعر في مناخ الرضيمة سنة 1238هـ قال ابن فردوس العجمي ما نصه (كان ابن عريعر في ذلك

الوقت حاكماً لجميع القبائل والعجمان طلبوا النجدة من الدويش، وكان بالأرطاوية

فشرط الدويش على العجمان بان يعطوه الطوال وهي اللهابة والقرعاء واللصافة فأعطوه ما أراد).

يقول الشيخ راكان بن حثلين شيخ العجمان متمنياً:

يا زين برقه شارقٍ في رفايـــــاه

فلاح دوك النو نفض ربابـــــه

وعلى جويات الهمل ناثرٍ مـــاه

جعله على الصلب الحمر واللهابة

ويتكون منهل اللهابة من عدة آبار منها: فريجة، والمرتهشة، ومفرجة، والعويجاء، وأم صباب.

ويزيد من أهمية اللهابة موقعها الذي يجعلها من أهم نقاط درب المبيحيص المشهور الذي تسلكه قوافل الحج والتجار ولذلك فإن الناس يجتمعون على اللهابة من شتى الأقطار.

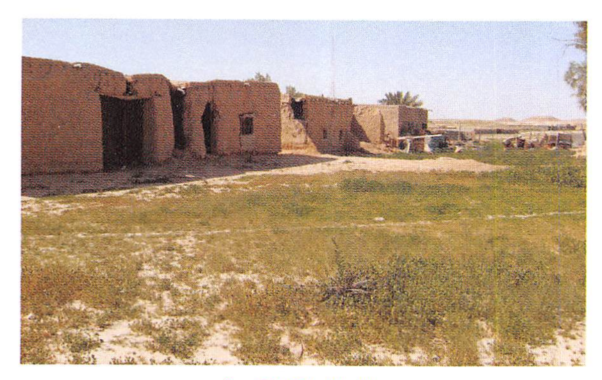
قال الشاعر محمد بن عبد العزيز المعجل أحد تجار منطقة سدير.

أنا هواي ورغبتـي فالمطـاريـش

وممشاي ما بين الحفـر واللهابـة

وأنا هواي ركوب حمرا من الجيش

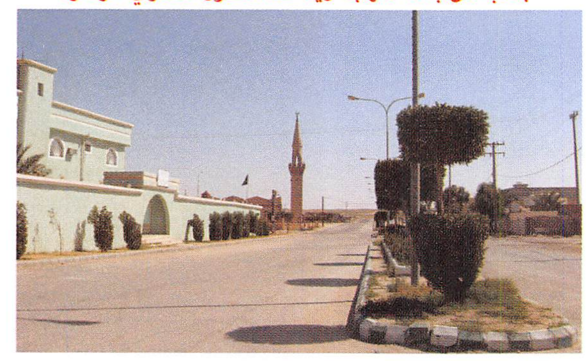
تنومس الراكب بليـل سرى بـه



مباني اللهابة القديمة.



جانب من بلدة اللهابة ويلاحظ التطور العمراني الزاهر.



الشوارع مسفلتة ومرصوفة ومشجرة ومنارة.



بلدة اللهابة من أرفع مكان في المنطقة.



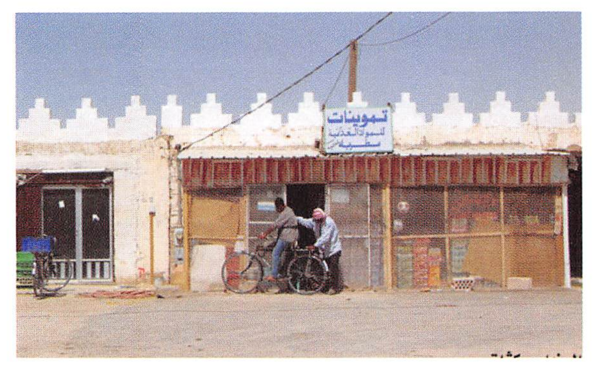
مدرسة اللهابة للبنين.



جانب من بلدة مطربة.



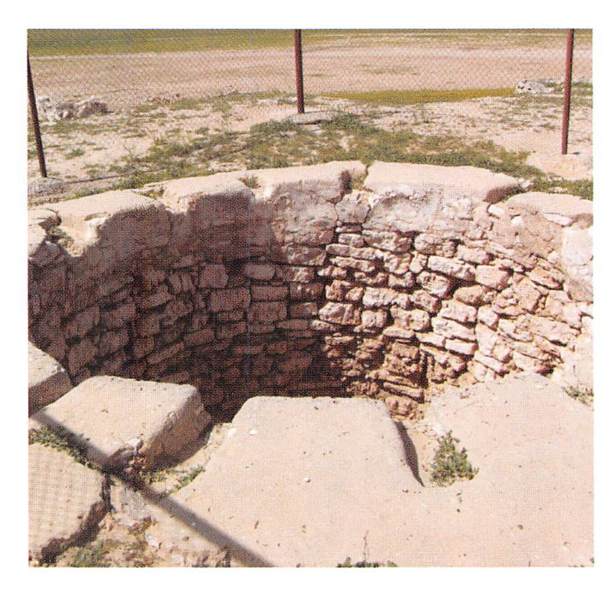
منظر من أردية الربيع التي تتوشح به بلدة اللهابة.



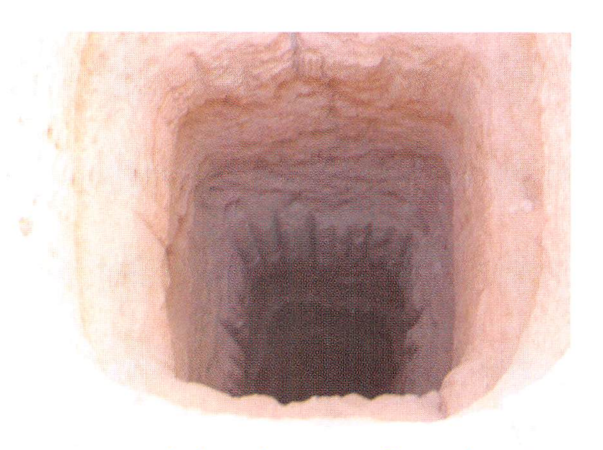
تموينات مطربة



بلدة اللهابة الشمالية منظر جوي؛ وتسمى مطربة نسبة إلى بئر مطربة التي تقع شمال شرق البلدة؛ حيث إن هذه البئر كانت من الآبار القديمة فسميت البلدة باسم هذه البئر، والمسافة بين اللهابة ومطربة كيلو ونصف الكيلو تقريبا.



البئر المسماة مطربة وهي من الآبار الهائلة العمق.



لاحظ أخاديد الأرشية، إنني لم أستطع أن أرى قعرها كما أن (زوم كاميرتي) لم يفلح في ذلك أيضا.



منتصف البئر.

منظر من مطربة وقد ازدانت ساحاتها بالخضرة وتوشحت جنباتها بألوان من الزهور الجميلة.

المراجع:

1 - معجم البلدان لياقوت الحموي
2 - مجمع الأمثال للميداني
3 - نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة
4 -الخيل والإبل عند قبيلة مطير لعبد العزيز السناح
5 – الصمان للشبانات
6 - المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية لحمد الجاسر

هَضْبُ مُتَالع وعين الخرارة

إحداثي الموقع: N 25 - 24 - 061 E 043 - 21 - 185

متالع جبل يقع إلى الشمال من إمَّرة بينهما حوالي ستة أكيال تقريبا في المنطقة التي تقع إلى القبلة من ((دخنة)) (مَنْعِج قديماً) في الجنوب الغربي من القصيم وهو جبل كبير، أحمر اللون.

قال أبو عبيدة: خزاز وكير ومتالع: أجبال ثلاثة بطخفة ما بين البصرة إلى مكة فمتالع عن يمين الطريق للذاهب إلى مكة، وكير عن شماله، وخزاز بنحر الطريق إلا أنها لا يَمُرُّ الناسُ عليها ثلاثتها.

وهـذا هو الواقع فإن طريق الإبل يمر بين هذه الجبال ويراها المار بوضوح؛ ولكنها كلها بعيدة عنه، وذلك للمتوجه من (أِمَّرَة) إلى (طِخْفَةَ) وهو الطريق الذي كان يسلكه الحاج البصري إلى مكة.

وقال لغدة: وتنظر إذا أَشْرَفْتَ رامةَ إلى خزاز والأَنْعَمَيْنَ ومتالعٍ وهو جبل عظيم قريب من إمرة الحمى.

وفي جبل متالع هذا عين خرارة يسمع لجريانها خرير، تسمى اليوم بالشَّلاَّلة؛ فلعل هذا هو الذي من أجله سُميت عين متالع (الخرارة).

وقال في موضع آخر: وسواج من أَخْيلَةِ الحِمَى.. ثم النَّتَاءَةُ ثم إِمّرَةُ والرايغة على متن الطريق أيضاً، أي طريق البصري إلى مكة وهي متعشى بين إمرة وطِخْفة ثم متالع وهو جبل وفيه عين يقال لها الخرارة، ومتالع هذا هو الذي يقول فيه صدقة بن نافع العُميلي وكان بالجزيرة.

أَرِقْتُ بِحَرَّانَ الجزيرة موهنـــا
لبرقٍ بـدا لي ناصبٍ متعـــالي
بدا مثلَ تَلْمَاعِ الفتـــاة بكفها
ومن دونـه نَأْيٌ وغُبر قـــلال
فَبِتُّ كـأن العينَ تُكْـحَلُ فُلْفُلاً
وبي عَسُّ حُمَّـى بَيِّنٌ ومِـــلاَلِ
فهل يَرْجِعَنْ عَيْشٌ مَضَى لسبيله
وأظلالُ سدرٍ يافــع وسيـــال

وهل تَرْجِعَنْ أيامُنا (بِمُتَـــالعٍ)

وشربٌ بأَوْشَـــالٍ لَهُـــنَّ ظِلالُ

وَبِيْضٌ كأمثالِ المَهَا يســـتبيننا

بِقِيْلٍ وما مع قِيْلِهِنَّ فِعَـــالُ

وقال يعقوب بن السكيت: كِيْر((جبل)) ليس بضخم، بأسفل الحمى في رأسه ردهة ويليه هضب متالع.

والمسافة بين متالع وكير لا تزيد على ثلاثين كيلاً.

وقال الهَجَرِيُّ: والنَّتَاءَةُ بين سُواج ومتالع، ومتالع عن يمين إمرة بينه وبين إمرة ثلاثة أميال، وهو جبل أحمر عظيم، النتاءة هي الشبيكية في الوقت الحاضر، وهي بالفعل واقعة بين سواج ومتالع.

وقال في موضع آخر: ومحاذيه سُواج: جبل أسود.. ثم متالع: جبل أحمر، علم من الأعلام، حذاء إمرة عن يسار الخارج إلى البصرة.

وقد زعم بعض الناس في القديم وتبعهم الشيخ محمد بن بليهد «رحمه الله « أن جبل متالع اسم لأبان الأحمر الجنوبي.

وفي ((متالع)) هذا كان يوم من أيام العرب في الجاهلية أصابت فيه تغلبُ بني تميم وقد أوقع رئيس بني تغلب ببني تميم في سفح هذا الجبل (متالع)؛ فسبى النساء ثم مَنَّ عليهم في مكان آخر وهو (إراب) الذي يسمى الآن جراب.

قال الشمشاطي: أغار علقمة بن سيف بن شراحيل.. على أخلاط تميم فلقيهم بسفح (متالع): جبل مما يلي الحجاز. وكان مقاده إليهم قريباً من شهر.. إلى أن قال:

وأجليت تميم عن الدار بعد قتلٍ كثير، وأصابت تغلبُ النساءَ والأموالَ والأسرى ولم يبق أهلُ بيتٍ في تميم إلا وقد أصيبوا بمصيبة، وقال ابن قوزع الكسري من بني تغلب في ذلك:

لَعَمْرُكَ ما قادَ الجيادَ على الوغـــا

مقادَ ابنِ سيفٍ فارسِ الخيلِ علقمة

أباح تميماً يومَ سفحِ (متـــالعٍ)

بِخَيْلٍ كأمثالِ القِـــدَاحِ مُســـومة

أصاب بها شهراً عـــلى كل عـــلةٍ

لها مـــن تشكـــيها أنينٌ وَحَمْحَمْة

فأوردها قبلَ الصَّبَاحِ (متالعـــاً)

صحاحاً فجالت في العجاجُ مَكَّلمَة

ثم إن علقمة بن سيف أعتق النساء وحملهن إلى قومهنّ قبل أن يصل إلى بلاده

فقالت امرأة من بيني مجاشع - من بني تميم:

جزى الرحمنُ علقمةَ بنَ سيفٍ

على النعماءِ خـــير جزا مثـــابِ

عن آل مجاشع وبني فقيـــم

وأحياء البراجـــم والربـــاب

وَحيَّيْ نهشلٍ وســـراةِ سعـــدٍ

بسفحِ (متالع) وَلِـــوَى إرابِ

جَزَزْتَ نواصيا منـــا فراحـــت

نساءُ الحي طاهـــرةَ الثيـــابِ

وقال الأستاذ حمد الجاسر: متالع: جبل ذكر بعضهم بأنه لبني أسد وآخرون بأنه لغنّي وبنو عُمَيْلَةَ منهم وغيرهم وهو الذي نقل ياقوت أنه تثنية أبان واستشهد بقول لبيد وأرى هذا القول خطأ فأبنان جبلان معروفان وهما غير متالع، ولبيد عطف متالعا على أبان وذكر الحُبُسَ

والسُّوْبانَ وهما قريبان من الجبلين المذكورين.

ولا يدل شعر لبيد على التغليب، وقد حدد صاحبُ كتابِ (بلاد العرب) موقعَ متالع هذا؛ فقال: تنظرُ إذا أشرفتَ رامةَ إلى خزاز والأنعمين ومتالع وهو جبل عظيم قريب من إمرة الحمى، وإمرة لغني، وتنظر من رامة إلى أبانين وَقَطَنٍ وساق.

وحدده الهجري تحديداً أدق فقال: والطريق يطأُ أنف سواج، وبطرفه طخفة والنتاءة بين سواج ومتالع عن يمين إمرة، بينه وبين أمرة ثلاثة أميال وهو جبل أحمر عظيم كما ذكر من الجبال الواقعة غربي متالع، النائعين وهما جبلان صغيران مفردان في أرض بني كاهل من أسد.

ومن باب رد الجميل لأهله فإن متالعا لم يكن معروفا في هذه العصور المتأخرة إلا بعد تحقيق الشيخ محمد بن عبد الله الشايع له في كتابه نظرات في معاجم البلدان فقد مر معنا أن الشيخ ابن بليهد يرى أن أبان الأحمر هو متالع

ولا يخفى أيضا أن الشيخ محمد بن ناصر العبودي يرى أن متالعا هي هضبة تسمى أم سنون مع أنها في الحقيقة ما هي إلا هضبة من هضاب متالع.

ولعل هذين الموضعين إمَّرَةَ ومتالعاً شغلا فِكْرَ الشيخِ حمدِ الجاسر رَدْحاً من الزمن حتى جاء الشيخ الشايع فحقق مكانَهما التحقيقَ الصحيح وَفَرَّقَ ما بينهما فاستصوب الشيخ حمد هذا التحقق فأثبت في تعليقه على كتاب المناسك ما يفيد أنه توصل إلى التفريق بينهما وأن متالعاً جبل، بينما إمَّرَة آبار ومنزل.

مع أن الشيخ حمد الجاسر كان لا يعرف مكان متالع وإمَّرة قبل تحقيق الشيخ الشايع لهما ويدل على ذلك ما قاله في كتبه الأخرى سواء كانت تأليفاً أو تحقيقاً:

1- قال صاحب كتاب بلاد العرب في صفحة (386): (ومُتالع، وهو جبل عظيم قريب من إمَّرَة الحِمى،،،). علق الشيخ حمد على كلمة متالع بقوله:

(،،، ومتالع المذكور هنا ليس معروفاً).

2- وقال في صفحة (436) من كتابه نظرات في كتاب تاج العروس:

(،،، وهذا الوصف لمتالع ينطبق على الجبل الذي يسمى الآن أُمَّ سُنُون وهو يقع إلى الغرب من إمَّرة على مسافة كيلين اثنين بمنطقة هجرة دُخنَةَ، وهذا هو متالعُ بني عَمِيْلة، وهو متالع غَنيّ... إلى أن قال: وفيه ماء كان يجري من عين تدعى الخرارة)، فقوله الأول يدل على أن متالعاً لم يكن معروفاً لديه، أما في قوله الثاني؛ فرجح أن الوصف ينطبق على هضبة أم سنون.

ولعل الشيخ حمداً أخذ بتحديد صاحب معجم بلاد القصيم حينما حقق جبل متالع على أنه هذه الهضبة، فإذا كان الأمر كذلك فإنه يجدر بالشيخ حمد أن ينسب القول لقائله بغض النظر عن كون هذا التحديد صواباً أم خطأً.

وهو تحديدٌ غيرُ صائبٍ، فليست هضبة أم سنون هي جبل متالع العظيم، فمن أين لهذه الهضبة العطشى وجود عين خرارة وأوشال جارية وهي التي قصدها الشاعر صدقة بن نافع العَميلي بقوله:

وهل تَرجِعَن أيَّامُنَا بِمُتَالِعٍ

وشربٌ بِأَوشَالٍ لَهُنَّ ظِلالُ

هذا بالنسبة لرأي الشيخ حمد حول جبل متالع أما رأيه عن إمَّرَة التي استحوذت على مسمى جبل متالع فأخفته عن طالبيه فيقول عنها:

1 - قال وهو يتكلم عن السِّتار في صفحة (234) من كتابه نظرات في كتاب تاج العروس: (ويقع جبل إِمَّرة غرب جبل خزاز، ويشاهد رأي العين من هجرة دُخنَة الواقعة شرقه في سفح خزاز، كما يشاهد من هجرة الشبيكية الواقعة جنوبه في سفح جبل سواج، وجبل إِمَّرَة جبل ململم صغير يقع بقرب درجة العرض 27 / 25 ه ودرجة الطول 27 /43 ه تقريباً).

2 - وفي صفحة (298) من الكتاب نفسه قال وهو يتكلم عن جبل كِير:

(,,, يقع شمال جبل إِمَّرَة الواقع غرب جبل خزاز، والجبال الثلاثة تتراءى...).

3 وقال في كتابه نظرات في المعجم الكبير صفحة 105:

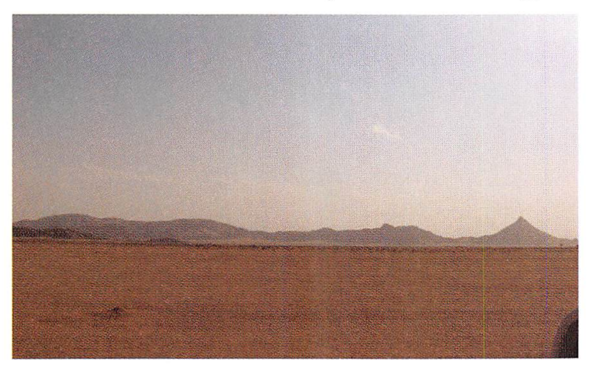
(وإِمَّرَةُ من المواضع التي لاتزال معروفة، ولعل من أسباب شهرتها وقوعها على طريق الحج البصري الذي بقي مسلوكاً عصوراً طويلة, وهي جبل مستطيل من الجنوب إلى الشمال في وسطه واد، وفي شرقيه ماء عليه نخل,,, وموقع إمرة في الجنوب الغربي من القصيم، بين بلدتي دخنة والشبيكية في الوسط بينهما يشاهد جبل إِمَّرَة من كل واحدة منها رأي العين,,, واسم إمرة قديماً يطلق على الجبل وعلى الماء وعلى الموضع الذي يقعان فيه، وهذا كثير في المواضع، ولهذا اختلفت عبارات المتقدمين في تعريفها، فبعضهم يقول ماء، وبعضهم يعدها منزلاً من منازل الحجاج، ومنهم من يسميها جبلاً وكل هذا صحيح, وتقع إِمَّرَة بقرب خط الطول 56 /43 وخط العرض 20 /25)؛ ففي أقواله الثلاثة عن إِمَّرَة نَصَّ على أنها جبل فقال: إن إمرة جبل ململم صغير، وفي قوله الثالث قال عنها: إنها جبل مستطيل من الجنوب إلى الشمال في وسطه واد.

وهذان الجبلان يختلفان حجما وموقعا يدل على ذلك اختلاف إحداثية موقع كل منهما.

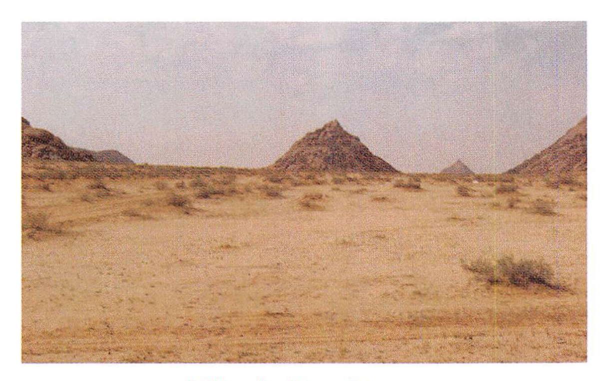
والواقع أن إِمَّرَة ليست جبلاً كما قال الشيخ حمد، وإنما هي آبار ومنزل للحاج فقط والجبال متنحية عنها.

أما عن قول الشيخ حمد من أن عبارات المتقدمين عن إمرة مختلفة، وأن منهم من يسميها جبلاً فليس هذا بصحيح فنصوص الأوائل واضحة فلم يقل أحد منهم إنها جبل، فكل أقوالهم تنص على أنها مورد ماء ومنزل من منازل الحج البصري.

أما ما يسمى الآن بجبل امْرَة فهو جبل متالع المسكين الذي استحوذت عليه إِمَّرَةُ في غفلة من الزمن، وعندما جاء الشيخ حمد يبحث عنه لم يجده فقال: إنه غير معروف!!!



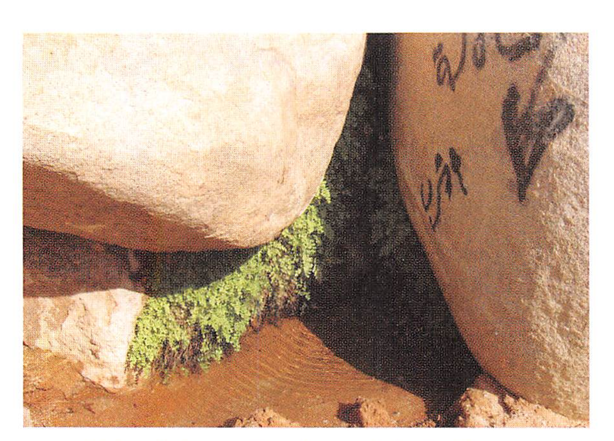
جبل متالع من بعيد..



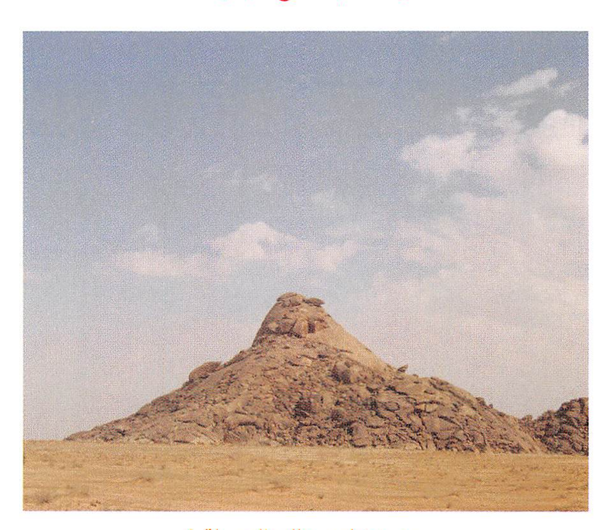
من هضاب متالع الجميلة !



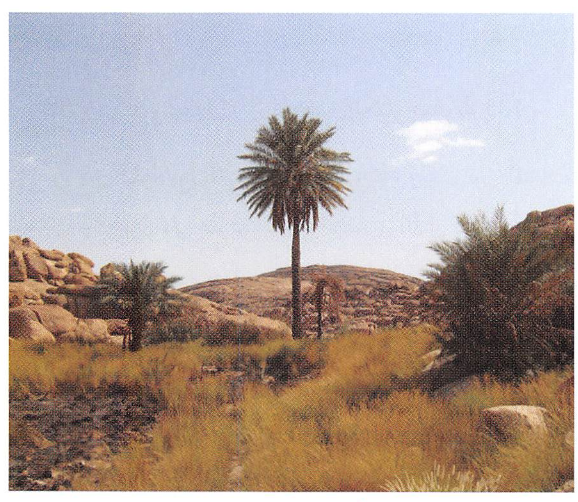
من هضاب متالع الجميلة !



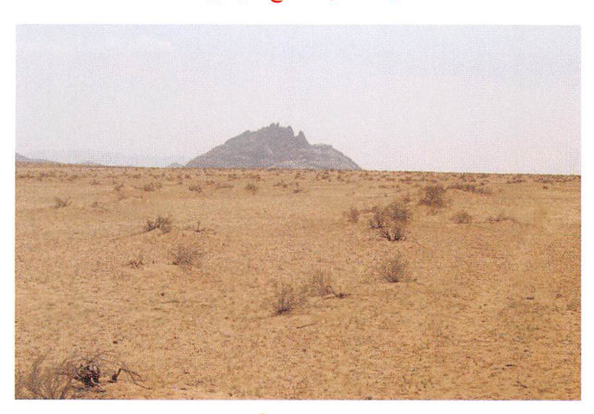
عين متالع الخرارة، وهي لا تتوقف صيفا ولا شتاءا !



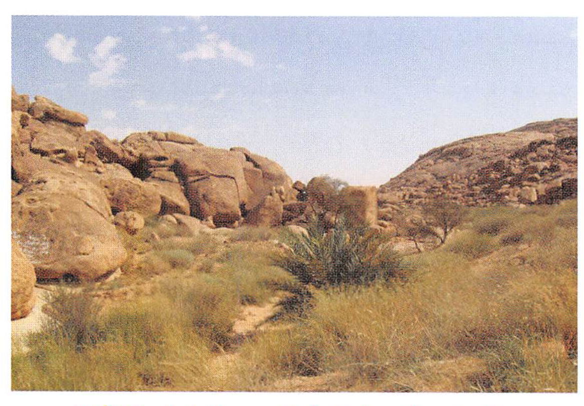
من هضاب متالع الجميلة !



الوادي الموجود في أعلى الجبل تسيل منه العين الخرارة.



الهضبة المسماة بأم سنون.



منظر وادي العين الخرارة وترى جمال الطبيعة الأخاذ.



شجر الحماط (التين) البري وثماره اليانعة النابت على مياه العين الخرارة المتدفقة.

المراجع:

1 - معجم البلدان لياقوت الحموي 2 - معجم ما استعجم للبكري 3 - كتاب المناسك للحربي 4 - معجم القصيم للعبودي
5 - نظرات في معاجم البلدان للشايع 6 - مقالة للشايع في جريدة الجزيرة



إحداثي الموقع: N 25 - 24 - 615 E 043 - 33 - 346

خَزَازْ: جبل أحمر واقع إلى الجنوب من الرس على بعد49 كيلا. ويبعد عن بلدة دخنة بحوالي 5 أكيال.

قال البكري: جَبَلٌ لِغَنيٍّ وهو جبل أحمر، وله هَضَبَاتٌ حمر، وقد ذكره عمرو بن كلثوم بقوله:

ونحن غَداةَ أُوْقِدَ في خزاز

رَفَدنَا فَوْقَ رَفْد الرافدينا

وفي أصل «خزاز» ماء لِغَنيٍّ.يقال له: خزازة.

وخزاز في ناحية منعج دون إمرَةَ وفوق عاقل على يسار طريق البصرة إلى المدينة ينظر إليه كل من سلك الطريق، هذا قول السكوني.

وحدد أبو عمرو خزازاً فقال: هو جبل مستفلك، قريب من إمَّرَة عن يسار الطريق، خلفه صحراء منعج. وصحراء منعج الشمال من دخنة تسمى الآن السهب سهب الظاهرية وعلى هذا فهي خلف خزاز لمن يكون في الحجاز.

يوم خزاز:

ويوم خزاز أول يوم امتنعت فيه مَعَدٌّ مِنْ ملوك حِمْيَرَ، أي: أول يوم انتصر فيه النجديون على اليمانية أوقدوا ناراً على خزاز ثلاث ليالٍ ودخنوا ثلاثةَ أيام.

ثم قال: وقد ذكر خزازاً وعرفه: مهلهل، ولبيد، وزهير بن جناب وغيرهم، قال زهير:

شَهِدْتُ الوافدين على خزاز وبِالسُّلاَّنِ جَمْعـــاً ذا هواءٍ

وملخص يوم خزاز كما ذكره ابن الأثير أَن ملكاً من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من مُضَر وربيعة وقضاعة، فوفد إليه وفد من وجوه بني معد، فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة، وقال للباقين: ائتوني برؤساء قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لي، وإلا قتلت أصحابكم، فرجعوا إلى قومهم، فأخبروهم الخبر، فبعث كليب وائل إلى ربيعة فجمعهم، واجتمعت عليه معد، فسار بهم، وأمرهم أن

يوقدوا على (خزاز) ناراً ليهتدوا بها، وقال: إن غشيكم العدو فأوقدوا نارين.

فبلغ مَذْحِجاً اجتماعُ ربيعة، ومسيرُها، فأقبلوا بجموعهم واستنفروا من يليهم من قبائل اليمن، فساروا إليهم، فلما سمع أَهلُ تِهامة بمسير مَذْحِج انضموا إلى ربيعة.

ووصلت مذحج إلى (خزاز) ليلا، فرفع السفّاح التغلبي وكان على مُقَدِّمَةِ جيشِ ربيعة نارين، فلما رأى كليب النارين، أقبل إليهم بالجموع فَصَبَّحَهُمْ، فالتقوا (بخزاز) فاقتتلوا قتالا شديداً أكثروا فيه القتل، فانهزمت مذحج، وانفضت جموعها، فقال السفاح في ذلك:

وليلةٍ بِتُّ أُوْقِدُ في خـــــزاز

هديتُ كتائبــاً مُتَحيــــراتِ

ضَلَلْنَ من السُّهادِ وكنَّ لــولا

سُهادُ القومِ_أَحْسَبُ_هادياتِ

ثم قال ابن الأثير: قيل إنه لم يعلم من كان الرئيس يوم (خزاز) لأن عمرو بن كلثوم، وهو ابن ابنة كليب يقول:

ونحنُ غداةَ أُوْقِدَ في خزاز   رَفَدنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِيْنا

فلو كان جَدُّهُ الرئيسَ لذكره، ولم يفتخر بأنه رَفَدَ، ثم جعل من شهد (خزازاً) متساندين فقال:

فكنَّا الأيْمَنينَ إذ التقيـــنا   وكان الأيْسَرِيْـنَ بنو أبيـــنا

فصالوا صَوْلَةً فيمن يليهم   وَصُلْنَا صَوْلةً فيمـــن يلينا

فقالوا له: استأْثرت على إخوتك يعني مضر، ولما ذكر جده في القصيدة قال:

ومن قبله الساعي كُلَيبٌ

فأَيُّ المَجْدِ إلا قــد وَلِيْنا

فلم يَدَّعِ الرياسةَ يوم (خزاز) وهي أشرف ما كان يفتخر له به وقد صرح ياقوت رحمه الله بذكر الرجل الذي أَبهم ابنُ الأثير اسْمَه فذكر أنه أَبو زياد الكلابي.

فمن ذلك قول عمرو بن كلثوم حيث يقول:

ونحن غداة أوقد في خـــزاز

رَفَدنَا فوق رَفْـد الرافديـــنا

فكنَّا الأيْمَنينَ إذ التقيــــنا

وكأن الأيْسَرِينَ بنو أَبيـــنا

فصالوا صَوْلَةً فيمن يليهـم

وَصُلْنَا صَوْلةً فيمن يلينـــا

فآبوا بالنِّهاب وبالسبايـــا

وأُبْنا بالملوك مُصـفدينـــا

قال أَبو عمرو بن العلاء: ولو كان جده كليب بن وائل قائدهم ورئيسهم ما ادَّعى الرِّفادَةَ، وترك الرياسة، وما رأَيت أَحداً عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده.

وماء خزازة الذي ذكره البكري أنه في أَصل خزاز يوجد أثره الآن في غربي جبل خزاز ولكنه ماءُ رس؛ أي: قليل ينقطع إذا احتبس المطر وربما كانت خزازة تلك كان فيها آبار محفورة قديمة قد درست...

وقال لغدة: وبجَنْبِ مَنْعِجٍ (خزاز) وهو جبل.

وهذا صحيح لأن منعجا هو وادي دخنة.

وقال في موضع آخر: وتنظر إذا أَشرفت رامةَ إلى (خزاز) والانعمين، ومتالع.

أقول هذا صحيح فأنت ترى خزازاً ومتالعاً والأنعمين رأي العين.

وقال ياقوت: خزاز وخَزَازَى: هـما لغتان كلاهما بفتح

أوله، وزاءين معجمتين، قال أبو منصور: وخزازى مشكل في النحو، واحسنه أن يقال: هو جمع سمي به كعراعر ولا واحد له من لفظه، وقال الحارث بن حِلِّزة:

فَتَنَوَّرتُ نارَها مِنْ بَـــــعِيْدٍ

بِخَزَازَى، هيهاتَ منك الصِّلاءُ

قال ياقوت: قال أبو عبيدة: كان يوم (خزاز) بعقب السُّلاَّن، (وخزاز) وكير ومتالع أجبال ثلاثة بطخفة مابين البصرة إلى مكة؛ فمتالع عن يمين الطريق للذاهب إلى مكة، وكير عن شماله أي جهة الشمال، وخزاز بنحر الطريق، إلا أنه لايمر الناس عليها تلاثتها.

ثم قال ياقوت: وغلط الجوهري فيه غلطاً عجيباً فإنه قال: خزاز جبل كانت العرب توقد عليه غداة الغارة، فجعل الايقاد وصفاً لازماً له وهو غلط. إنما كان ذلك مرةً في وقعةٍ لهم.

ثم نقل كلاماً لأبي زياد الكلابي عن قصة يوم خزاز إلى أن نقل عنه قوله: يوم خزاز، أعظم يوم التَقَتْهُ العربُ في الجاهلية.

وقال أبو زياد الكلابي: حدثنا من أدركناه ممن كنا نثق به بالبادية أن نزاراً لم تكن تستنصف من اليمن، ولم تزل اليمن قاهرةً لها في كل شيء حتى كان يومُ (خزاز) حتى جاء الإسلام.

أشعار قديمة في خزاز:

قال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه:

ومَصْعَدَهُمْ كي يقطعوا بطن مَنْعِجٍ

فضاقَ بهم ذَرْعاً خــــزازٌ وعـــاقلُ

وقال آخر:

تَذَكَّرَ مني خُطُـوْبا مَضَــتْ

ويومَ الإِباءِ، ويومَ الكثيـــب

ويوم (خزاز) وقد ألجَمــوا

وَاشْـرَطْتُ نفسِي بأنْ لا أثُوْبْ

وقال أوس بن حجر:

وبالأنَيْعِمِ يوماً قد تَحُلُّ بـه

لَدَى خَزَازَ، ومنها مَنْظَرٌ كِيْرُ

أي: أنت في الموضع الذي ترى منه كيراً، والأنيعم واحد والأنعمين وهما جبيلان صغيران واقعان بقرب مدينة الرس يسميان الآن (القشيعين) وهذا هو الواقع بالنسبة لمن يكون لدى خزاز - أي بقربه - فإنه يرى جبل « كير « رؤية واضحة إلى الشمال منه، ومن يكون في الأنعمين (القشيعين في الوقت الحاضر) فإنه يرى خزاز ويرى كيراً كليهما.

وقال القَتَّال الكلابي:

وما إنْ تبِينُ الدَّارُ شيئـاً لسائـلٍ

ولا أناحتى جَنَّنِـي الليـلُ آيِـسُ

على آلة ما يَنْـبَرِىْ لي مســـاعــد

فيسعـدني، إلا البـلادُ الأمالِـــسُ

تجوب على ورقٍ لهــن حمامـــةٌ

وُمْنَثِلم تجـري عليه الأداهـــسُ

وسُفْعٌ كـدور الهـاجري بجَعْجَعٍ

تُحَفِّرُ في أعقارِهــنَّ الهَجـــارس

مَواثِل مادامت (خَزَازٌ) مـــكانها

بِجَبَّانَةٍ كَانــتْ إليهـــا المَآلِسُ

تَمشَّى بها رُبْدُ النعــــامِ كَأَنَّـها

رِجالُ القُرَى تجري، عليها الطيالس

وقال مالك بن عامر:

عُمِّرْتُ حتى مَلَلْتُ الحياةَ

وماتَ لداتي من الأَشْــعَرِ

وأصبحتُ مِنْ أُمَّةٍ واحداً

أجَوِّل كَالجمل الأصْــوَر

شهدت خَزَازَى سُــلاَّنها

على هَيْكَل أيِّدِ الأنْسُــر

وقال بعض من شهد الوقعة في خزاز من خَوَلان من اليمن:

كانت لنا (بخزاز) وقعة عَجَبٌ

لما التقينا وحادي الموت يحدوها

وقال النميري: وهو رجل من بني ظالم يقال له الدهقان:

أنْشُدُ الدارَ بِعَطْفَــيْ مُنْعِــجٍ

و(خزازٍ) نِشْدَةً الباغي المُضِلّْ

قد مضى حولان مذ عهدي بها

واستهلَّتْ نصفَ حول مقتبل

فهي خرســاءُ إذا كلَّمْتُــها

وَيَشُوْقُ العينَ عرفان الطَّــلَلْ

وقال المهلهل بن ربيعة:

إلى رئيس الناس والمُرْتجــى

لِعقدة الشَّدِّ، وَرَتْق الفُتُـوقْ

مَنْ عَرَفَتْ يوماً (خزاز) لــه

عَليا مَعَدٍّ عند أخذِ الحُقوقْ

إذا أقبلتْ حِمْيرٌ في جمعــها

ومذحِجٌ كالعارض المستحيق

وجمعُ همدانَ لــه لَجْــبَةٌ

وراية تهوي هُوِيَّ الأنُــوق

وأنشد ياقوت عن الهمداني لعمرو بن زيد:

كانت لنا (بخزازى) وقعة عَجَبٌ

لما التقينا وحادى الموت يحديها

مِلْنَا على وائل في وسط بــلدتها

وذو الفَخارِ كُلَيْبُ العز يَحميها

قد فَوّضوه وساروا تحـت رايته

سارت إليه مَعَدٌ من أقاصيــها

وحمير قومنا صارت مَقاولَــها

وَمَذْحِجُ الغُرُّ صارت في تعانِها

وقال الفِنْد الزِمَّانِيُّ أحد شعراء الجاهلية يذكر وقعة (خزاز) ومافعلته مَعَدٌّ بخصومها فيها من قصيدة طويلة:

واسألوا عنا بقايا حِمْــــير

وبقاياكم إذا النقع مُــطَارُ

أيّ قوم ناجدوا إذ ناجــدوا

وعلا بالنقع في الدار الغُـوَار

لم تلومونا على ريث القُـوَى

(بخزاز) يوم ضَمَّتْنَا الدِّيـار

كم قتلنا (بخزازى) مِنْــكُمُ

وأسرنا بعد ما حلّ الحــرار

من ملوكِ أشرفتْ أعناقُها

بوجوهٍ نجبت فهي نضــار

وظلت وقعة (خزاز) وما فعلته ربيعة هناك مذكوراً مشهوراً موضع فخر لربيعة بين الأدباء حتى القرون

الوسيطة ممن ذكره ونوه به الشاعر الأحسائي ابن مقرب فقال من قصيدة:

ألا إنما فِعْلُ الأمـيرِ محـــمدٍ

لإحياءِ ما سَنَّ الجُدودُ الأوائل

هم(بخزازى)دافعوا عنكم العدى

وذلك يوم مُمْقر الطَّعْمِ باسِـــلُ

فشكراً بلا كفر، لسعي ربيعـــة

فما يكفر النعماءَ في الناسِ عاقِلُ

قال العـبودي: وحدثني الأخ بدر بن مفضي البهيمة من أهلي دخنة التي كانت تسمى في القديم منعج، وأبوه كان أميرَ دخنة حتى توفي: أنَّ راعية غنم من أهلِ دخنة، كانت ترعى غنمها في سفح جبل خزاز بعد وقعة السبَلة التي كانت عام1347هـ وجدت خبيئَةً في أسفل جبل خزاز فظنت أنها كنز وعالجتها مع رفيق لها فوجدا ما يشبه التَّنُّورَ من الفخار نازلا إلى الأرض بحوالي المترين، فحفراه ووجدا في داخله جثة رجل بقي منه جمجمته وبعضُ فَقَارِ ظهرِهِ ويعتقد أنه كان في التابوت متخذاً جلسة القاعد فتركاه وأخبرا أهالي دخنة بذلك.

ومن الطريف أن أحدهم ويدعى جميعان بن مبرز قال لهم: لابد أن هذا رأس (أبو زيد الهلالي) لأنه على ما وُصِفَ مُصَنْدَقٌ أي على هيئة صندوق.

أن هذه الواقعة المؤكدة تدل على أن منطقة خزاز كانت قد شهدت عمراناً قديماً، وأن هذا الرجل الذي دفن على طريق غير الطريقة الإسلامية كان أحدَ الكبار من جنود اليمن الذين ذكر المؤرخون أنه كانت لهم السيادة على القبائل العدنانية في تلك المنطقة قبل الإسلام وذلك حتى انتصر العدنانيون في موقعة خزاز التي سبق ذكرها.

شعر عامي:

قال سرور بن عودة الأطرش من شعراء الرس:

جَنِّبْ (خزاز) وْما زما لك من القـــور

ونَوِّخ قُعُودك في «نفي» وقت الافطار

نَوِّخ قعودك، وانْت لا تجعفْ الكُــورْ

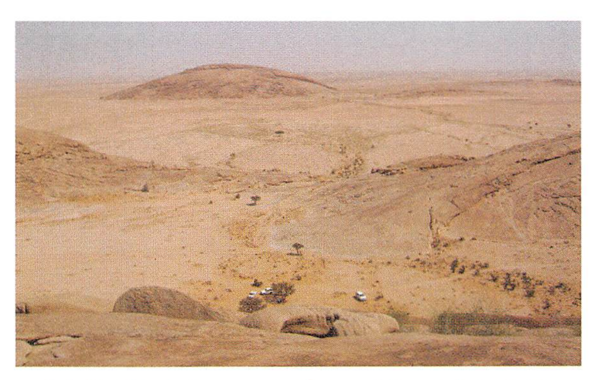
واعْرِفْ ترى صيُّورك العصر سَـــيَّار



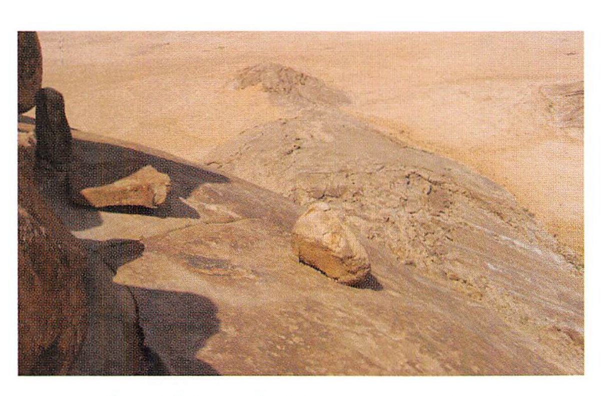
جبل خزاز من بعيد..



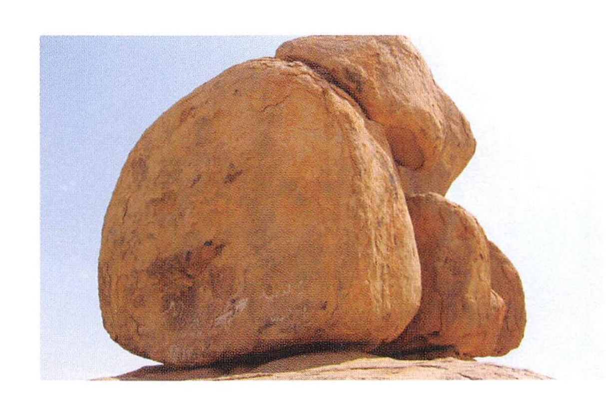
انظر إلى بديع صنع الله... إني أشبهه بسنام البعير !



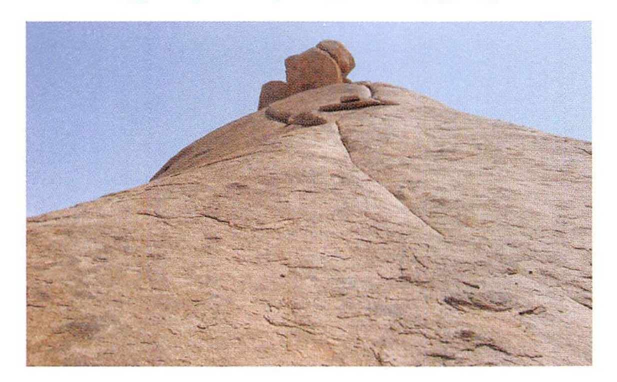
هذه الهضبة التي تشاهدها أمامك هي هضبة خزّة واقعة في جهته الشمالية الشرقية، وفيها ماءة قديمة تسمى الآن باسم الهضبة « خزة « أيضاً.وهي التي ذكرها البكري فقال: (في أصل خزاز ماء لغني يقال له خزازة، وخزازة في ناحية منعج). وانظر إلى السيارات إنني ما زلت في سفح الجبل فكيف إذا وصلت قمته ؟ !



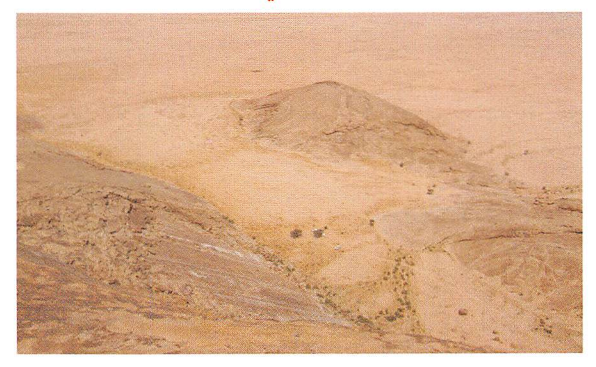
ذيل الجبل الممتد من الناحية الشمالية الغربية.



هذه الصخرة العظيمة في أعلى قمة خزاز.



إنه خلق من صخرة واحدة صماء.



إنك الآن لا تستطيع أن ترى السيارات للارتفاع الهائل لهذا الجبل.. استغرق صعودي 30 دقيقة ونزولي 45 دقيقة.



منظر الجبل من الغرب.



من المشاهد التي آلمتني وصول تجار الرخام لهذا الجبل التاريخي إنه ينتظر أن تقضمه أسنان آلاتهم ثم تلتهمه بطون القصور الجشعة !

المراجع:

1 - بلاد العرب للأصفهاني 2 - الكامل لابن قتيبة 3 - العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي 4 - الحيوان للجاحظ 5 - معجم البلدان لياقوت

6 - معجم ما استعجم للبكري 7 - معجم القصيم للعبودي 8 - معجم جبال الجزيرة لابن خميس 9 - أبيات وأماكن للمسيميري

-11 صفة جزيرة العرب للهمداني 12 - مجلة العرب للجاسر



إحداثي الموقع: N 25 - 45 - 572 E 043 - 31 - 503

جبلان صغيران أحمرا اللون مع ميل إلى البياض يقعان إلى الجنوب من مدينة

الرس على بعد حوالي 8 كيلات منها وإلى الشمال من وادي العاقلي (عاقل قديماً).

وفي الوقت الحاضر يسميان بالقشيعين: بصيغة تثنية القشيع مصغرا.

قال سرور بن عودة الأطرش من شعراء الرس[1]:

يا صاحبي عنه (الاقشيعين) من غاد

في ماقعٍ ما هو بهـــمج شرابه[2]

بايمن حزوم الرس في مقلـــط الواد

سقاه من نو الثريا سحــــابه[3]

وقال الشاعر صالح العبدالله العطني وأتى بهما على صيغة الجمع [4]:

يا الله من مزن نخيـــله تبنـــى

وبله على عالي (القشيعات) غطاه [5]

وإلى أنحدر جعله يسيل وطنـــا

عساه يزي (العاقلية) ومجـــراه [6]

وقد قرن ذكره بذكر العاقلية التي هي آبار في وادي العاقلي (عاقل قديماً).

الذي أكثر الأقدمون من العلماء والشعراء من ذكره مقروناً بهما إذ هما « الانعمان « المشهوران تغير اسمها إلى القشيعين لا شك في ذلك و إليك البيان.

قال لغدة إذا أشرفت رامة نظرت إلى خزار و الأنعمين و متالع[7]

والقشيعيان هذان يريان من رامة كما ذكر.

وقال ياقوت: الأنعمان:واديان، قيل هما الأنعم و عاقل، وقيل: موضع بنجد.

وقال رجل من بني عقيلَ يَتَشَوَّقَهُ:

وإنَّ بجنـــب الأَنْعَمَـــيْنِ أَرَاكَةً

عدانِيَ عنها الخَوْفُ، دانٍ ظلالُها[8]

مُنَعَّمَةً من فوق أَفْنانها العُـــلى

جَنَىً طيِّب للمجتني لو ينالُـــها

لها وَرَقٌ لا يُشْبِهِ الوَرَقَ الـــذي

رَأَيْنا، وحِيْطانٌ يَلُوْحُ جـــمالُهـــا

ثم قال: الأنعم، بفتح العين: جبل ببطن عاقل بين اليمامة و المدينة عند منعج و خزاز

وهناك آخر قريب منه يقال له الأنعمان ويصغر أُنيعم، عن نصر.

وَمَنْعِجٌ هو: دخنة، وخزاز: في تلك المنطقة، و «خزاز» يعرف بخزاز الآن لم يتغير من اسمه شيء. ثم قال ياقوت: ألأنعم: بفتح العين: موضع بالعالية، قال جرير:

حَيِّ الديارَ بعاقلٍ فالأَنْعُمِ كالوَحْي في رَقِّ الكتاب المُعْجَمِ

طَلَلٌ تَجُرُّ به الرياحُ سَوارِيا والمُدْجِناتُ من السماك المُرْزِمِ

عَفَّى المنازلَ كُلُّ جَوْنٍ ماطرٍ أو كُلُّ مُعْصِفَةٍ حصاها يَرْتَمِي

ولو كان ياقوت رحمه الله يعرف موقع «عاقل» الذي يسمى الآن «العاقلي» قرب الرس، وقربه من منعج وخزاز لما افترض أن الأنعم الذي ورد في شعر جرير غير الأنعم الذي ذكره قبل ذلك. ثم قال ياقوت: الأنيعم، بلفظ التصغير:موضع، قال حضرمي بن عامر الأسدي:

لقد شَاقَنِيْ لولا الحياءُ مِنَ الصبا

لِمَيَّةَ رَبْعٌ بالأُنَيْعِـــــــمِ دارسُ

ليـاليَ إذ قـلبي بِمَيَّةَ مُـــــوْزَعٌ

وإذ نحن جيرانُ لها متلابـــسُ

وإذ نحن لا نخشى النميمةَ بيننا

ولو كان شيءٌ بيننا مُتَشَاكِـــسُ

فهذا شاعر أسدي ذكر الأنيعم تصغير الأنعم: مفرد الأنعمين وتلك ديارهم، وإذا ورد ذكر موضع لشاعر من شعراء قبيلة فإنه يكون ذلك الموضع المسمى في بلادهم مالم يصرفه عن ذلك صارف من دليل أو قرينة. ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم الأسدي[9]:

لِمَنِ الدِّيارُ غَشِيْتُـها بالأَنْـــعَمِ

تَبْدو معالُمها كلـــون الأرقـــم[01]

لَعِبَتْ بها ريحُ الصَّبا فَتَنَــكَّرَتْ

إلا بقيةَ نُؤْيِهـــا المتهــــــدم[11]

دارٌ لبيضاءِ العوارضِ طَفْـــلَةٍ

مَهْضُوْمَةَ الكَشْحَيْنِ رَيَّا المِعْصَمِ[21]

أما لبيد بن أبي ربيعة رضي الله عنه فإنه ذكر (الأنعمين) ولكنه ليس من بني أسد بل هو من بني عامر،وبلاد بني عامر مرتفعة عن بلاد بني أسد وذاهبة إلى جهة الجنوب مع ارتفاعها لذلك لا بد من قرينة تبين أنه أراد بالأنعمين هذين الجبلين الصغيرين الواقعين في بلاد بني أسد في صدر الإسلام وتلك القرينة موجودة وهي أنه ذكر معها الرسيس وعاقلاً وهما مجاوران للقشيعين هذين كما ذكر قادماً وغولاً والرجام وهي أجبال ثلاثة أما اسم الأول والثالث فقد تغيرا فقادم أصبح اسمه (عصاما)، والرجام أصبح اسمه الشعب، واما الثاني وهو غول فإنه باق باسمه القديم وإن كان لبيد ذكر براق غول: جمع برقة قال:

طَلَلٌ لِخَوْلَةَ بالرُّسَيْسِ قَدِيْمُ

فَبِعَاقِلٍ (فالأَنْعَمَيْنِ) رُسُوْمُ

فَكَأَنَّ مَعْرُوْفَ الدِّيارِ بقادمٍ

فَبِرَاق غَوْلٍ والرِّجـــامِ وُشُوْمُ

والبيت الأول استشهد به البكري فيما نقله عن يعقوب بن السكيت من قوله وعاقل:

وادٍ يمر بين الأنعمين وبين رامة حتى يصيب في الرمة قال لبيد:

طلل لخولة بالرسيس قديم

فبعاقل، فالأنعمين رسوم[31]

وهذا يحقق أن القشيعين هما الأنعمان قديماً لأن وادي عاقل يمر فيما بينهما وبين رامة فيدعهما إلى يساره إذا كان سيله يسير إلى منتهاه في وادي الرمة ورامة تكون إلى يمينه.

وأما أوس بن حُجْرٍ فقد ذكر في شعره أن الأنيعم لدى خزاز وأن من يكون فيه ينظر إلى جبل كير، وخزاز و كير: جبلان لا يزالان معروفين بل مشهورين باسميهما القديمين ولا يزال من يعلو أحد القشيعين هذين اللذين هما الأنعمان قديماً يرى خزازاً.

ويرى كيراً. وقد جربت بنفسي ذلك فصعدت قمة أحدهما وهما صغيران غير مرتفعين إلا أن مجرى وادي العاقلي (عاقل قديماً) منخفض يقع منهما إلى جهة الجنوب.

ورأيت جبل خزار من فوق أحدهما إلى جهة الجنوب على بعدٍ، وجبل كير إلى الجنوب الغربي غير بعيد.

وهذا من الأدلة القاطعة على أنهما هما الأنعمان في القديم قال أوس بن حجر من قصيدة:

هل عاجلٌ مِنْ متاعِ الحَيِّ منظورُ؟ من بيت دومة بعد الهَجْرِ مَهْجُوْرُ؟

وبالأُنَيْعِمِ يوماً قد تَحُلُّ بـه لدى خزازٍ، ومنها مَنْظَرٌ كِيْرُ

وقال كعب بن زهير وقرن ذكره بذكر عاقل وهو بجانبه:

كأن جريري ينتحي فيه مِسْـــحَلٌ

من القُمْرِ بين الأنعمين، فعــــاقل [41]

يُغَرِّدُ في الأرضِ الفـــلاةِ بِعَانَـــةٍ

خِمَاصَ البطونِ، كالصعاد الذوابلِ [51]

فأكد ما ذكره غيره من كون الحمر الوحشية التي تكون في تلك المنطقة، التي تقع فيما حول الرس كانت مشهورة بقوتها وسبقها، بل كان يضرب بها المثل في ذلك.

وورد ذكر الأنعمين مضافاً إلى حزمٍ في شعر للمرار بن سعيد الفقعسي وهما القشيعان بلا شك بدليل أن الشاعر فقعسي من بني أسد الذي كانت لهم تلك المنطقة وذكر الحزم الذي يكثر في منطقة الرس حتى أصبح شِعارُ أهل الرس:»أهل الحزم» قال:

بحزم الأنعمين لهن حاد

مُعَرٌّ ساقه، غرد بســـول

كما سبق في الشعر العامي ذكر حزوم الرس بعد ذكر القشيعين مما يدل على تشابه الشعر القديم الفصيح والشعر الحديث العامي في الكلام على الأنعمين القديمين أو القشيعين الحديثَين.

وقال الإمام لغدة: وبجنب منعج خزازٌ وهو جبل، والأنعمان: ببطن عاقل، وهما جبيلان صغيران قال مهلهل:

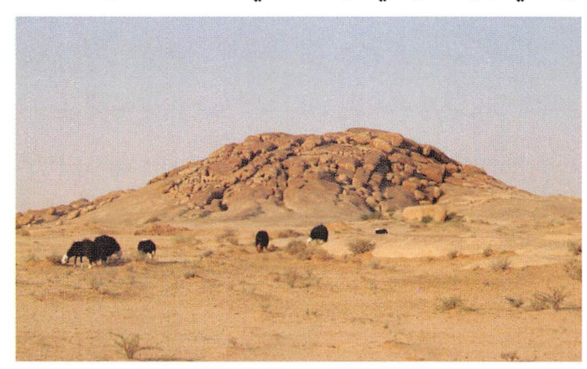
بَاتَ لَيالِيْ بالأَنْعَمَيْنِ طويلاً

أَرْقُبُ اللَّيْلَ ساهراً أَنْ يَزُوْلاَ

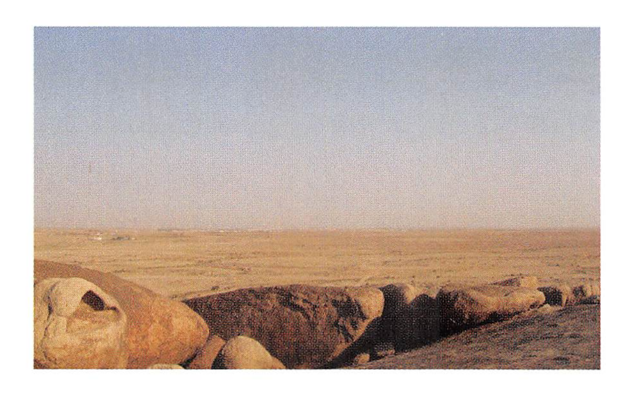
وكانت منازل ربيعة هناك:

منعج هو دخنة، خزاز تقدم ذكره وهو جبل مشهور يراه المرء إذا كان فوق أحد القشيعين هذين الجبلين الذين كانا يسميان بالأنعمين قديماً، وقد رأيته منهما بوضوح كما قدمت مع أن المسافة بهما في حدود 38 كيلاً ولكن ذلك راجع إلى كون موقع جبل خزاز من الأرض مرتفعاً.

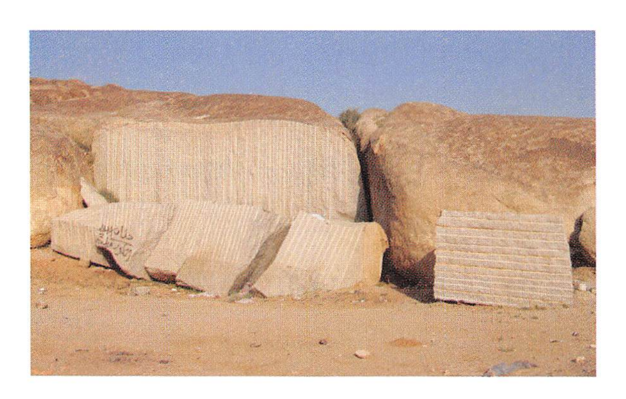
اما قول لغدة (ببطن عاقل) فانه يريد بوادي عاقل أو لنقل بالبطن الذي يسمى عاقلاً، ولا يريد بذلك أنهما في جوف وادي عاقل لأن عاقلاً كان يسمى (بطن عاقل) ومثلما يقال في وادي الرمة بطن الرمة وذلك لأن القشيعين ليسا في جوف الوادي وإنما هما في ضفته الشمالية.



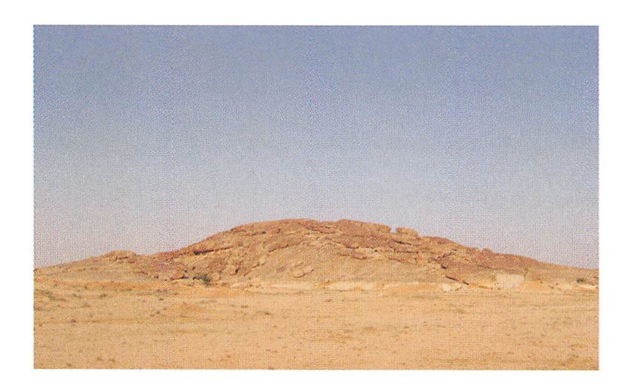
أحد الأنعمين، وهو الشرقي منهما.



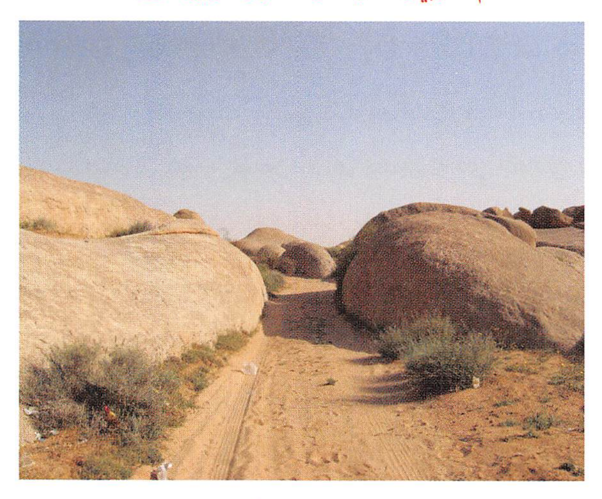
لعلك تشاهد معي مدينة الرس شمالا من الأنعمين إذ لا تبعد سوى 8 كم.



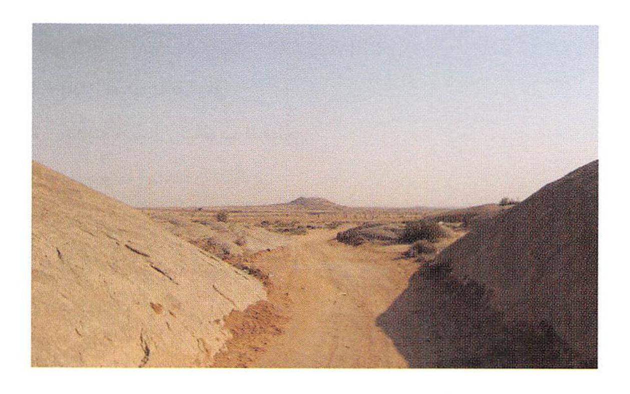
مشهد محزن حقا هكذا يفعل الباحثون عن الرخام كأنهم على كثرة جبال الجزيرة لم يجدوا إلا الأنعمين.



الأنعم الغربي إذ لا يفصلهما سوى طريق الرس دخنة.



الدروب الجميلة في الأنعم الغربي.



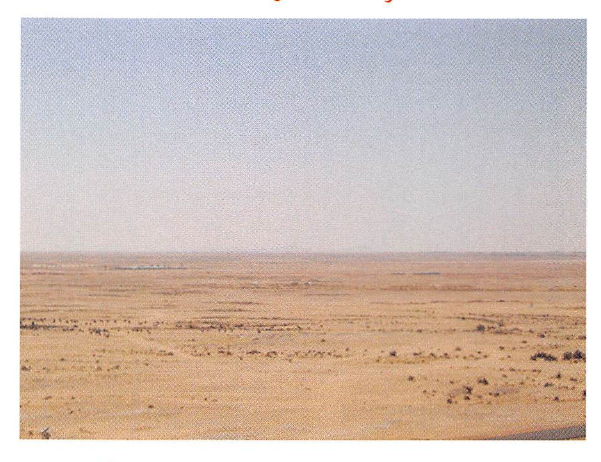
من الأنعم الغربي نشاهد الشرقي غير بعيد.



كما أنك ستشاهد جبل أبان انظره رابضا في الأفق.



تبصر من على قمة القشيعين كثيبي رامة كما أنهما يريان منها كما ذكر ذلك لغدة رحمه الله.



دقق في الصورة فسترى جبل خزاز إذ يرى من قمة الأنعمين.
كما أنني رأيت من قمة الأنعمين جبل كير وقد ذكر ذلك أوس بن حجر.



المسافة التي تفصل بين الأنعمن واضحة كل الوضوح، ولاحظ الخط الإسفلتي الذي ينطلق من الرس إلى دخنة ومنها إلى البجادية.



إنك تستطيع أن تعلو الجبل بالسيارة فهو صخرة صماء.

الهوامش:

(1) شعراء الرس النبطيون ص 25

(2) مـن غاد: من خلف، أصلها من قولهم: غدا فلان الى كذا، أي: ذهب اليه وتجاوزه، وماقع: موقع. وهمج: ملح.

(3) حزوم:جمع حزم ما ارتفع من الأرض، ومقلط:الواد:مقطع الوادي. ونو: نؤ. والواد هو وداي الرمة

(4) شعراء الرس ج 2 ص 35

(5) خال المزن أي السحاب نظرا أين المطر، وتبنى: أصبح كالبنيان

(6) الى: إذا. ويزي: يسقي

(7) بلاد العرب ص 386

(8) الظاهر أنه أرد بلأراكة امرأة كنى عنها بذلك. والأ فالعاقلي ليس فيه أراك وليس في منطقة القصيم منه شئ فيما نعرفه في هذا الزمن.

(9) المفضليات ص 345 ــ 346

(10) الأرقم: الحية التي فيها نقط: شبه آثار الديار بالنقط التي على ظهر الحية.

(11) النؤي: الحاجز من الترب يمنع ماء المطر من دخول بيت الشعر.

(12) العوارض: جانبا الفم من الأسنان. والطفلة: بفتح الطاء المشددة: اللينة والكشح: الخاصرة. ومهضومة الكشحين أي: ضامرة البطن وريا: ممتلئة.

(13) البكري: رسم «الرسيس» ص 652

(14) الجرير: الزمام من جلد، وينتحي: يعتمد، والمسحل: الحمار الوحشي، والقمر من الحمير الو حشية: البيض البطون

(15) يغرد يصوت: والعانة: الجماعة من حمير الوحش. وخماص البطون: الضوامر. والصعاد: جمع صعدة، وهي القناة القصيرة. والذوابل: قد ذبلت بعض الذبول

المراجع:

1 - بلاد العرب للأصفهاني

2 - معجم البلدان لياقوت الحموي

3 - معجم ما استعجم للبكري

4 - معجم القصيم للعبودي

5 - أبيات وأماكن للمسيميري

6 - معجم جبال الجزيرة لابن خميس.



إحداثي الموقع: 224 - 27 - 43 E 151 - 32 - 25 N

على لفظ كير الحداد:

وصفه:

جبل أحمر مع ميل إلى السواد يقع في الجنوب الغربي من ناحية الرس على بعد 38 كم.

إلى الشمال من جبل خزاز المجاور لبلدة دخنة على بعد 10 كم،

وإلى الشرق من إمَّرة على بعد 17 كم، ويرى على البعد لأنه واقع في أرض مرتفعة وهو مستطيل بعض الاستطالة من الشمال إلى الجنوب.

وتسميته قديمة لم يتغير منها شئ.

قال عروة بن الوَرْدِ العبسي المعروف بعروة الصعاليك من قصيدة يتشوق فيها إلى زوجة كانت له من بني كنانة في الحجاز:

أَرِقْتُ وصحبتي بمضيق عَمْقٍ

لِبَرْقٍ في تِهـــامة مســـتطيرِ

سقى سلمى وأَيْنَ مَحَلُّ سلمى

إذا حلت مجاورةَ السّــــرِيْرِ [1]

إذا حـلتْ بـأرضِ بني عَـلِـيٍّ

وأهـلـي بين إمّـــرَةٍ وكِــيْرِ

وقال البكري: كير بكسر أوله على لفظ كير الحداد: قال يعقوب - يعني ابنَ السِّكِّيْتِ -

كير: جبل ليس بضخم: أسفلَ الحمى - يقصد حمى ضرية- في رأسه ردهة ويليه هَضْبُ متالع..

وقال غيره: كير في بلاد بني عبس. قال بشر بن أبي خازم:

أَبَى لابن المُضَلَّلِ غـــيرَ فَخْرٍ

بأَصحاب الشقيقة يومَ (كيرِ)

وقال: يعني خالد بن المضلل.

وقال البكري في موضع آخر: إمرة و(كير) من بلاد بني عبس.

وقال أبو عبيدة: خزاز ومُتالع وكير: أجبال ثلاثة بطِخْفة ما بين البصرة إلى مكة، فمتالع: عن يمين الطريق الذاهب إلى مكة و(كير): عن شماله، وخزاز: بنحر الطريق، إلا أنها لا يمر الناس عليها.

وقال أوس بن حجر

لكن بفرتاجَ [2] فالخَلْصاءِ أنت بها فَحَنْبَلٍ فعلى سَرّاءَ مَسْرُوْرُ

وبالأُنَيْعِمِ يوماً قد تَحُلُّ بها لَدَى خَزَازَ، ومنها مَنْظَرٌ(كِيْرُ)

قال البكري: (كير): جبل هنالك، أي: أنت بالموضع الذي ترى منه (كيرا)، وقد ذكر أوس بن حجر (كيراً) إلى جانب موضعين معروفين بجانب كير وهما الأنيعم: والمراد: الأنعمان. جبيلان يسميان اليوم القشيعين ويقعان إلى الشمال الشرقي من (كير) يَرَى مَنْ يصعدُ فوقَهما (كيراً)، والثاني: خزاز وهو جبل يقع إلى الجنوب من كير، وَيَرَى كيراً من يكون فيه واضحا.

كير يدخل الحرمين الشريفين:

اكتشف بأن الجزء الشرقي من كير صالح لصناعة البلاط المقاوم لحرارة الشمس وفعلا نقل جزء كبير منه إلى المسجد النبوي والمسجد الحرام، وهذه مفخرة لهذا الجبل من بين جبال المنطقة بأن يدخل إلى الحرمين الشريفين.

سبب شهرة كير في الشعر العامي:

وقد اشتهر كير في الشعر العامي بسبب وقعة حدثت قربه منذ حوالي مئتي سنة بين أناس من قبيلة عنزة وبين قبيلة مطير قال فيها شاعر من عنزة:

يا كير ما عينت ربع لجوا فيــك

فتخان الأيدي سِرْبَتْ أولاد وايل

وهذا بيت من قصيدة في هذه الوقعة، صارت الهزيمة على عنزة ويقال: إنه قتل فيها سبعة من شيوخ عنزة، منهم جديع بن هذال وأخوه مزيد و ضري بن ختال، ومصيول التجفيف، وكانت تلك الوقعة في عام 1195هـ [3].

قالت امرأة من أهل الرس ترثي جديع بن هذال عندما قتل قرب جبل (كير) [4]:

ياكير لا هلت عليك المخاييــــل

في قاعتك يا كير حلّ الذبـــــاح

هِلّيْه يا(وضحا) دموع هماليــل

على عشيرك يمّ ضلع البطـــــاح

أخذ حلاوتها (جديع بن منديل)

وخلى الغثا لرباعته واســــتراح

وذكر الشيخ مقبل الذكير في حوادث سنة 1193هـ أن الوقعة التي وقعت في كير بين مطير وعنزة كانت في هذه السنة وذكر أن شاعر عنزة أنشد بيتاً هو:

ياكير ماعينت ربع لجوا فيــك

خِطْلان الأيدي نقوة أولاد وايل

وقال إنها طويلة لم أقف منها على غير هذا البيت

وقال حمد بن عمار من مطلع قصيدة يذكر فيها نجائب[5]:

حيل ضرائب بالديار العشائــــب

يوم الحاريب بالخطر يرتعــــــنه

يرعن خشوم النير ويحدهن(كير)

قصرن عن التسرير ما ياصــــلنه

وقال الأمير تركي بن حميد يرثي أخاه عبيداً وذكر وقعة(كير) تلك التي قتل فيها سبعة من شيوخ عنزة:

مرحوم يانطاح وجيه الطواويس

عليك طير الجو ظل يحـــــوم[6]

قدامك الهذال سبعة مــلابيس

في خشم (كير) مشيبين الرجوم[7]

وقال شاعر رشيدي من بني رشيد يخاطب ابن حمد من شيوخ بني رشيد:

يابن حمد ماشفـــت لِيّ مــــرادي

لَطْف الحشا راعي النهـــود المزابـير

عديت راس النايفة مـــن بـــلادي

وشفت الظعائن يوم وقفت وراء(كير)[8]

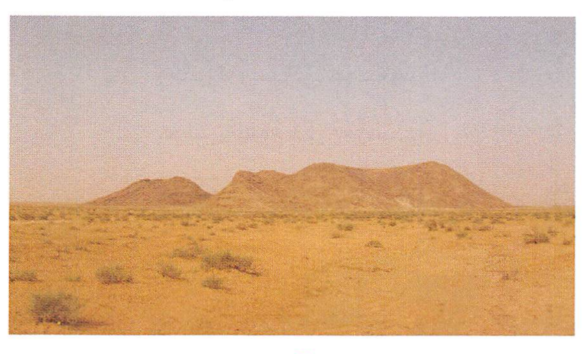
ومثلما ذكر تركي بن حميد (خشم كير) ذكر محمد بن مناور الظاهري (رأس كير) فقال:

مع ظهور الشمس خلوهن فرار

والمعشى بين أبـــان و(رأس كير)

والضحى تلفون بـاذن الله دار

منتهى شكواي زبن المـــستجير



كير.



الجزء الذي أخذت منه الحجارة إلى الحرمين الشريفين لصنع بلاط الرُّخام.

الهوامش:

(1) - السرير: موضع في بلاد بني كنانة

(2) - فرتاج قرية صغيرة، تقع إلى الشمال الغربي من القصيم بقرب سميراء راجع معجم شمال المملكة ص1025.

(3) - راجع تاريخ ابن غنام ج 2 ص 121 عنوان المجلد ج1 ص 84 وذكرها بشيء من التفصيل

(4) - شاعرات من البادية ص382

(5) - شعراء الرس النبطيون ج2 ص 142

(6) - الطواويس: جمع طاس وهي خوذة حديدية توضع على رأس الفارس تشبه الطاسة.

نطاح: مواجه والمراد: متحمل. ووجيه: وجوه.

(7) - ملابيس: قد لبسو الدروع والرجوم: جمع رجم، وهو العلم يكون على القبر ونحوه

(8) - النايفة: الهضبة المرتفعة. وعديت: صعدت. وقفت وراء كير: أي جعلت كيراً في قفاها بمعنى تجاوزته.

المراجع:

1 - معجم البلدان لياقوت الحموي

2 - معجم ما استعجم للبكري

3 - معجم القصيم للعبودي

4 - القصيم آثار وحضارة للقهيدان

5 - أبيات وأماكن للمسيميري

6 - تاريخ ابن غنام

7 - عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر

منزل إمّرة

إحداثي الموقع: N 25 - 20 - 914 E 043 - 26 - 237

يقع منزل إمرة جنوب مدينة الرس على بعد 58 كم تقريبا ويقع على ضفاف شعيب الركا في الجهة الجنوبية الشرقية من بلدة الدحلة وتبعد عنها 9 كم، وشمال غرب نقطة لتقاء طريق الرس - الشبيكية - الدحلة على بعد 2 كم، وعدد آبارها 6 آبار مطمورة ما عدا واحدة وهي الجنوبية فلا زالت فوهتها واضحة المعالم.

وحدد الإمام الحربي إمّرة بأنها المنزل الرابع عشر من منازل ذلك الطريق.

قال الإمام الحربي في كتاب المناسك: (أخبرني الثمالي عن التوزي عن الأصمعي:

إنما سميت إمرة بآكام فيها شبهت بأولاد الضأن يقال للصغير منها إمَّرٌ، وللصغيرة إمَّرَةٌ، قال التوزي فسألت أعرابيا عما قال الأصمعي فقال: ما صنع شيئا، إنما سميت إمرة لنماء المال فيها، يقال أمر بنو فلان إذا كثروا.

ومن رامة إلى إمّرة سبعة وعشرون ميلا.

وإمّرة: بلاد قيس، بها آبار كثيرة).

وخلدها وهب بن جرير بن حازم الجهضمي عندما أو رد ذكرها في أرجوزته التي ذكر فيها منازل طريق الحاج البصري إلى مكة فقال:

كأنها لما تـؤوبُ قنطـرة

فصدرت تؤمُّ أهلَ إمّـرة

تنفي اللغام عنتريسٌ دوسرة

فوردت في جنح ليلِ دامسِ

وقائـد وسائق ممـارسِ

فجلس القومُ لكي يُعَرِّسُوْا

عليكمُ ليلٌ طـويلٌ حَنْدَسُ

إلى آخرها...

وقال أبو علي الهجري: وإمّرة، في ديار غَنِي، بلد كريم سهل يُنْبِتُ الطَّرِيْفَةَ، وهو بناحية هَضْبِ الأَشْيَقِ.

قال ياقوت: (إمّرة: بكسر الهمزة، وفتح الميم وتشديدها، وراء، وهاء وهو الرجل الضعيف الذي يأتمر لكل أحد، ويقال ما له إمّر ولا إمّرة، وهو اسم منزل في طريق مكة من البصرة بعد القريتين إلى جهة مكة وبعد رامة، وهو منهل، وفيه يقول الشاعر:

ألا هَلْ إلى عَبْسٍ بإمّرة الحِمَى

وَتَكْلِيْمِ لَيْلَى ما حَيِيْتُ سَـبِيْلُ

وفي كتاب الزمخشري: إمّرة ماء لبني عُميلة على متن الطريق، وقال أبو زياد:

ومن مياه غَني بن أعصر،إمّرة، من مناهل حاج البصرة، قال نصر: إمّرة الحمى لغني وأسد وهي أدنى حمى ضرية، أحماه عثمان لإبل الصدقة، وهو اليوم لعامر بن صعصعة).

وقال السمهودي: (إنها منزل من منازل الحاج العراقي به آبار كثيرة طيبة).

وقال أبو علي الهَجَري: (ومتالع عن يمين إمّرة بينه وبين إمّرة ثلاثة أميال..)

قال الشايع: (وجميع النصوص الواردة حول إمّرة وَصفَتْها بأنها آبار ماء وليست جبلا أحمر ذو تلاع وعين خرارة وبإمكان أي مهتم بتاريخ المملكة وجغرافيتها أن يزور المنطقة بنفسه على الطبيعة ليتأكد له أن ما قلته يتمشى مع الواقع الصحيح لتلك الأعلام).

وقد كتبت عن جبل مُتالع الذي كان يعتقده كل من الجاسر والعبودي إمرة، وفصلت القول هناك فاذهب إليه - إن شئت - من هنا الطريق المتجه إلى بلدة الدحلة والذي دمر مع الأسف كثيرا من معالم هذا المنزل المحيطة بالآبار ومن هنا نهيب بوزارة المواصلات الاهتمام والعناية بآثار بلادنا فلا يقام طريق إلا بعد موافقة هيئة الآثار.



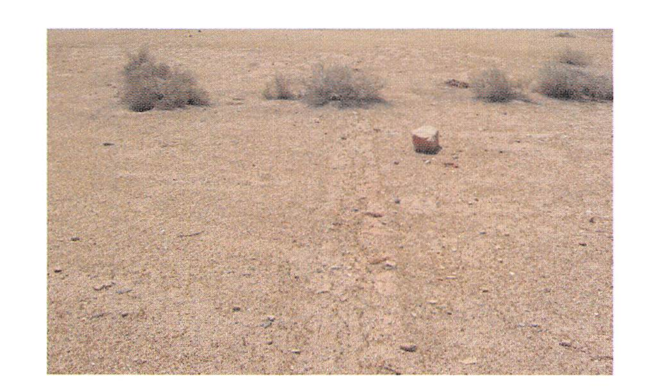
ويلاحظ جبل متالع معترضا أمام المتجه إلى بلدة الدحلة.



بعض الأكمات الصغيرة وهي شويهات الأصمعي التي أشار إليها تلفت النظر بشكلها الغريب ويظهر في الصور من بعيد جبل الستار.



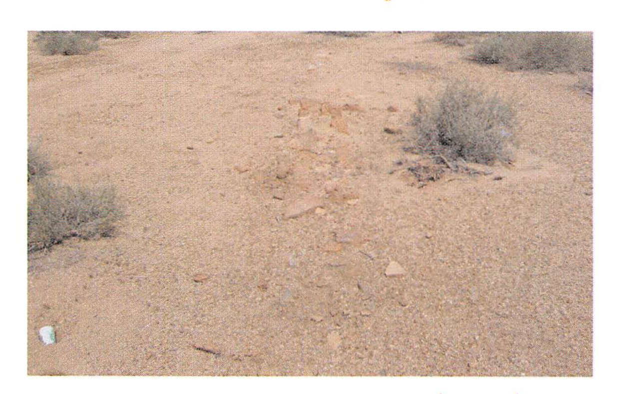
يشاهد في الصورة بعض منازل إمرة المندثرة ويظهر في أعلى الصورة هضبة الركا.



أساسات أبنية في منزل إمرة مازالت ماثلة للعيان.



من آبار إمرة المطمورة.



أساسات أبنية في منزل إمرة مازالت ماثلة للعيان.



منظر عام لمنزل إمرة وتشاهد في يمين الصورة هضبة أم سنون التي اعتقد البعض أنها متالع كما تشاهد يسار الصورة الجبل العظيم الممتد، وهو جبل متالع والذي اعتقد بعضهم أنه إمرة.



من آثار منزل إمرة.



بعض القطع الزجاجية والفخارية المنتشرة في منزل إمرة والتي تدل دلالة واضحة أن هذا المكان هو إمرة ومثل هذا اللقى تجده في كل منازل الحاج من الجِرَار والأواني التي يأتي بها الحجاج من العراق.



توجد هضبة في منزل إمرة يقال لها هضبة الركا وهي تقع شمال آبار إمرة بميل نحو الشرق وشمال الطريق المزفت المتجة لبلدة الدحلة وتبعد عن الطريق بمسافة 600 م تقريبا وفي هذه الهضبة يوجد نقش إسلامي يتكون من ستة أسطر، نقشت بالحفر على واجهة صخرية خشنة من الجرانيت، وهذا النقش تصعب قراءته، ويرجع ذلك إلى تأثير عوامل التعرية عليه، وذكر القهيدان أن النقش مكتوب بالخط الكوفي الخالي من النقط ويبدو أنه من خطوط القرن الثاني الهجري.



النقش المكتوب بالخط الكوفي الخالي من النقط.



الخط مكبرا لعل ممن لديه القدرة على قراءة الخطوط القديمة أن يفك لنا حروفه.

المراجع:

-1 بلاد العرب للأصفهاني

-2 كتاب المناسك للحربي

-3 معجم البلدان لياقوت الحموي

-4 معجم بلاد القصيم للعبودي

-5 نظرات في معاجم البلدان للشايع الكتاب الأول والثالث

-6 القصيم للقهيدان.

الرائغة

إحداثي الموقع: N 25 - 08 - 912 E 043 - 17 - 916

عندما يصدر الحاج من منزل إمّرة يسلكون ثنية من الستار ثم يواصلون سيرهم باتجاه القبلة تاركين بلدة الشبيكية على أيمانهم وعندما يصلون طرف جبل سواج .

من جهته الجنوبية تاركين هضب الأشيق ذات اليسار هناك يصلون إلى متعشى الرائغة وهو مائل عن الطريق قليلا ولذا سمي بالرائغة لروغانه عن الجادة يمينا .

قال عنها الجهضمي في أرجوزته التي عدد فيها منازل ومتعشيات طريق الحاج البصري :

(وهي عن أعدا الطريق زائغة)

وقال عنها الأصفهاني في بلاد العرب : والرائغة على متن الطريق أيضا ، وهي متعشى بين إمرة وطِخْفَةَ) .

وقال ياقوت : الرائغة وقيل رائعة ، ماء على متن الطريق لبني عميلة .

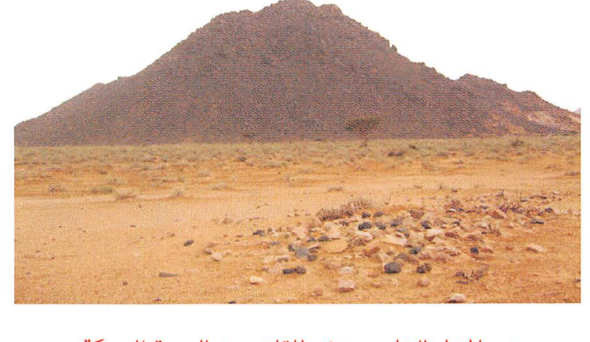
وقال السكوني الرائعة : منزل في طريق البصرة إلى مكة بعد إمرة وقبل ضرية .

وقال ياقوت في رسم الرائغة بالغين : (الرايغة ... وفي كتاب أبي زياد الرايغة بالياء والغين المعجمة ، ماء لبني غني بن أعصر بعد إمرة ، وسواج جبل لهم ، والرائغة تنسب إلى سواج) .

قال الشايع : يبدو لي أن ماجاء في قول السكوني وسماه الرائعة بالعين وقال إنه منزل في طريق البصرة هو الموضع الذي سماه أبو زياد (الرائغة) ؛ بالغين لأن بني عميلة من قبيلة غني ، وأن الأمر لا يعدو أن يكون تصحيفا من النساخ .

وهذا المتعشى تجده بين هضبة الدودية - الشيماء - قديما وبين الطرف الجنوبي لجبل سواج فأثار آباره لا زالت واضحة المعالم هناك .

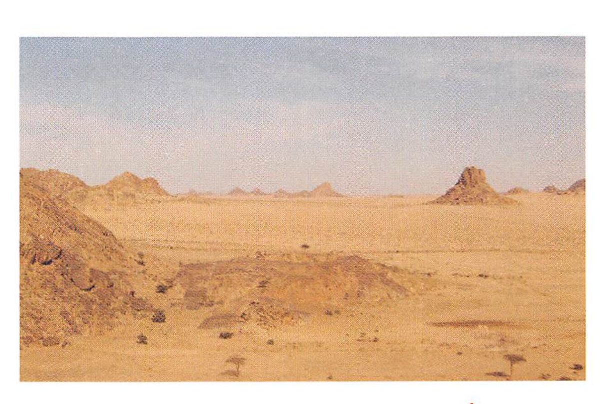
وهو يبعد عن منزل إمرة ستة وعشرين كيلا وعن منزل طخفة أربعة وعشرين كيلا.



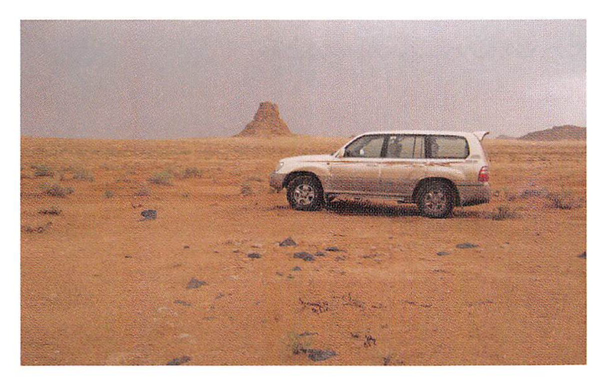
وهو المنزل الخامس عشر للقادم من البصرة إلى مكة .



بئر الرائغة وهي مندفنة .



منظر عام أخذته من إحدى قمم جبل سواج لمتعشى الرائغة .



أساسات أبنية واضحة المعالم .

من آثار الرائغة وتظهر في الصورة هضبة من هضاب جبل سواج .



بعض آثار الرائغة وتشبه أن تكون بعض قنوات المياه

المراجع :

1. كتاب المناسك وأماكن طرق الحج
2. معالم الجزيرة للإمام الحربي .
3. معجم البلدان لياقوت الحموي
4. بلاد العرب لأصفهاني
5. نظرات في معاجم البلدان للشايع
6. القصيم آثار وحضارة للقهيدان .



إحداثي الموقع: N 26 - 16 - 123 E 043 - 18 - 872

في هذه الصحراء الواسعة يتراءى لنا جبل أسود هرمي الشكل يُرى على البعد شامخا في السماء شديد الشموخ وهو هضبة واحدة ذات رأس واحد منفرد ة.

ويبلغ ارتفاعه (912 م)

وهو جبل ململم مستدير، بارز، يشاهد من بعد، لوقوعه في أرض براح.

وهو مشهور في القصيم لأمرين:

1 - أنه يرى على البعد شامخا.

2 - أنه أقرب الجبال الواضحة إلى مدن القصيم الرئيسة فهو لا يبعد عن بريدة إلا ستين كيلا.

يقع ساق في غرب ناحية الجواء إلى الشمال الغربي من مدينة بريدة

ومن النصوص القديمة التي تصف ساقا قولُ الإمامِ لُغْدة:

ساق جبل هضبة واحدة شامخة في السماء، وهي لبني وهب.

وبنو وهب هم من بني أسد.

وقال البكري: ساق في شعر لبيد: جبل لبني أسد بين النباج والنقرة

قال لبيد:

يُصَرِّفُ أحنـاءَ الأمـــورِ تَخَـــالُهُ

بأحقافِ ساقٍ مَطْلَعَ الشَّمْسِ ماثِلا

ويسمى ساق بساق الجواء في القديم والحديث وذلك لقربه من ناحية الجواء التي يقع في جهتها الغربية فقد قال زهير بن أبي سلمى وهو يتكلم عن قدومه من جهة الشرق مع الدهنا إلى بلاده في الحاجر في مجرى وادي الرمة فوق عقلة الصقور من قصيدة:

نَشَزْنَ من الدَّهْناء يَقْطَعْنَ وَسْـــطَهَا

شقائقَ رَمْلٍ بينهـــنَّ خمــــــائلُ

فلما بَدَتْ ساقُ الجـــواءِ وصــارَةٌ

وَفَرْشٌ وحمّاواتُهُـــنَّ القوابــــــل

طَرِبْتُ وقال القلبُ: هل دون أهلها

وَمَنْ جاورت إلا ليـــالٍ قـــلائلُ

ومثل ما ذكر زهير ساقا وأضافه إلى الجواء لقربه منها ذكر ساقا فأضاف إليه بطناً له أي لساق فقال من قصيدة:

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ ساقٍ

فَأَكْثُبَةُ العجالز فالقصـيمُ

وبطن ساق أرض منخفضة ذات تربة طينية محيطة بساق من جميع جهاته عدا جهته الشمالية وتسمى الآن روضة ساق.

وَسَمَّى الحطيئةُ ساقا ساق الفريد لانفراده في الشكل عما عداه في تلك المنطقة وذكر إلى جانبه ضارجا وقوا وهما مكانان معروفان في القصيم.

فقال:

نظرتُ على فَوْتٍ ضُحَيَّ وَعَـــبْرَتي

لها من وَكِيْفِ الرأس شنٌّ وواشـلُ

إلى العِيرِ تُحْدَى بين قَوٍّ وضــارج

كما زال في الصُّبْحِ الإشاء الحواملُ

فأتبعتهم عَيْنَيَّ حتى تَفَرَّقَـــتْ

مع الليلِ عن ساقِ الفريدِ الجمائلُ

وذكر البكري رجزا وقد قرن الراجز ساقا بِقُوْرِهِ التي على نَسَق وهذه القور هي ما يسمى اليوم بسويقة كما حقق ذلك الشايع في كتابه نظرات في معاجم البلدان قال الراجز:

يا إبِلِي هل تعرفين ساقا ؟

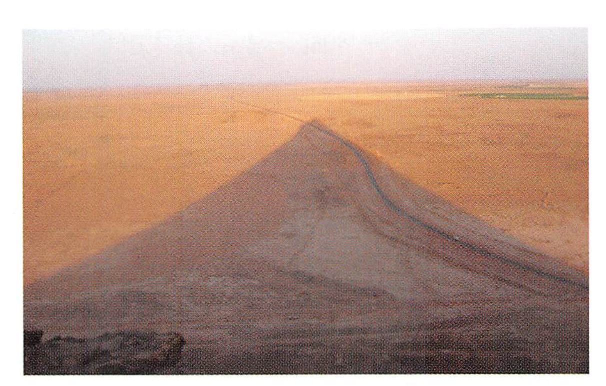
قالتْ نعمْ وقورَه الأَنْساقا

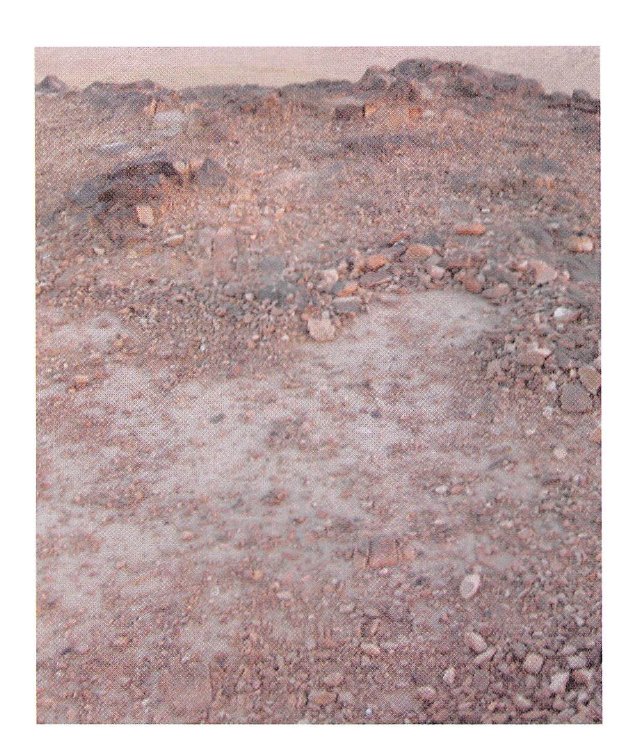
وإن كان العبودي يرى أن سويقة هي ساق الفَرْوين ولكن الشايع يرى أن ساق الفروين هو ما يسمى اليوم العميد أبو شليل.

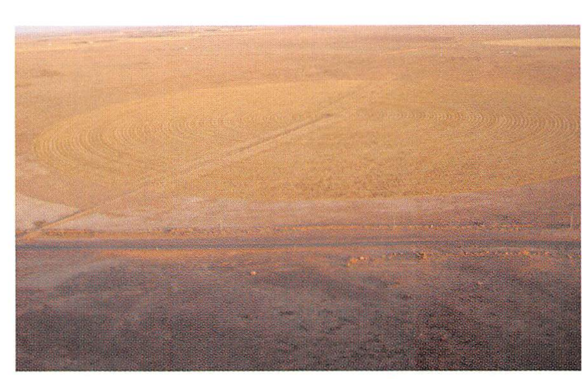
ولكون جبل ساق يُرَى على البعد لذا قالت العامة من أهل تلك البلاد في أمثالها: (كل جبل تمسِّيه المطية، إلا ساق وطمية) أي كل جبل إذا رأيته في أول النهار تصله وأنت راكب المطية قبل المساءِ ما عدا جبل ساق وجبل طمية.

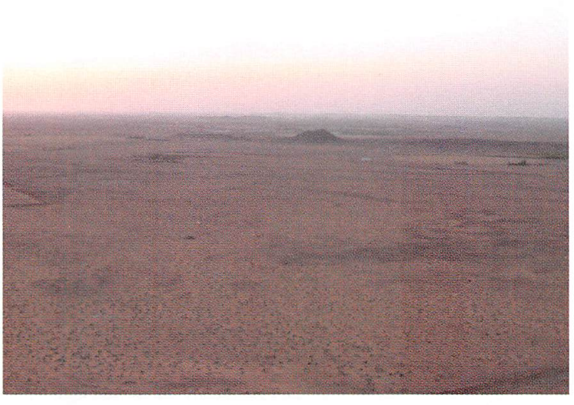


منظر لجبل ساق.


ظل ساق أخذت الصورة من منتصف الجبل.


قمة ساق وقد وضع فيها هذا المصلى.


منظر المحوري وقد أصبح من شدة الارتفاع يشبة سفرة الطعام المصنوعة من الخوص.


قور ساق الأنساق والتي تبعد عنه4 كم والتي تسمى سويقة والتي يعتقد بعضهم أنها: ساق الفروين.

المراجع:

1 - بلاد العرب

2 - معجم البلدان لياقوت الحموي

3 - المشترك لفظا والمفترق صقعا لياقوت

4 - معجم ما استعجم للبكري

5 - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار لابن بليهد

6 - ومعجم بلاد القصيم للعبودي

7 - جبال الجزيرة لابن خميس

8 - نظرات في معاجم البلدان للشايع الكتاب الثاني

9 - أرض القصيم للقهيدان.

10 - مجلة العرب.

تِعْشار

إحداثي الموقع: N 26 - 06 - 523 E 045 - 48 - 047

قال الشايع: (تعشار: من موارد العرب المشهورة التي ورد ذكرها في أشعارها، وجاء لها ذكر في كتب التاريخ، ورغم كثرة النصوص الواردة بشأنه إلا أن مكان هذا الماء يكتنفه الغموض، وقد حاول أستاذنا عبد الله بن خميس أن يحدد مكانه بعد استقرائه للنصوص فتوصل إلى أنه مورد الماء المسمى حاليا (أم الجماجم) الذي أصبح الآن بلدة عامرة تقع في حضن الدهناء من جهة الغرب على الطريق المزفت بين مدينتي المجمعة وحفر الباطن، وبما أن تعشار أحد المياه التي يردها المسافرون عبر الطريق التجاري القديم من حجر اليمامة إلى الكوفة فنتيجة لتتبعي لمسار هذا الطريق وتحقيق الأماكن الواقعة عليه اتضح لي أن تعشار ليس هو أم الجماجم) أهـ.

وهذا يعني أن تعشار شيء آخر سيتضح بعد إيراد ما قيل في وصفه.

قال ياقوت: تعشار موضع بالدهناء... وقال هو ماء لبني ضَبَّة قال ابن الطثرية:

ألا لا أرى وَصْلَ المَسفَّةِ راجـعا

ولا لليالينا بِتَعْشَـــارَ مطـــلبا

ويوم فراض الوَشْم أَذْرَيْتُ عَبْرَةً

كما صبغ السلك الفريد المُثَـقَّبا

وقال البكري: تعشار بكسر أو له، وبالشين المعجمة... وهو موضع في بلاد

بني تميم، وقيل هو جبل في بلاد بني ضبة.. وقال الخليل: ماء لبني ضبة بنجد،

قال عبدة بن الطبيب:

وصاحَبْتُ قيسا صُحْبَةً فَوَمِقْتُهُ

بتعشار لم أسمعْ له بعدُ قاليا

وقال عمرو بن معدي كرب:

هُمُ قتلوا عُزيزا يـــومَ لَحْـج

وعلقمة بنَ سعــدٍ يومَ نَــجْدِ

وَهُمْ ساروا مع المأمـور شــهرا

إلى تعشارَ سيـــرا غَيْرَ قَصْـدِ

وهمْ قسموا النساءَ بذي أُراطَـى

وهم عَرَكُوْا الذَّنائِبَ عَرْكَ جُـلْدِ

وهم أخذوا بذي المرّوت ألفـــا

يُقَسَّمُ للحُصَين ولابــنِ هِنْــــدِ

وهم قتلوا بذات الجار قيســا

وَأَشْعَثَ سلسلوا في غير عــقد

وبتعشار نقا الحَسَن حيث قُتل بسطام.

وقال الشاعر:

لنا إِبِلٌ لم تعرفِ الذُّعْرَ بَيْنَها بتعشارَ مرعاها قسا فصرائمه

وقال الطوسي: تعشار أرض لكلب، وأنشد للنابغة:

وبنو جَذيمة حي صدق سادة

غَلَبُوْا على خَبْتٍ إلى تِعْـشارِ

ومما يدل على أن تعشار لبني ضبة قول بدر بن حمراء الضبي:

وَفَيْتُ وفاءً لم يَرَ الناسُ مِثْلَهُ بتعشارَ إذ تحبو إلى الأكابرُ

قيل: إن بني جذيمة من بني أسد وقيل من كلب...

ويدل على أن تعشار متصلة بالدهناء قول الراجز:

جـــارية بِسَفْــوَانَ دارُهــا

تمشي الهُوَيْنَى مائـلا خِمـارُها

يسقط من غُلْمَتِــها إزارُهــا

قد أَعْصَرَتْ أو قد دنا إعصارها

لم تدر ما الدهــنا ولا نقــارها

ولا الدجــاني ولا تِعْشــارهــا

قلت لبــواب لديــه دارهــا

تيذن فإني حمـهــا وجــارها

وأورد الهمداني بعض هذا الرجز هكذا:

جاريـة بسفــوان دارهــا

لم تدرِ ما الدهنا ولا نقارها

ولا الدجاني ولا تعشــارها

وهذا أقرب إلى الصحة...

وأورد الهمداني أيضا شعرا لأبي قيس بن الأسلت يزجر غطفان عن مناجزة الخزرج، منه:

وأسفل منكمُ بَكْرٌ حُلُــوْلٌ

على تِعْشارَ رُسِّيَتِ القبابُ

وجاء في شعر أبي دؤاد:

بعد ما كان سرب قومي تِعارُ

فَــأَرُوْمٌ فشـابة فالســتارُ

بعد ما كان سرب قومي حينا

لهم النخل كلـــها والبــحارُ

فإلى الدوّ فالمَرَوْرَات منـــهمُ

فَحَفِـــيْرٌ فَنَاعِــمٌ فالديــار

فقد أَمْسَتْ ديارُهم بَطْنَ فَلْجٍ

وَمَصِيْرُ لَصِيْقِــهمْ تِعشــارُ

وقد وصف صاحب كتاب بلاد العرب (تعشار) وصفا دقيقا واضحا؛ حيث قال وهو يعدد مياه الطريق المنطلق من حجر اليمامة إلى الكوفة: ثم تجوز مبايض... فأول ماء ترده تعشار وهو لضبة في سند جبل وحوله أَبَارِقُ من رمل، مخالطة جبال.. أهـ

ولو تتبعت أعلام هذا الطريق بعد خروجك من مبايض فإنها سوف تقودك إلى مورد ماء الشحمة الذي قام عليه الآن قرية سميت بهذا الاسم فالشحمة، إذن هي تعشار قديما لانطباق الوصف عليها تمام الانطباق فهي في سند جبل؛ أي في صدره وتوجد رمال فوق الجبال الواقعة عنها غربا كما ورد في النص

قال صاحب كتاب بلاد العرب وهو يعدد مياه بني تميم:

ثم أعظم ماء لضبة في البادية الدّجْنِيَّتان، وهما ماءتان عظيمتان ليس بينهما مِيْلٌ إحداهما لبني بكر بن سعد بن ضبة، والأخرى لبني بكر بن سعد بن ضبة، يقال لهما الدجنية والقيصومة وتسميان جميعا الدجنيتين قال الشاعر:

لقد حَبَّبَتْ نجدا إليّ وأهلَه

وتِعْشارَ والدَّجْنَيِّتَين قَـذورُ

وتعشار فوقها وهو ماء لبني ثعلبة خاصة، وهذا كله في الوشم...

وبين تعشار والدجنيتين خبراء، وهي قاع يكون فيها سدر ويَسْتَنقع فيه الماء؛ وفيه آبار لماء السماء تسمى الحقلة وهي لبني عبد الله بن بكر بن سعد بن ضبة.

والدجنيتان وراء الدهناء قريب منها، وقال الضبي أيضا:

الحلقتان - الحقلتان - خبراوان في بلاد بني ضبة من سدر و منقع ماء هما فيما بين الدجنيتين والثمد ثمد بني حُوَيْزة..) انتهى باختصار.

أجمعت أقوال المتقدمين والمتأخرين من علماء البلدان على أن الدجنيتين هما ما يسمى اليوم القاعية (القيصومة قديما) والدجنية المجاورة لها من الشمال؛ بحيث لا يفصل بين الماءين سوى مرتفع إذا صعدته شاهدت الماءين وتبعد هذه الآبار عن الشحمة (تعشارقديما) باتجاه الشمال الغربي أربعين كيلا والقول الوارد في النص وهو أن تعشار فوقهما قول صائب.

أما قوله: (وبين تعشار والدجنيتين خبراء) فهذه الخبراء إحدى الخبراوين اللتين قال عنهما الضبي إنهما تسميان الحقلاوين وأنهما خبراوان في بلاد بني ضبة، وأنهما واقعتان فيما بين الدجنيتين والثمد ثمد بني حويزة.

فهاتان الخبراوان هما ما يسميان في وقتنا الحاضر (الخفس والخفيسة) وقد يسميهما البعض (الخفيسات).

قال أبو عبيدة في كتاب شرح نقائض جرير والفرزدق: (حدثني أبو عمر بن العلاء قال:

أصاب الناسَ سنةٌ فخرج كِدام التيمي وبدر بن حمراء الضبي والمساور بن نعمان بن جِساس التيمي فاستجاروا في بني تيم اللات بن ثعلبة فأجاروهم فرعوا بلادهم حتى أخصبت بلاد بني تميم فرجعوا ووفوا لهم، ثم أصاب بلاد بني تيم اللات سنةٌ فقال بنو تميم لجيرانهم تعالوا فارعوا بلادنا فانتم في جوارنا حتى تبسطكم سماء...

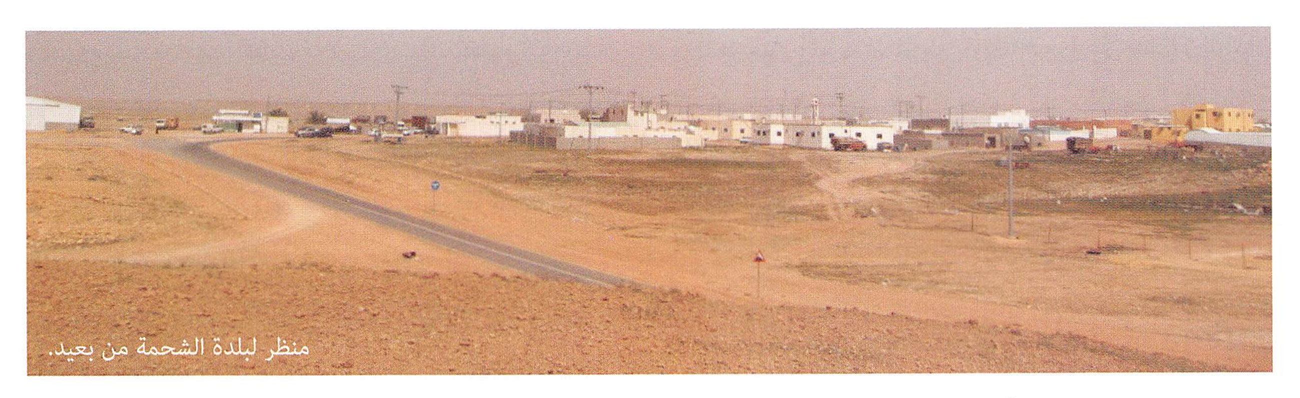
فقال في ذلك بدر بن حمراء:

أبلغ أبا بـــدرٍ إذا ما لقـيته

فعرضُك محمودٌ ومالُك وافرُ

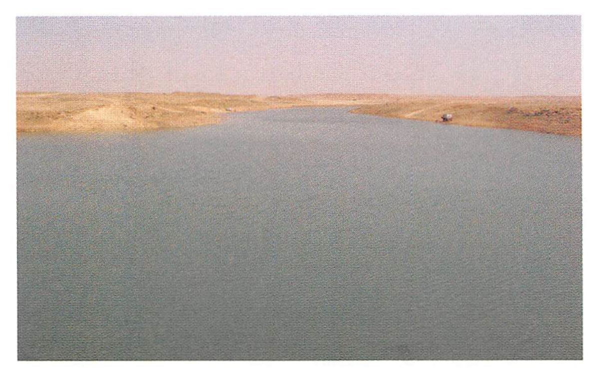
وفيتُ وفاءً لم ير الناسُ مثله

بتعشار إذ تحنوا إليّ الأكـابرُ


منظر لبلدة الشحمة من بعيد.

وفي خبر يوم الشقيقة قال أبو عبيدة:

غزا بِسْطام بن قيس... فلما دنا من نقا يقال له الحَسَن في بلاد بني ضبة صعد لِيَرْبأ؛ فإذا هو بنعم قد ملأ الأرض، فيه ألف بعير لمالك بن المنتفق الضبي... فركب بسطام وأصحابه فأغاروا على الإبل فاطّردوها.. وركب مالك بن المنتفق فرسه ونجا نحو قومه بني ضبة حتى إذا أشرف على تِعْشار نادى يا صباحاه...) إلى آخر الخبر.


سد الشحمة (تعشار) والآبار القديمة تغمرها هذه المياه فلم أستطع تصويرها.

هذه النصوص توضح أن تعشار ليست بعيدة من الدهناء بدليل أن بسطام عندما صعد على نقا الحسن وهو أحد أنقية الدهنا رأى النعم وأغار عليها فتمكن مالك بن المنتفق الذي كان موجودا عند الإبل أثناء الغارة من الفرار إلى تعشار لإنذار قومه.

ونستدل من قوله: (حتى إذا أشرف على تعشار نادى يا صباحاه) على أنه نادى قومه من مكان مشرف على تعشار، ومعروف أن تعشار (الشحمة) تقع في حضن جبل العرمة ومن يقدم من جهة الدهنا ينحدر إليها مع عقبات مسلوكة.


آبار تعشار

ولعل نقا الحسن الذي صعد فوقه بسطام هو أحد أنقية الدهنا المحاذية لمياه الشحمة والقاعية والدجنية، ويطلق الناس عليها اليوم اسم حومة النقيان.



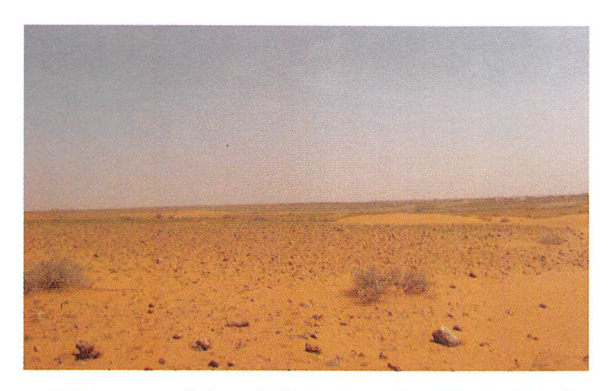
أحد الأعلام التي تشير إلى تعشار وتشاهد المياة التي تغمر الآبار. وقد بني بجانبه هذا المصلى.



منظر من تعشار



أحد الجبال الذي تكسوه الرمال التي بجوار الشحمة(تعشار) كما ورد في النص ويرى طرف قرية الشحمة من وراء الجبل.



أحد الجبال الذي تكسوه الرمال كما ورد في النص ويرى طرف قرية الشحمة.

المراجع:

1 - بلاد العرب للأصفهاني

2 - معجم البلدان لياقوت الحموي

3 - معجم ما استعجم للبكري

4 - معجم اليمامة لابن خميس

5 - الطريق التجاري من حجر اليمامة إلى الكوفة للشايع

6 - شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة

7 - أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة



إحداثي الموقع: N 26 - 25 - 630 E 045 - 34 - 922
إحداثي الموقع: N 26 - 25 - 048 E 045 - 34 - 546

الدجاني (الدجنية) من مياه العرمة آخر مياهها من الشمال حينما تاخذ العرمة في الانبساط والتلاشي، وبين الدجاني والقاعية وكانت قديما تسمى (القيصومة) قفيف منطرح إذا علوته رأيت عطن المنهلين ومن عليهما، وهما متوازيان شمالا وجنوبا فما يلي الجنوب منهما القاعية وما يلي الشمال الدجاني..

قال ياقوت: قال نصر: ماءتا عظيمتان عن يسار تعشار، وهو أعظم ماء لضبة ليس بينهما مِيل إحداهما لبكر بن سعد بن ضبة، والأخرى لثعلبة بن سعد.. إحداهما دجنية، والاخرى القيصومة، كل واحدة أكثر من مائة ركية بينهما حجبة إذا علوتها رأيتهما، وهو ماء لبني ثعلبة بن سعد من ناحية الوشم والدجنيتان وراء الدهناء قريب هذا لفظه إلا أن الوشم موضع باليمامة في وسطها، والدهناء في وسط نجد، فكيف يتفق ؟ ! انتهى كلام ياقوت

في البادية الدّجْنِيَّتان، وهما ماءتان عظيمتان، يقال لهما الدجنية، والقيصومة وتسميان جميعا الدجنيتين.

قال صاحب كتاب بلاد العرب وهو يعدد مياه بني تميم: ثم أعظم ماء لضبة في البادية الدّجْنِيَّتان، وهما ماءتان عظيمتان ليس بينهما مِيْل إحداهما لبني بكر بن سعد بن ضبة، والأخرى لبني ثعلبة بن سعد بن ضبة يقال لهما الدجنية والقيصومة وتسميان جميعا الدجنيتين قال الشاعر:

لقد حببت نجدا إليّ وأهلَه

وتعشارَ والدَّجْنَيِّتَين قَـذورُ

وتعشار فوقها وهو ماء لبني ثعلبة خاصة وهذا كله في الوشم، وبين تعشار والدجنيتين خبراء، وهي قاع يكون فيها سدر ويَسْتَنقع فيه الماء وفيه آبار لماء السماء تسمى الحقلة، وهي لبني عبد الله بن بكر بن سعد بن ضبة.

أجمعت أقوال المتقدمين والمتأخرين من علماء البلدان على أن الدجنيتين هما ما يسمى اليوم القاعية (القيصومة قديما)

والدجنية المجاورة لها من الشمال بحيث لا يفصل بين الماءين سوى مرتفع إذا صعدته شاهدت الماءين..

والذي يظهر لي من خلال الزيارة الميدانية أن ما يسمى اليوم القاعية ليست هي ما كان يسمى بالقيصومة إذ القاعية فيما يظهر قرية مستحدثة على المرتفع الذي يفصل ما بين الدجنية والقيصومة وأن القيصومة وهي المنخفض الجنوبي الذي فيه

أكثر من ماءة ركية باقية على حالها.

وقد ورد ذكر للدجاني في أشعار العرب، قال الراجز:

جارية بالسفـوان دارهـــا

لم تدر ما الدهنا ولا نقارها

ولا الدجاني ولا تعشارهـــا

وقد ورد ذكر الدجاني في شعر بن المقرب قال يمدح محمد بن أبا الحسين العيوني، ويذكر إيقاعه ببني مالك على ماء الدجاني لخروجهم عن طاعته من قصيدة طويلة:

ألم يجلب الجرد العتاق شوازبـا

من الخط تتلوها المطايا المراسلُ

إلى أن أناخت بالدجانيِّ بعــدما

براها السُرَى والأيْنُ فهي نواحلُ

وقد ذكرها عبد الله بن هذال من شيوخ عنزة حيث قال:

وخلن على ورد الدجاني لهب نار

وغدو بها الويلان مثل المـداوير

وينسب إلى أحد الرواة ممن عاش في القرون المتأخرة، أنه سمع هاتفا يهتف بهذا البيت الشعبي فيقول:

يا سِلَّجٍ بجلاجل ويا برد ما القاعية !



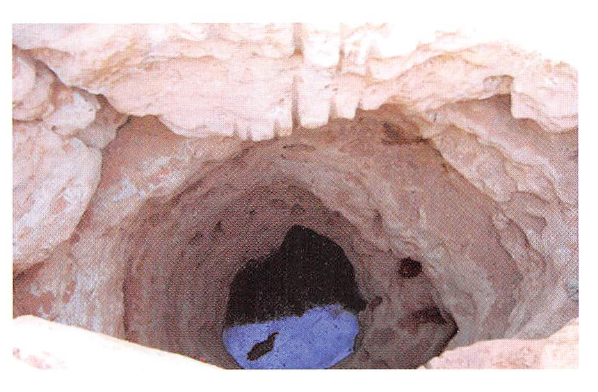
منظر عام للدجاني..وهو المورد الشمالي ويشاهد في أعلى الصورة مقبرة من المقابر الكثيرة في هذين الموردين



هذه الآبار من الآبار الكثيرة المنتشرة في الدجاني وهي الماءة الشمالية..



منظر للمورد الجنوبي وهو ما كان يسمى قديما بالقيصومة ولاحظ المقابر الكبيرة ولعل ذلك ناتج عن الحروب الكثيرة التي ذكرها المؤرخون والتي دارت تحول هذه الموارد من أجل محاولة السيطرة على هذه المياه



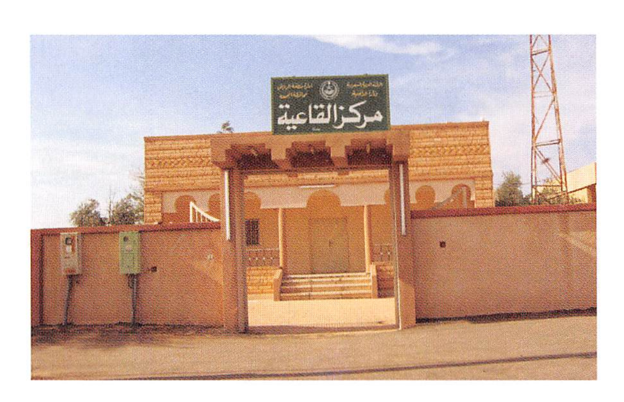
وهذه الصور الثلاث السابقة من الآبار الكثيرة المنتشرة في القيصومة وهي الماءة الجنوبية..

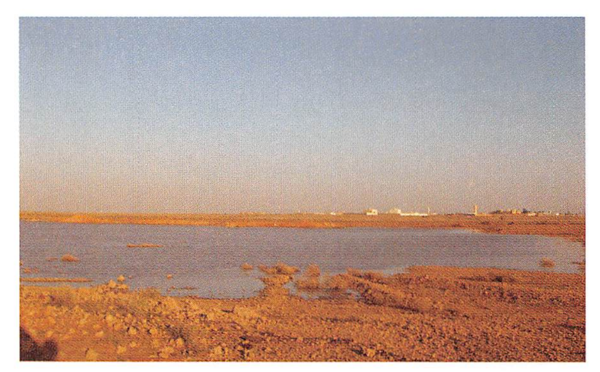


لم أر في أي مكان زرته أكثر من آبار الدجنيتين، إلا ما كان في الركمعا قرب بلدة لوقة.



القاعية من بعيد..





المرتفع الذي بين الموردين والتي قامت عليه بلدة القاعية.



المراجع:

-1 بلاد العرب للأصفهاني

-2 معجم البلدان لياقوت

-3 معجم ما استعجم للبكري

-4 معجم اليمامة لابن خميس

-5 مجلة العرب السنة الثالثة

العوسجة

إحداثي الموقع: N 26 - 26 - 239 E 044 - 12 - 289

أهم موقع تاريخي أثري يقع قرب مدينة بريدة وهو المنزل الحادي عشر من منازل طريق الحاج البصري إلى مكة.. وهذا المنزل من أقرب مواقع ومحطات طرق الحاج إلى أكبر مدن القصيم إذ لا يبعد عن الخط الدائري الشرقي لمدينة بريدة سوى 18 كم فقط ومع ذلك فقد قامت وزارة المياه

فرع بريدة بتحويل المياه الفائضة ومياه الصرف الصحي إلى مجرى وادي الرمة جوار مزارع الركية غرب الربيعية بالقصيم. وهو مكان هذا المنزل، وموضع بركة زبيدة ومما يؤسف له أن مصلحة المياه والصرف الصحي تعمدت وضع قناة الصرف تتوقف عند هذا الموقع الأثري الهام، ولو أنها كانت مهتمة بهذا الأثر النفيس لجعلت هذه القناة تتقدم قليلا حتى تتجاوزه ناحية الشمال ولو فعلت ذلك لسلم من التدمير المتعمد لأن مجرى الوادي - كما هو معروف - يتجه شمالا وعلى هذا سوف تتجه المياه مع الوادي؛ تاركة هذا الموقع وراءها ناحية الجنوب وهذه المياه المتدفقة بدأت تغمر هذا الموقع الآثاري المهم وقد فتحت أبوابه للغادي والرائح بعدما كانت مغلقة وأصبح ملقى للمخلفات والزبالة وحيال ذلك لم نجد من يحرك ساكنا حول هذا الزحف المخيف المؤدي إلى طمس معالم تراث بلادنا وتاريخ أمتنا !!

وقد قامت هيئة الآثار في سنوات مضت بواجبها نحو هذا الأثر لعلمها بأهميته وأسوة بغيره من الآثار المهمة في بلادنا الغالية بتسييجه، والحفاظ عليه فنشكر سعادة وكيل وزارة المعارف للآثاروالمتاحف أ. د.سعد الراشد مبادرته بحماية جميع الموقع بهذا السياج الحديدي.

وإليكم نبذة تعريفية مختصرة للموقع المذكور





مياه تتدفق لا يمكن أن يقف بوجهها بناء محكم ولا سد موثق !



لا حظ هذه المياه متجهة إلى منزل العوسجة (البريكة).



أبواب الموقع مشرعة وقد كنت زرته في رمضان الماضي 1424 هـ
وكانت أبوابه مغلقة بالأقفال فمن فتحها يا ترى ؟ !



أصبح هذا الأثر الخالد مكانا لإلقاء النفايات والزبالة !



الباب الآخر على مصراعيه، ولاحظ أثر الأغنام أثناء دخولها
وخروجها من الموقع.


منزل العوسجة والتي يسميها البعض: (القُصير أو البريكة)

وقد وضعت هذه المنشأة على ضفاف وادي الرمة بعد خروجه من قاع بولان (القاع الأبيض الذي يقع غرب الربيعية)

ويعود بناء هذا الموقع الأثري الذي يعد من أبرز محطات طريق الحج البصري إلى أواخر القرن الثاني الهجري ومنزل العوسجة عبارة عن منشآت عمرانية متنوعة وضعت لخدمة الحجاج والتجار والمسافرين على طريق البصرة - مكة منذ فترة متقدمة تعود إلى أوائل العصر العباسي، ومعروف أن خلفاء بني العباس ورجال دولتهم عُنُوْا بطرق الحج العراقية وعمرانها وهذا المنزل عبارة عن برك وأعلام وأميال وأبراج للمراقبة وحصون وسدود وقنوات مائية..

يقول الدكتور الهويمل: عندما جرفت الرمال الزاحفة مجرى وادي الرمة غرب بلدة الربيعية كشفت السيول عن آثار إسلامية كالسدود والبرك التي مادتها الحجارة والجص وقد وقفت عليها برفقة الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري والأستاذ صالح بن سليمان الوشمي، وهي آثار واضحة تدل على طرق الحج وأماكن سكنهم وتسمى البريكة.

قال الإمام الحربي: (ومن النباج إلى العوسجة تسعة عشر ميلا وبها آبار قريبة الماء).

قال الجهضمي في أرجوزته يخاطب ناقته:

حتى إذا أَوْفَتْ على القصـيمِ

وخَـلَّفَتْ أرضَ بني تميـــمِ

قلت لها: جدي ولا تقيـــمي

فانطلقت تَنْحَطُّ في رمـــاله

مثـلَ انحطاطِ الوعلِ في جباله

يريد بذلك الرمل الواقع إلى الشمال والشمال الغربي من بلدة الربيعية، وهذا يتفق مع بقاء بركة زبيدية وآثار أخرى ماثلة في طريق الحاج في تلك المنطقة وتسمى (البريكة).. ومن هنا يذهبون إلى القاع الأبيض (قاع بولان) ومن هناك إلى القريّة شمال مدينة عنيزة...

وقال أبو علي الهَجَري: فإن خرج من ضرية يريد البصرة شرب بِطِخْفة ثم إمّرة ثم القريتين وبين القريتين والنباج (الأسياح) أربعون ميلا في المنزلين جميعا، ثم العوسجة ثم النباج.

والموقع يشتمل على عدة منشآت حجرية منها:

1 – القصر، يقع شمال الموقع ويعد أعلى نقطة ارتفاع في الموقع، وهو مستطيل الشكل، تبلغ أطواله 40 م × 14 م

ويحتوي على 17 غرفة أطوالها 5 × 5 وللقصر ساحة تبلغ أطوالها 40 م× 5 م وبوابة القصر في ضلعه الجنوبي، ويحيط بالقصر 14 برجا..

2 – الأحواض، تقع جنوب وجنوب شرق الموقع وهي ثلاثة أحواض متقاربة مُقَوَّاة بدعامات من الخارج على الأركان الأربعة تبلغ أبعاد كل منها 20 م × 7 م تقريبا، وقد بنيت الأحواض بطريقة وضع صفين من الحجارة المتوسطة،

ثم تملأ الفراغات بالمونة الجصية.

3 – القنوات، ترتبط الأحواض بقنوات مائية طول الواحدة منها 15 م × 40 م تقريبا وهذه القنوات تفرغ بعض الأحواض من بعض فإذا امتلأ الحوض الأول انتقل الماء إلى الحوض الثاني ثم الثالث وتغطي جدرانها الخارجية والداخلية طبقة جصية ذات لون يميل إلى اللون الرمادي، قال عنه العبودي (وقد كاد الجص أو الجبس الذي يمسك حجارته بعضها ببعض أن يتحجر فهو في قوته وصلابته كالحجارة) ومن المحتمل أن الماء يجلب إليها من الآبار شمال الأحواض بالإضافة إلى مياه سيول الوادي.

4 – جدار بركة أو سد، يقع غرب الموقع الأثري في مجرى الوادي المنخفض على بعد قرابة 260 م عن القصر، ويبدو أنه أحد الجدران لبركة مربعة لا يظهر منها حاليا سوى الأجزاء العليا لضلع واحد يتجه من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، وعرض هذا الجدار 140 سم وعليه بناء اسطواني بقطر متر واحد، ويبلغ طوله الظاهري 59 م تقريبا ويعتر هذا الجدار من الآثار التي كشفها وادي الرمة خلال جريانه..

5 – المسجد، يقع وسط الموقع بين القصر والمنشآت المائية وهو عبارة عن بناء تبلغ أطواله 27 م × 9 م وسمك جدرانه 50 سم والمحراب بقطر 5، 1 م، وعلى جانبي المحراب بناء نصف اسطواني بقطر 75 سم وللمسجد بابان؛ أحدهما شمالي والآخر شرقي بجواره قاعدة المئذنة تبلغ أطواها 2 م × 1،5م

6 – كثرة اللقى المتناثرة التي تؤكد أهمية الموقع من زجاجيات ملونة وفخار وغيرها.

المراجع:

1 - كتاب المناسك للإمام الحربي
2 - التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري
3 - معجم بلاد القصيم للعبودي
4 - القصيم آثار وحضارة للقهيدان
5 - نظرات في معاجم البلدان للشايع.



إحداثي الموقع: N 27 - 33 - 790 E 042 - 18 - 736

جانان: كأنه مثنى جانّ، قال الهجري في وصف حمى فيد: (ثم يلي الأجول جبل دخنان بينه وبين فيد اثنا عشر ميلا، ثم يليه عن يمين المصعد جبال الغبر في غِلَظٍ، بينها وبين فيد عشرة أميال، ثم يلي هذه الجبال جبلان يقال لأحدهما جانان وللآخر جُلْدية، وهنا اتسع الحمى وكَرُم، وبينها وبين فيد أزيد من ثلاثين ميلا).

وجانان لا يزال معروفا، بجوار جبل جلدية ويقع جانان شمال جبل سلمى في أعلى وادي الصِّدْر، ويقع جبل جلدية شمال جانين.

كما أنه يقع على بعد 70كيلا شمال شرق مدينة حائل وإلى الشرق من المليحية وإلى الشمال الشرقي من فتك وهو الآن ينطق جانّين - مثنى - في جميع حالات النطق عند العامة كأمثاله من الأسماء المثناة.

ومن المرجّح أن يكون جبل جانين هو جبل خِفَاف الذي ورد مقروناً في الشعر بِفَتْك وجُلْدية أنشد الهجري لعبد العزيز بن زرارة:

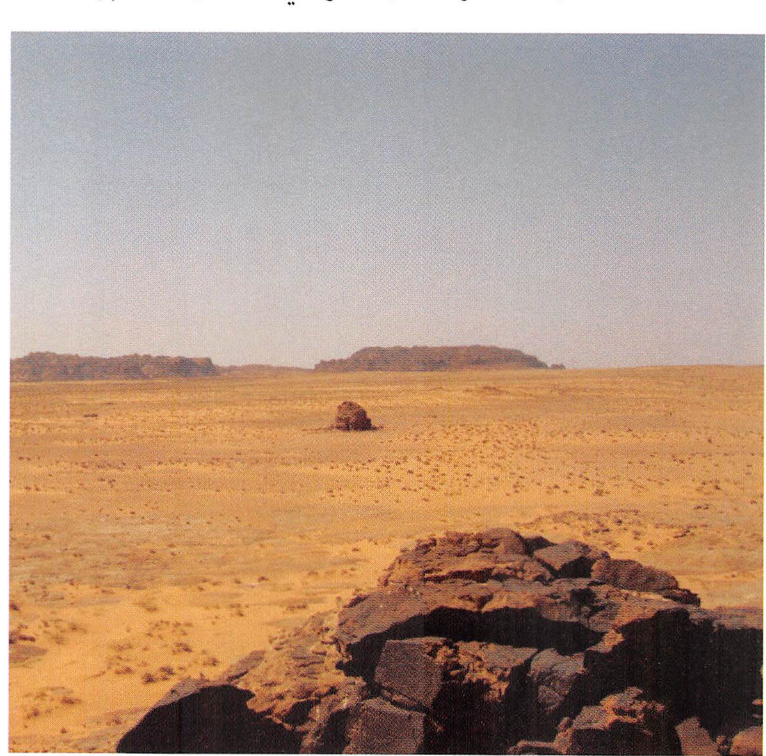
فلما بَدَتْ جُلديَّة من أمامنا
وفِتْكٌ وجاوزْنا بلادَ تميمِ
وأَعْرَضَ رُكْنٌ من خُفاف كأنه
نعائمُ رُبْدٍ بينهن ظَلِيمُ
بَكَيْتُ بكا ذي الوَدْعَتَيْنِ يَلُدّه
عن الثدي رَجْزَاءُ القيام هَضِيْمُ
وإنّ الذي يرجو إيابيْ وقد أَتَتْ
رِكابيْ على خَبْتٍ لَغَيْرُ حَلِيْمِ

وفسر فتك بقوله: (شرف قرب الهبير وبين الثعلبية عن يمينك).

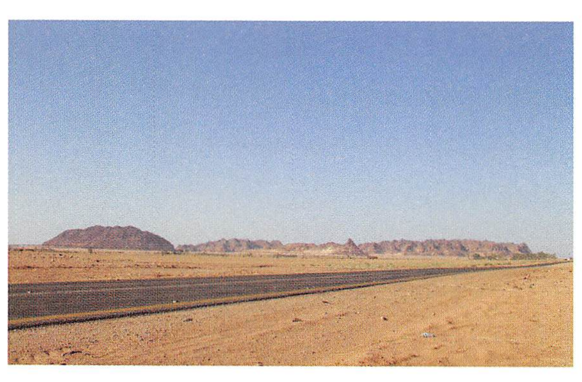
وجانان، عبارة عن جبل ضخم تنتشر على واجهات صخوره وعلى الأحجار المتساقطة حوله رسومٌ لأبقار ووعول وإبل

وأشكال آدمية مقنعة تظهر على شكل سلاسل متشابكة الأيدي في وضعية رقص وبه كثير من الكتابات الثمودية والأمهرية والحبشية القديمة والرسوم الآدمية والحيوانية والموقع معقد يضم أنماطاً ثرية بالمعلومات التي تستحق الاهتمام.

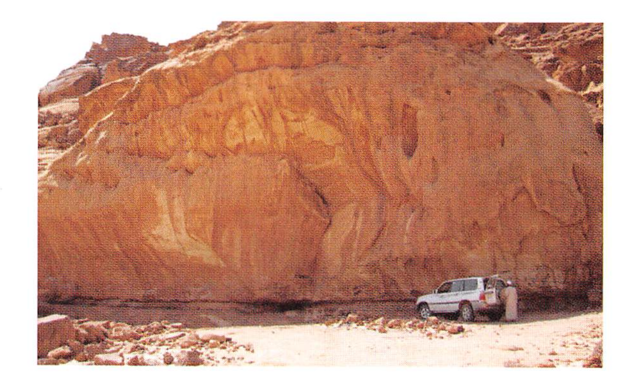
ولعل أهم ما يميز هذا الموقع عن غيره من المواقع الآثرية بالمنطقة هو ذلك الكهف الاستيطاني الضخم والذي يبلغ طوله أكثر من 20 مترا بارتفاع يتجاوز الثمانية أمتار والذي تنتشر علـى جدرانه الداخلية وعند مدخله مجموعة كبيرة من النقوش الصخرية وطبعاتٌ لكفوف بشرية ما يشير إلى أن هذا الكهف كان مأهولاً في تلك الأزمان الغابرة.



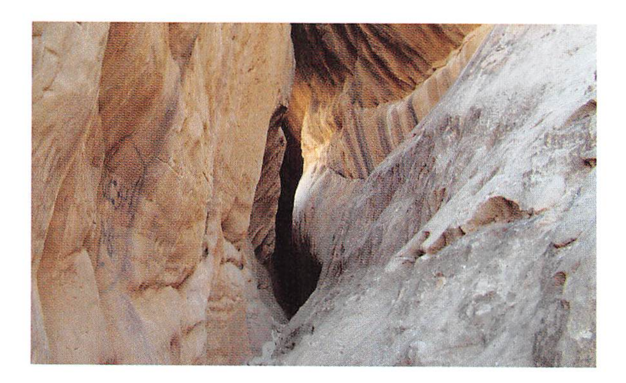
جانان من جهته الشرقية. وقد وجدت كتابات ورسومات كثيرة في هذه الهضبة التي أصور من قمتها وفي الهضبة التي أمامي بيني وبين جانين.



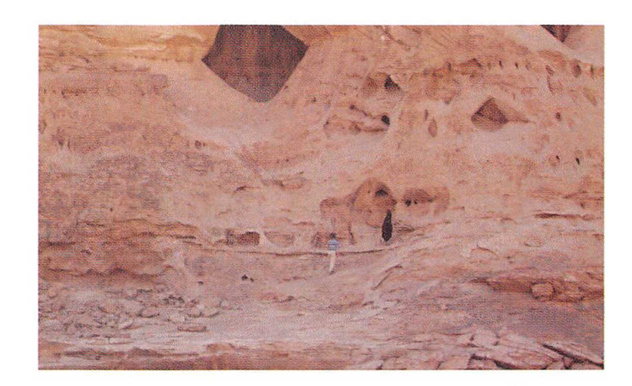
جانان من الجهة الغربية.



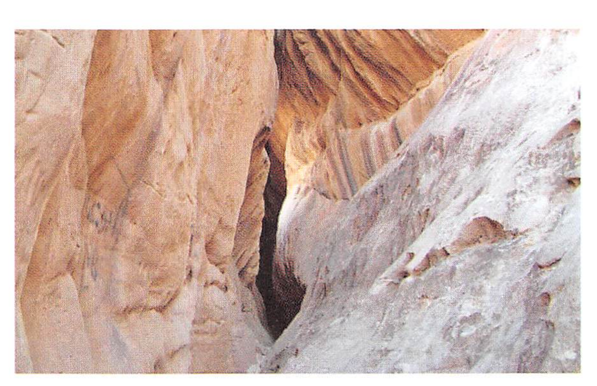
بعد وصولنا للجبل اتخذنا من هذا الغار الجميل مستراحا ومقيلا.

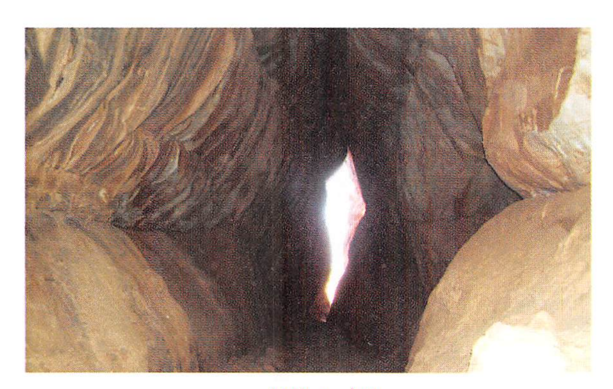


مدخل الكهف الاستيطاني الضخم والذي يبلغ طوله أكثر من 20 متراً بارتفاع يتجاوز الثمانية أمتار والذي تنتشر علـى جدرانه الداخلية وعند مدخله مجموعة كبيرة من النقوش الصخرية وطبعات لكفوف بشرية مما يشير إلى أن هذا الكهف كان مأهولا في تلك الأزمان الغابرة.

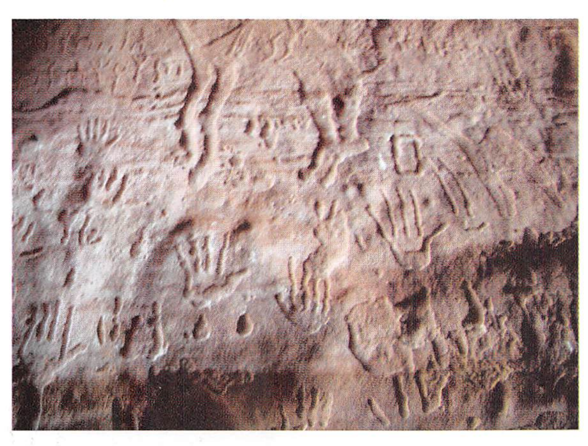

مدخل آخر للغار وهذا الدكتور وزوجته متجهان لمدخل الغار
وسيأتي خبرهما بعد قليل.


جانب من سقف الغار.


مدخل الغار من قرب.


الطريق للخارج.


أقصى الغار ولاحظ نظافته وجمال تربته.. وتشعرت وأنت فيه
بجو بارد لطيف.

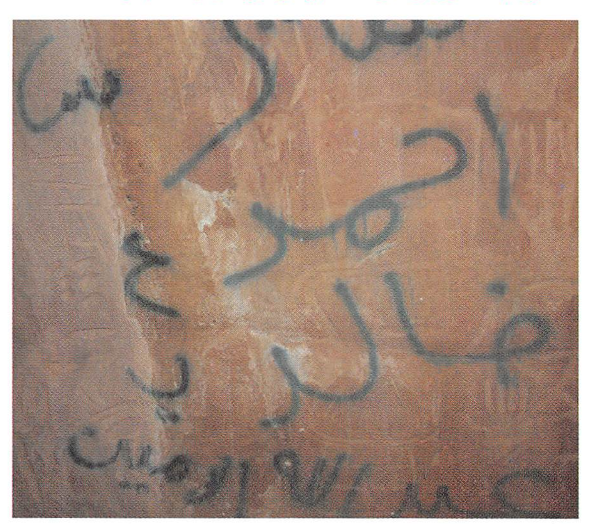

لوحة تضم جانبا كبيرا من صور الوعول والجمال وطبعات الكفوف
والأقدام الآدمية أما هذه الصورة التي في الأسفل فما أدري لأي شيء
ترمز ولعلها ترمز لحيوان منقرض وقد رأيتها في أماكن متعددة.



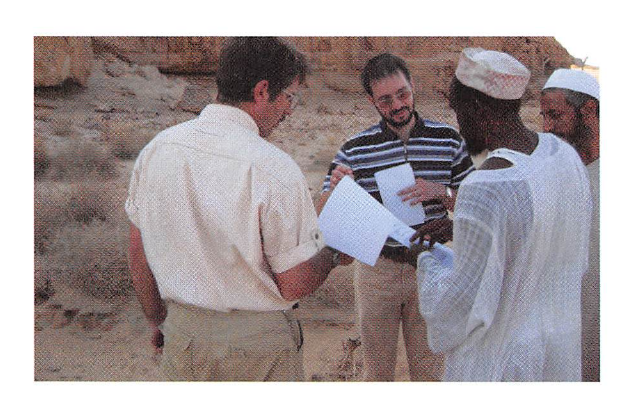
صور لوعول وجمال وحيوانات غريبة



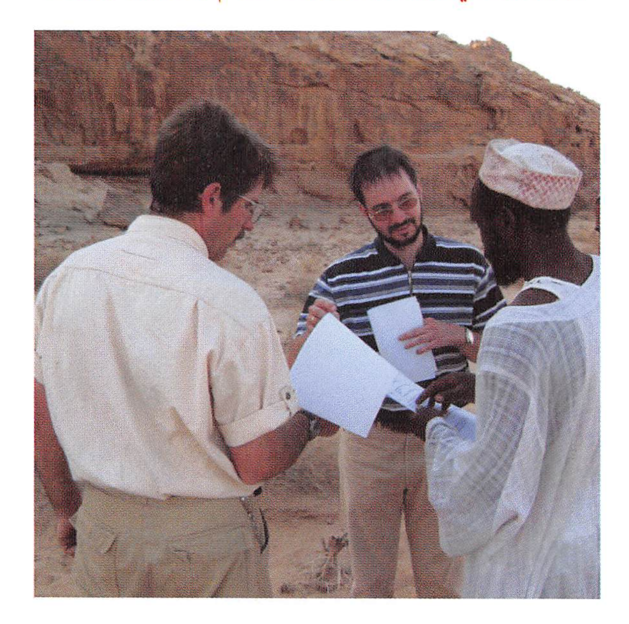
صور جمال ووعول رسمت بإبداع وإتقان يأخذ بلب المشاهد.



هذه الصور والآثار الثمينة داخل الغار شوهها وجنى عليها أصحاب العقول الضعيفة.



صادفنا هذين الدكتورين الذين جاءا مع زوجتيهما من هولندا للاطلاع على هذه الآثار، ودراستها لعلمهما بأهميتها فقد تكبدا المشاق واستهانا بالصعاب للوصول لمثل هذه الآثار التي صدما بأن كثيرا ممن يمرون على مثل هذه الاماكن من الهمج والرعاع كانوا يدمرون هذه الآثار التي لها آلاف السنين بالكتابة فوقها وبطمسها ومحاولة تقليدها ومحاكاتها.. فإلى الله المشتكى مما يحصل لآثار بلادنا وليس هنا من يحرك ساكنا مع أننا لا حظنا أن السفارة لم تأذن لهما إلا بزيارة أثار جبة وأثار العلا ومع ذلك فقد اتخذا هذا الإذن ذريعة في زيارة كل أثر يعرفانه مما لم يؤذن لهما بزيارته.



ثم لاحظ أن المسؤول عن الموقع قد أناب عنه هذا السوداني الذي يرعى الإبل عنده !



هذه الحواجز والأسلاك المعدنية لم تسلم من التدمير من أجل الدخول غير المشروع وانظر الكتابات التي تملأ ذلك المكان المهم.

المراجع:

1 - معجم ما استعجم للبكري
2 - التعليقات والنوادر للهَجري
3 - معجم شمال المملكة للجاسر
4 - جبال الجزيرة لابن خميس
5 - ذاكرة المكان لأيمن فودة

جبل الريان

إحداثي الموقع: N 27 - 45 - 409 E 041 - 27 - 185

كانت رحلتي إلى جبل الريان يوم الأحد؛ الموافق 15 - 6 - 1425 هـ

اسم (الريان) يطلق على مواضع كثيرة، بعضها لا يزال معروفا في غرب الجزيرة وجنوبها ووسطها وشمالها، أما الذي في بلاد طيء - الوارد في شعر حاتم – فقد قال عنه نصر في كتابه:

الريان جبل أسود عظيم، في بلاد طيء، يوقدون فيه النار، فتُرى مسيرة ثلاث. وقيل من أطول جبال أجا.

ومن الملاحظ في أسماء الأماكن التوسع في إطلاقها، بحيث يطلق الاسم على الجبل وعلى ما يتصل به من شعب أو واد.

وهكذا الحال في اسم الريان، فالوصف الذي أورده نصر لهذا الجبل ينطبق على أبرز قمة من قمم أجا، تعرف الآن باسم (الرَّعِيْلة).

وأما اسم الريان فإنه يطلق الآن على واد ينحدر من ذلك الجبل، فيه عين ذات نخل، فقد توسع في الاسم فبقي يطلق على الوادي المنحدر من الجبل المذكور، وغُـيّر اسم الجبل..

قال زيد الخيل الطائي

أتتـني لســانٌ لا أُسَرُّ بذكرهـــا

تَصَدَّعَ عنها يــذبلٌ ومُوَاسِـــلُ

وقد سَبَقَ الرَّيَّانُ منــها بــذلةٍ

فأضحى وأعلى هَضْبِه متضــائلُ

فإن امرأً منكم معاشرَ طـــيئٍ

رجا فُلُجاً بعد ابن حيّة جــاهل

وقال عنه حاتم الطائي:

لَشِعْبٌ من الريان أَمْلِكُ بابَهُ

أُناديْ به آلَ الكبيرِ وجعـفرا

قال الجاسر في كتابه (مع الشعراء) بعدما أورد بيت لبيد - يصف كتيبة النعمان بن المنذر:-

كَأَرْكَانِ سَلْمَى إذ بدتْ أو كأنها
ذُرَى أجإ إذ لاَحَ فـــيه مُوَاسِلُ

قال وهذا البيت يفهم منه أن مواسل من أبرز قمم أجأ، وأقرب ما تنطبق عليه الأوصاف المتقدمه من قممه ما يعرف باسم الرعيلة.

وقد سبق توجيه القول بأن الريان هو الرعيلة، ولكن يلاحظ أن القمة التي يطلق عليها هذا الاسم تشاهد من بعد مجتمعة وكأنها رأس واحد، وعند القرب منها تبدو ذات رؤوس، ولهذا فيمكن القول بأن اسم الرعيلة يجمع ما كان يعرف قديما بجبل الريان وبجبل مواسل.

على أنه سبقت الإشارة إلى أن الريان يطلق على واد تنحدر أعلى فروعه من الرعيلة.

هذا ما ذكره الجاسر وقد سبق تحقيق القول في مواسل وأنه جبل آخر غيرالرعيلة.

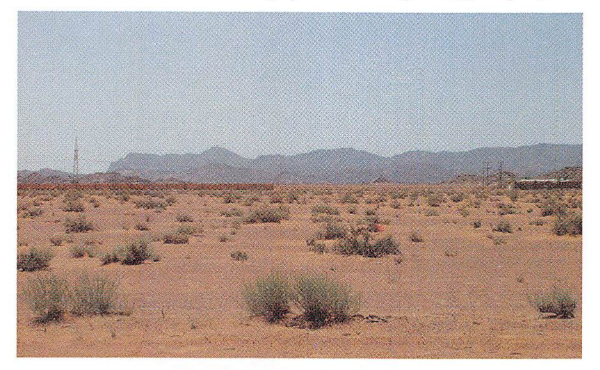
وقال الشيخ الشايع: يبدو لي أن اسم الريان يطلق على هذا الجبل وعلى الوادي الذي يتخلله، وعادة ما يُطْلِقُ العربُ الاسمَ على الجبل وعلى الوادي أو الماء الذي فيه.

أما كلمة الرعيلة فيظهر لي أن هذا المسمى ليس مستحدثا، وإنما كان القدماء يطلقونه على أعلى قمة بارزة في جبل الريان فاستحوذ لفظ الرعيلة على كلمة الريان فنسيت فأصبحت تطلق على الوادي فقط.

وكلمة الرعيلة تعني في اللغة الفصحى: أنف الجبل وقد أنثها القوم هنا والأصل: الرِّعْل وهو أنف الجبل...

وعلى هذا فقد يكون اسم الريان يطلق على هذا الجبل بما فيه من أودية وشعاب، ويطلق اسم الرعيلة على القمة البارزة من الجبل، ونظرا لشهرة هذه القمة ولأنها أول ما يشاهدها القادم من بُعْد كثر استعمالها فَتُغَلِّبُ فإنه صار يطلق على الجبل والوادي أيضا...

وقد وُضِعَ على هذه القمة في وقتنا الحاضر (خزان)على شكل قبة ترى من مسافات بعيدة.

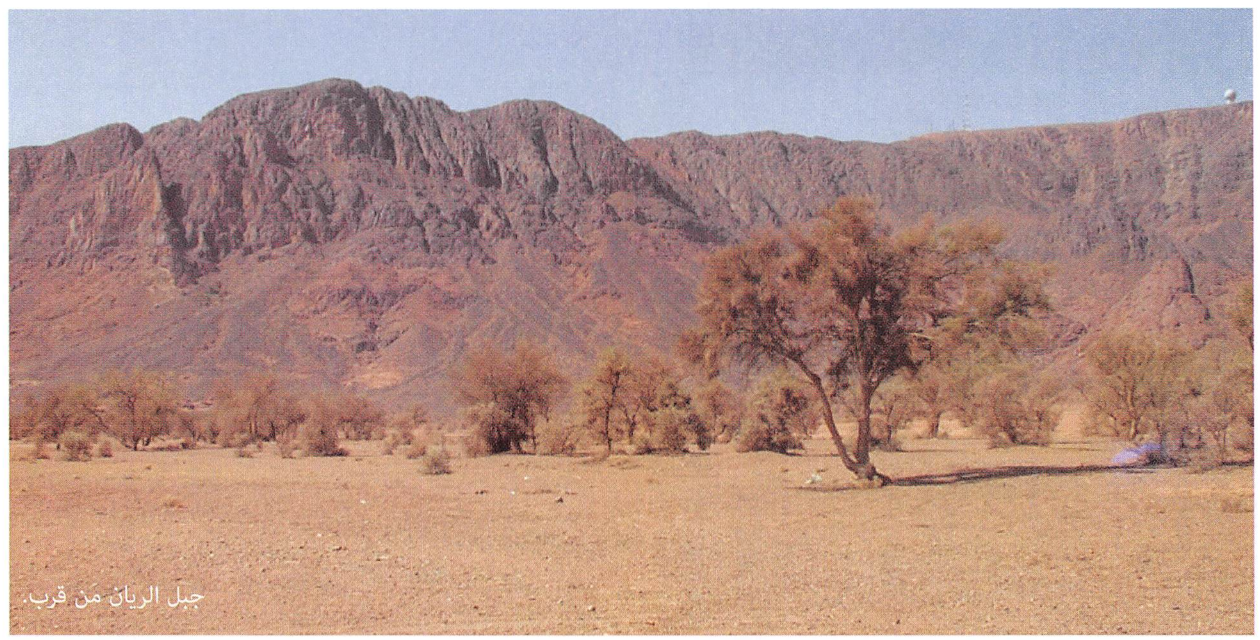


جبل الريان داخل الدائرة الزرقاء.



جانب من جبل أجا ويلاحظ أعلى قمة فيه وهي قمة جبل الريان (الرعيلة).


جبل الريان من قرب وعليه هذه القبة التي تشاهد من مسافات بعيدة.


جبل الريان من قرب.

المراجع:

1 - معجم البلدان لياقوت الحموي
2 - معجم شمال المملكة للجاسر
3 - معجم جبال الجزيرة العربية لابن خميس
4 - نظرات في معاجم البلدان للشايع
5 - مع الشعراء للجاسر.

مُواسِل

إحداثي الموقع: N 27 - 17 - 162 E 041 - 18 - 813

عندما تسير غربا محاذيا لجبل أجا من ناحيته الشمالية باتجاه بلدة موقق وعند محاذاة جبل العبد تلوح لك قمة سوداء اللون من بين قِمَمٍ حُمْرٍ يستشرفها النظر إنها قمة جبل مواسل

قال الشيخ الشايع: (ومواسل: من المواضع التي تحريت عنها كثيرا..

حيث سألت عنه كل من التقيت به من سكان جبل أجأ... ونظرا لتأكدي من أن مواسلا هو إحدى قمم أجا فلم أيأس من التحري عنه خاصة وانه قمة متميزة يمكن الاهتداء إليها.

ويلاحظ - مما قرأناه من النصوص - أن مواسلا هذا قمة من قمم أجا.. وأنها قمة متميزة عن القمم الأخرى لكونها تلوح للناظر من بُـعْد...

إنها تسمى في هذا الوقت كِحْلَة، يقول عنها الشايع: لقد لفتت نظري هذه القمة كما لفتت نظر لبيد العامري رضي الله عنه كتيبة النعمان؛ حيث تميزت باخضرارها وسوادها من نوع لباس الجند وكثرة الحديد؛ فيها من دروع وأسلحة ولذا تميزت تلك الكتيبة أو الكتائب عن غيرها، كما تميزت قمة مواسل عن سائر قمم أجا..

فهل يا ترى هذا هو اسمها القديم ! أم كان اسمها القديم غَيْرَ هذا ؟

لنرى كحلة في معجم شمال المملكة:

يقول الشيخ حمد الجاسر: (كُحْلة: قال في معجم البلدان: مُوْش – موضعان؛ أحدهما أعجمي والآخر جبل في بلاد طيء في شعر أبي جبلة حيث قال:

صَبَحْنا طَيِّئاً في سَفْحِ سَلْمَى

بِكَأْسٍ بَيْنَ مُـــوْشٍ فالذَّلاَلُ

قال الأبيوردي: ويروى بين كُحلة فالذلال.

وقال منبه بن حبيب هي من جبلي طيء.

وقال نصر في كتابه: جُبَيْب بضم الجيم وبائين موحدتين: واد عند كحلة وهو واد آخر من أودية أجا)...

ومن النص المتقدم الذي أورده ياقوت يتضح لنا أن الشاعر قصد مواضعَ في جبل سلمى وليس في أجا.

أما الوادي الذي ذكره نصر فالذي أفهمه منه أن جُبَيْباً واد عند كحلة وأن كحلة واد آخر من أودية أجا وقد يكون هذا الوادي المسمى كحلة قريب بالفعل من مواسل فتغير مسمى مواسل مع مرور الزمن وسمي باسم هذا الوادي القريب منه كما تغير اسم جبل الريان إلى اسم الرعيلة.

وحيث إنه لم يرد ذكر لكحلة هذه في أي من المعاجم القديمة التي قرأتها وكذا لم يرد لها ذكر في شعر القدماء وخاصة شعراء طيء فيبدو لي أن هذه القمة المسماة حاليا (كحلة) التي لاحت لنا ما هي إلا (مواسل)، وان وادي كحلة أو ماء كحلة لا يبعد عنها كثيرا.

قال الشيخ حمد الجاسر: وقول البكري عن مواسل ومويسل أنهما موضعان صحيح، فمواسل قمة أجأ، أو قمة من قممه أو جبل منه -

وإن كان الاسم غير معروف الآن، وأبرز قمة في أجأ تدعى الرعيلة التي هي الريان في شعر زيد الخيل، ومويسل يقع جنوب أجأ ليس متصلا به، بقرب رمان، ولهذا أخشى أن في عبارة الهَجَرِيِّ خللا حيث سمى الذي في أجأ مويسلا.

وقال في كتابه(مع الشعراء) بعدما أورد بيت لبيد يصف كتيبة النعمان بن المنذر:

كأركان سلمى إذ بدت أو كأنها ذرى أجإ إذ لاح فيه مواسل)

قال وهذا البيت يفهم منه أن مواسل من أبرز قمم أجأ، وأقرب ما تنطبق عليه الأوصاف المتقدمة من قممه ما يعرف باسم الرعيلة.

وقد سبق توجيه القول بأن الريان هو الرعيلة، ولكن يلاحظ أن القمة التي يطلق عليها هذا الاسم تشاهد من بعد مجتمعة وكأنها رأس واحد، وعند القرب منه تبدو ذات رؤوس، ولهذا فيمكن القول بأن اسم الرعيلة يجمع ما كان يعرف قديما بجبل الريان وبجبل مواسل.

على أنه سبقت الإشارة إلى أن الريان يطلق على واد تنحدر أعلى فروعه من الرَّعِيْلَةِ.

هذا ما قاله علماؤنا في هذا العصر، فمذا قال علماء البلدانيات في القديم ؟:

قال ياقوت: المواسل: كأنه من مسيل الماء إذا سال، بضم أوله، وسين مهملة مكسورة، اسْمُ قُنّةِ جبلِ أجأ، قال زيد الخيل الطائي:

أتتني لسانٌ لا أُسَرَّ بـــذكرِهـا
تَصَدَّعَ عنها يَذْبُلٌ ومُوَاسِــــلُ

وقد سَبَقَ الريَّان مها بذلــــة
فَأَضْحَى وأعلى هَضْبِهِ مِتضائلُ

فإنّ امرأً منكم معاشر طيـــئٍ
رجا فُلُجاً بعد ابنِ حيّة جاهلُ

قال لبيد:

كأركان سلمى إذ بدت أو كأنها
ذرى أجإ إذ لاح فيه مواســـل

قال الشايع: يبدو لي أن الصحة: (قنة في جبل أجا) لأن أجا ليس جبلا واحدا؛ حتى يقال إن مواسلا قمته وإنما يتكون

من قمم ورعان متتابعة ويؤيد هذا القول ما أورده ياقوت الحموي نفسه في رسم أجا حيث يقول:

وقال لبيد - يصف كتيبة النعمان بن المنذر -:

أَوَتْ للشباح واهتَدَتْ بصليلـــها

كتايبُ خُضْرٌ ليس فيهن ناكـــلُ

كألركان سلمى إذ بدت، أو كأنها

ذرى أجإ إذ لا ح فيه مواســـــل

فقال فيه ولم يقل فيها، ومواسل قنة بأجأ)

وقال البكري: (مواسل بضم أوله وكسر السين، جبل تقدم ذكره في رسم الريان قال زيد الخيل:

كأن شريحا خَرَّ مِـــــنْ مُشْمَـــخِرَّةٍ

وجارَيْ شُرَيْحٍ من مواسلَ فالوَعْـــــرِ

وقال واقد بن الغطريف الطائي فصغره:

لئن لبَنُ المِعْزَى بماء مُوَيْسِلٍ

بَغَانِيَ داءً إننـــي لَسَـــقِيْمُ

وهكذا قال، والصحيح أنهما موضعان مختلفان انتهى).

وقال الهَجَرِيُّ: (هذا شرح أسماء مواضع في بلاد طيء في قوله:

بالصَّهو صَهو مُواسل: هو مويسل في أجا، وهو شعبة فيها النخل والضَّرْف - وهو التين - لبني زُرَيْق - فإذا أضفت إليه قلت: زريقي - وكان لجَذيمة - والنسبة إلى جَذيمة جَذيمي -.

وفي الأغاني: أَتَى حاتِمٌ محرقا، فقال له محرق: بايعني، فقال:

إن لي أخوين ورائي، فإن يأذنا أبايعْك وإلا فلا ! !

قال: فاذهبْ إليهما، فإن أطاعاك فأتني بهما، وإن أبيا فَأْذَنْ بحرب.

فخرج حاتِمٌ فقال:

أتانيْ مِنَ الديانِ أَمْـــسِ رســالةٌ

وَعُذْراً بحي ما يقـــول مواســـلُ

هما سألاني ما فعـــلتَ وإننـــي

كذلك عَمّا أحـــدثا أنا سائـــل

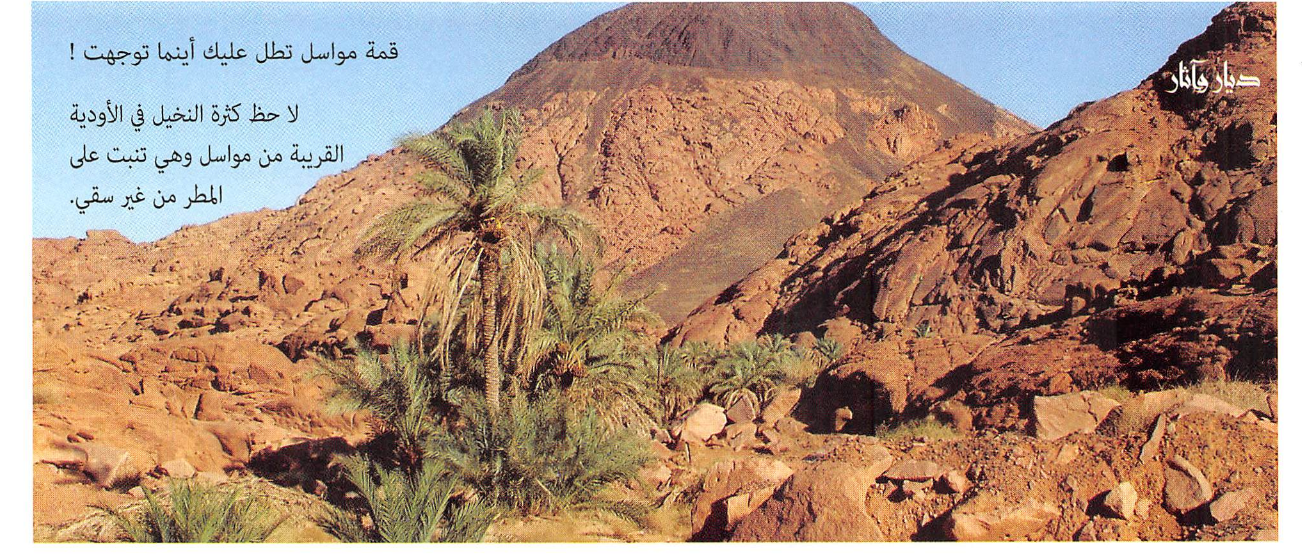
فقلت: ألا كيف الزمانُ عليكما؟

فقالا: بخير، كل أَرْضِـيْكَ ســائلُ

فقال مُحَرَّقٌ: ما أخَوَاه ؟ قال: طَرَفَا الجَبَلِ، فقال: ومَحْلُوْفِهِ لأُجَلِّلَنَّ مُواسلا الرِّيَطَ، مصبوغاتٍ بالزيت، ثم لأشعلنه بالنار، فقال رجل من الناس: جَهِلَ مُرْتَقَىً بَيْنَ مَدَاخِلِ سُبُلّات، فلما بلغ محرقاً قال:

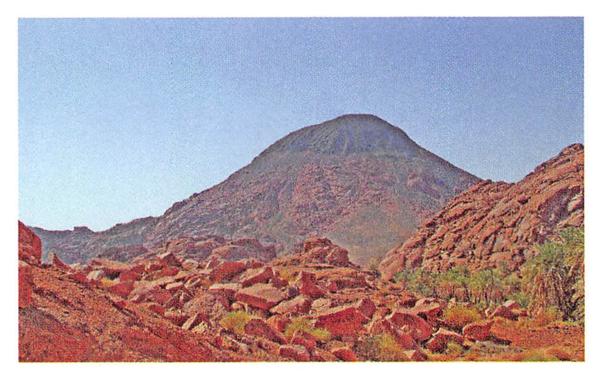
لأَقْدِمَنَّ عليك قَرْيَتَكَ، ثم إنه أتاه رجل فقال: إنك إن تَقْدِمِ القريةَ تَهْلَكْ، فانصرفَ ولم يَقْدِمْ.



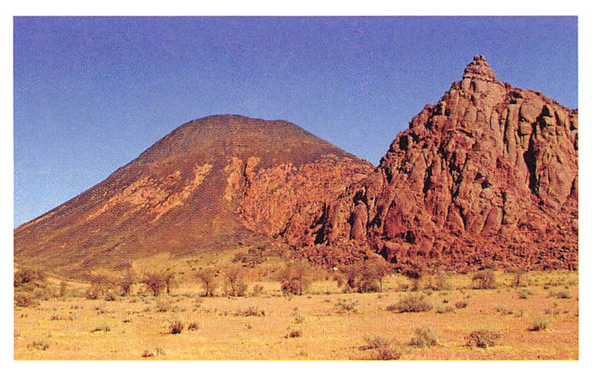


قمة مواسل تطل عليك أينما توجهت !

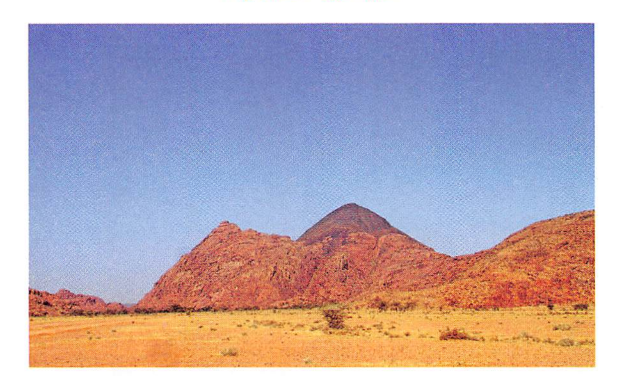
لا حظ كثرة النخيل في الأودية القريبة من مواسل وهي تنبت على المطر من غير سقي.



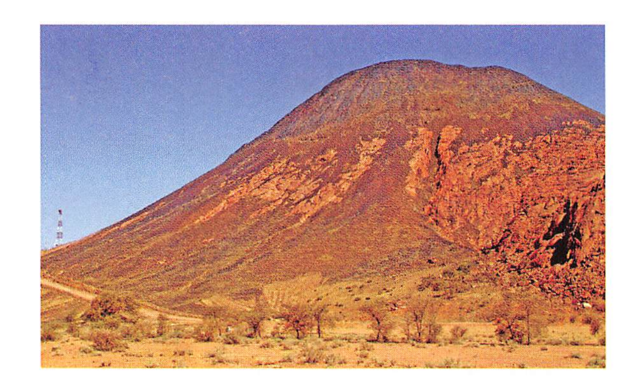
من الجهة الشمالية.



من الجهة الجنوبية الشرقية.



مواسل من جهته الشمالية.



مواسل من جهته الجنوبية الشرقية.

المراجع:

1 - معجم البلدان لياقوت الحموي 2 - معجم ما استعجم للبكري 3 - التعليقات والنوادر للهجري 4 - معجم الأمثال للميداني

5 - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني 6 - صحيح الأخبار لابن بليهد 7 - معجم شمال المملكة للجاسر 8 - معجم جبال الجزيرة لا بن خميس

9 - نظرات في معاجم البلدان للشايع 10 - مع الشعراء للجاسر

الشَّعْراء

إحداثي الموقع: N 24 - 16 - 196 E 044 - 11- 008

كانت زيارتي لبلدة الشعراء يوم الإثنين 21 – 7 – 1425 هـ.

تقع بلدة الشعراء في سَفْحِ جبل ثَهْلانِ من الشرق، غرب مدينة الدوادمي، على بعد خمسة وثلاثين كيلا، وهي معروفة بهذا الاسم قديما وحديثا، وللشَّعْراء ذِكْرٌ كثير في الشعر العربي وفي الشعر الشعبي، يقول محمد بن بليهد في قصيدة حدد فيها موقع الشعراء، وكان إذ ذاك في الحجاز:

عسى السحاب اللي ورا النَّيْر له ضُوْح

إلى رَنْ رَعّادُهُ وهَبَّتْ لــه الريــحْ

يمطر علــى دارٍ مــحاذٍ لها صُــوْح

غَرْبٍ، وهي شَرْقٍ عـن امَ المراويــح

يا ما وقف في جالها كـلْ ممــلوح

مدهال سمحـين الوجيه المفــاليح

بوادٍ إلى سالت مغانيــه لُــهْ نوح

بالعشبْ والقيصومْ والرمثْ والشيحْ

ويقول الشاعر الشعبي عبد الله اللوح

لوا عشيري قَد هاك.. اللحاليح

يكسر عليه العصر فَيّ ا ذَهلانِ

سقى دياره مرزمات المراويح

آمين، ياللي ترزق المودمـــاني

كما أن الشاعر مهنا بن عبدالعزيز المهنا من أهل الدوادمي شاعر متمكن له قصيدة وصف بها ثهلان وموقع بلدة الشعراء والذي أشار إلى بعض الأحداث التاريخية لهذه البلدة فقال في قصيدته:

الحيا يسقيك يادار الفهــــود

ديرة من شرب ماها مانســاها

ديرة يرتع بها ظبي الفهـــود

في ذرى اشبال يفكّون قصراهـا

ضلعها زامي عمى عين الحسود

أسمر بيّن وبالفـــيه كســـاها

وقد نشأت مدينة الشعراء في موقعها الحالي في منتصف القرن الحادي عشر الهجري بعد أن ارتحل منها آل مغيرة قوم عجل وسكنها بنو زيد

قال ابن بليهد: (الشعراء قرية عامرة وهي معروفة في الزمن الجاهلي بهذا الاسم قال الشاعر:

خَفَّ القَطِيْنُ مِنْ الشَّعْراءِ وارتحلوا)

قال الهَمْدَاني: ومن مياه ثهلان ذويقن وذو قلحى والريان والكُلاب

والشعراء واقعة على ضفة الوادي الشرقية وجبل ثهلان يحف بالوادي من الغرب، لا يفصل بينهما وبين الجبل إلا بطن الوادي، ويطل عليها من الجبل قنة ضخمة عالية جدا، تسمى الرَّعن، يفيء ظلها على البلدة في وقت العصر.

ويحيط بالشعراء من الجبال المشهورة غير ثهلان الحذني (حذنة) ومجيرات والهضب وشطب والمصلوخة والقنينة وأم نخيلة وأبو دخن وغيرها..

ومن مياه الشعراء: المطيوي والكية والمزيرع والسدرية وشطبة والريان والمنجور ومضلعة ودلعة والرفايع..

كانت بلاد الشعراء وما حولها مرتعا طيبا للبوادي وفير المراعي كثير المياه؛ فأصبحت بحكم هذا الموقع وتاثيره سوقا تجاريا للبادية، وتوسعت تجارتها، وكذلك فإنها تقع على طريق القوافل بين بلاد العارض والوشم وسدير وبين بلاد الحجاز وعليها يمر طريق حاج هذه البلاد.

ويقول شيخنا الشايع: (إن من يقبل على ثهلان من جهة الشرق يشاهد بلدة الشعراء بمبانيها الحديثة البيضاء رابضة في أحضان هذا الجبل الشامخ يحنو عليها وعلى واديها ذي البطحاء النقية، وظله بعد العصر يكسب المشهد هناك روعة وجمالا.

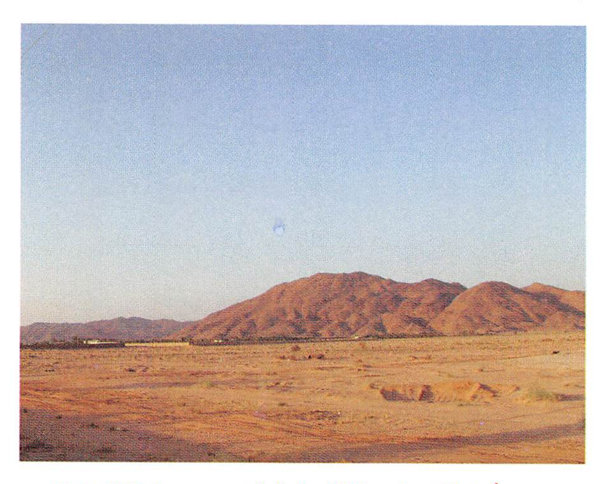
وبلدة الشعراء هذه كانت فيما مضى سوقا تجاريا يعج بالحركة والنشاط ويؤمها التجار والباعة من كل مكان.

ووادي الشعراء الذي يجري بينها وبين جبل ثهلان هو الوادي الذي قيل عنه إنه هو وادي الكلاب.. وإنه هو الوادي الذي ولج فيه بنو تميم وفيه حدثت معركة الكُلاب الأول والكُلاب الثاني.

ومما أعجب له أن هذا القول أخذ شبه الاستقرار عند بعض علماء البلدان في وقتنا الحاضر وكذا شراح الشعر العربي).

وقد استبعد شيخنا عبدالله الشايع أن يكونَ وادي الشعراء هو وادي الكلاب.

ومن أراد الاستزادة عن ذلك فعليه بكتاب شيخنا (نظرات في معاجم البلدان) الكتاب الثاني فقد أشبع هذه المسألة بحثا ممالامزيد عليه.



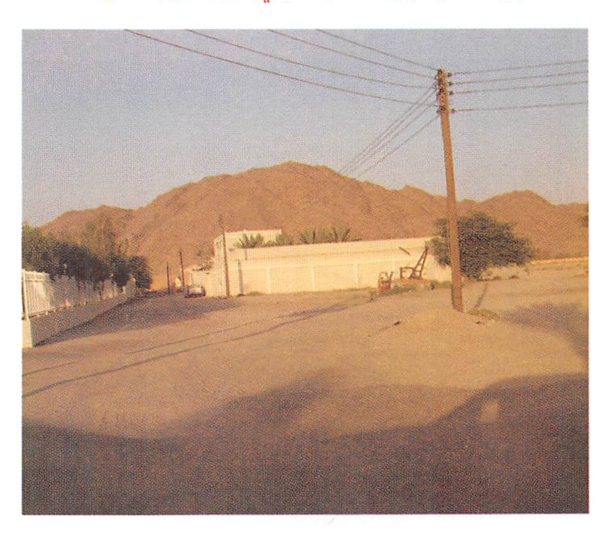
يسمي أهل الشعراء هذا الجبل البارز من وسط ثهلان الموالي لبلدتهم بالرعن.



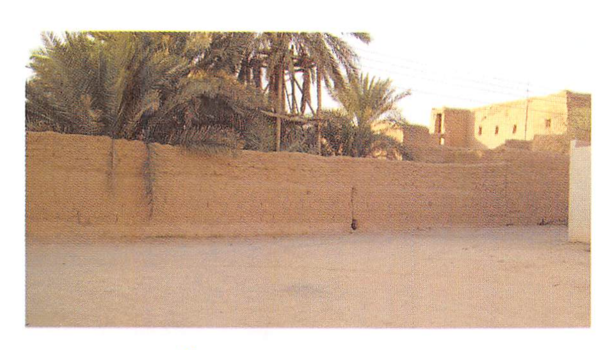
أحد الشوارع الجميلة لبلدة الشعراء التي اخْتُطَّتْ حديثا،
ويشاهد طرف من جبل ثهلان.



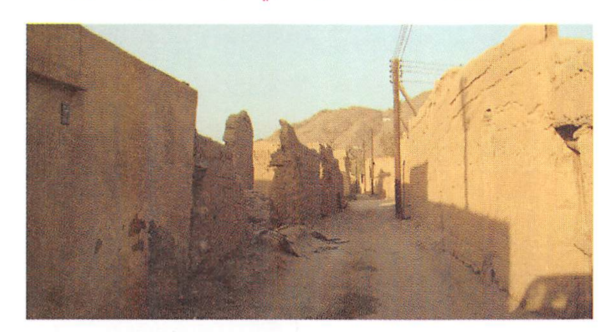
مركز الشعراء يتوسط البلدة بني على الطراز الحديث.



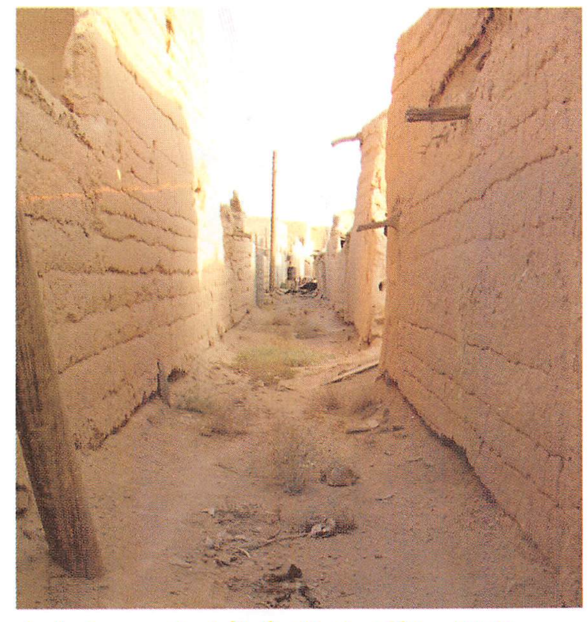
هذا البيت المجاور لمركز الشعراء من الشمال الغربي هو أحد
بيوت العلم والكرم فيها، وكلهم كذلك.



جانب من بيوت البلدة القديمة التي ما زال أهلها يسكنونها.



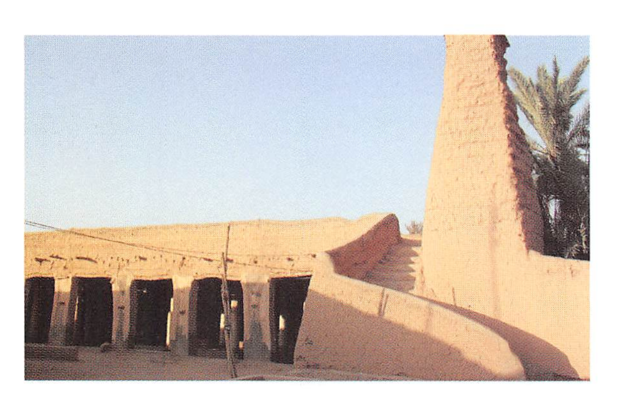
ها نحن ندلف من أحد الشوارع الضيقة لبلدة الشعراء القديمة.
نشاهد جبل ثهلان يحتضن البلدة.



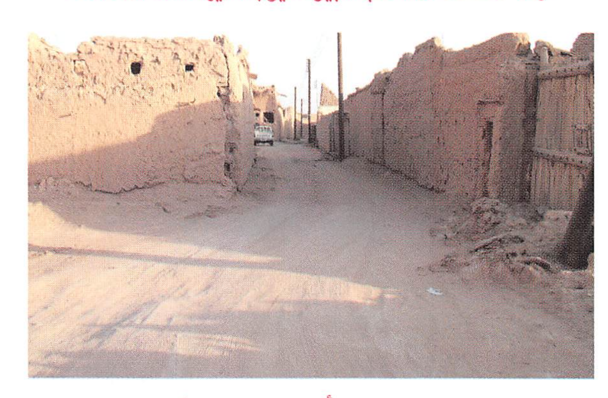
يسمى هذا الشارع (عُضَيْب) وذلك لأن الأبواب فيه من جهة واحدة.



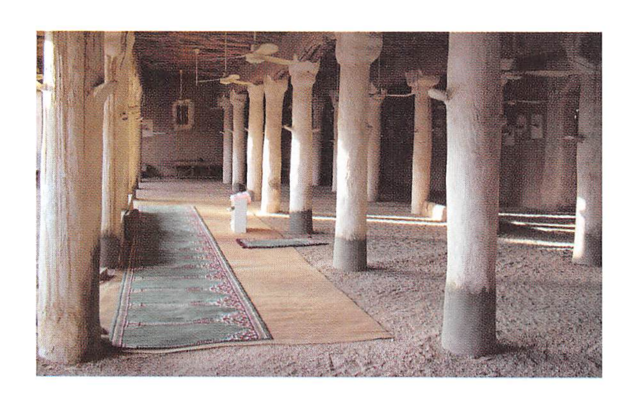
أحد منازل البلدة وبجانبه الحسي لتوفير المياه الصالحة للشرب وقد لاحظت أن أغلب البيوت يوجد فيها هذه الأحساء.



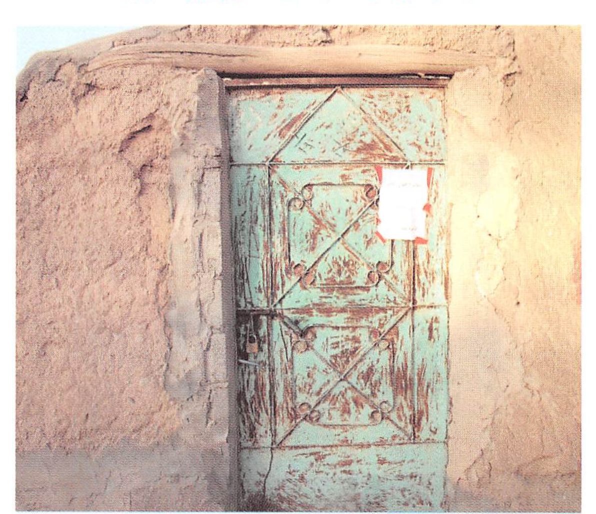
الجامع من الداخل.



جانب من البلدة وأهلها ما زالوا يسكنونها.



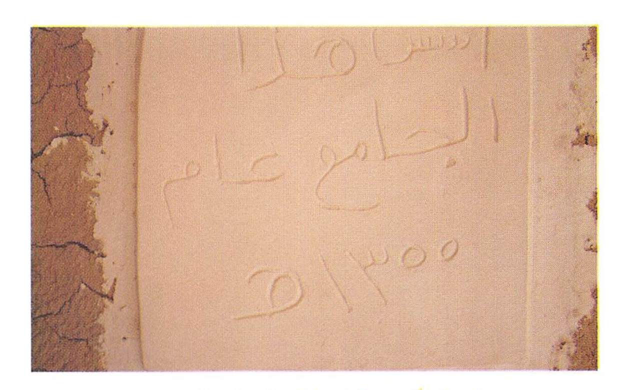
لك أن تتصور الهدوء والسكينة التي يشعر بها كل مصل في هذا الجامع.



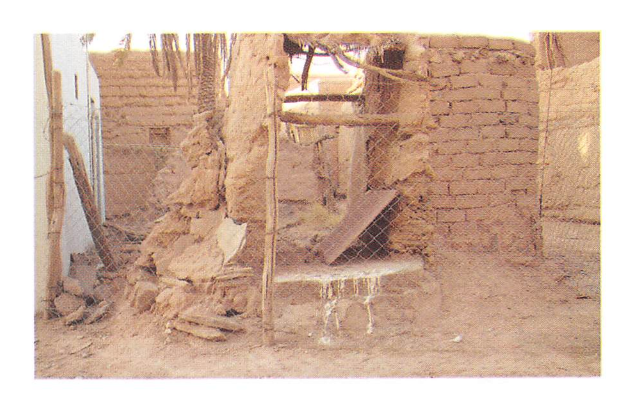
باب جامع الشعراء القديمة وما زالت الصلاة تقام فيه.



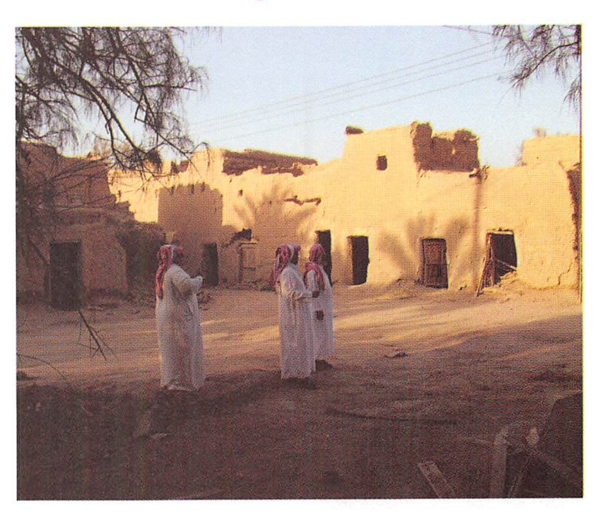
أرفف المصاحف المبنية في عرض الحائط.



لوحة تأسيسية تبين تاريخ بناء المسجد.



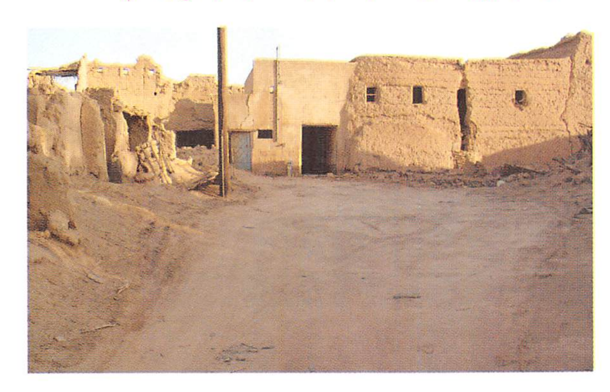
بئر الجامع مازالت صالحة للاستعمال والنخيلات التي خلفها وقف على الجامع.



باحة السوق المركزي ومنها نشاهد الدكاكين تحيط بهذه الباحة.



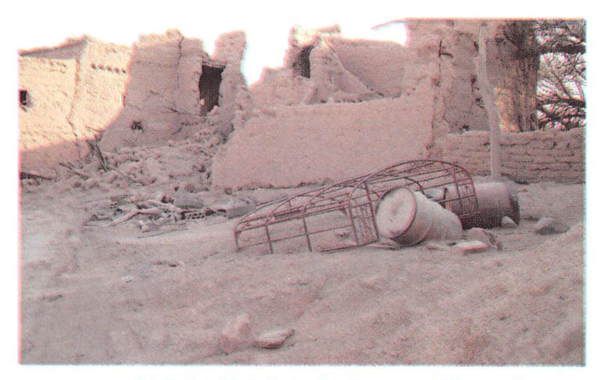
أحد الشوارع المؤدية لباحة السوق ونشاهد الدكاكين في هذا الشارع من الجانبين تعطيك انطباعا بالبساطة والتواضع وعدم التكلف.



الشارع المؤدي إلى مبنى الإمارة القديم وهو الذي في صدر الصورة.



مازالت هذه (الكنبات) تنتظر من يميط الغبار عنها ويحافظ عليها لتكون تراثا للأجيال القادمة.



السجن القديم، وهذه الخشبة لعقاب كبار المجرمين.



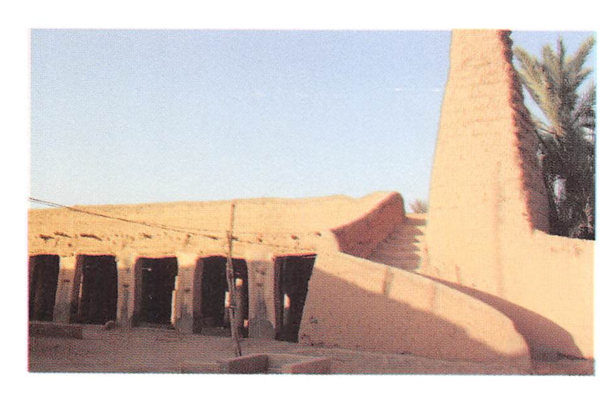
هذا البيت شهد ميلاد صديقنا البلداني المعروف محمد بن عبد الله السيف.



وهذه لوحة في مدخله تبين تاريخ بنائه وأنه عام 1331 هـ



هذه غرفة النوم وخزانة الملابس في ذلك الزمان مرآة مبنية في الجدار ودُرْج محفور في عرض الحائط لحفظ الكحل ومشجب لتعليق الفستان



أقدم جامع في الشعراء وهو الآن لا يصلى فيه لأنه آيل للسقوط.



بوابة سورالشعراء الجنوبية الشرقية من الداخل.



البوابة من الخارج ولاحظ هذا السد الذي أمام البوابة لئلا تجتاح سيول وادي الشعراء البلدة.

جانب من وادي الشعراء الذي يمر بالبلدة من الغرب بينها وبين جبل ثهلان -كما تشاهد- إحدى الآثار القديمة في بطن الوادي وهي الآن مدفونة

المراجع:

-1 صفة جزيرة العرب للهمذاني -2 صحيح الأخبار لابن بليهد -3 معجم عالية نجد لابن جنيدل -4 نظرات في معاجم البلدان الكتاب الثاني للشايع

-5 بلادنا آثار وتراث للسبيعي -6 نظرات في تاج العروس للجاسر -7 المجاز بين اليمامة والحجاز لابن خميس.



إحداثي الموقع: N 24 - 16 - 196 E 044 - 11- 008

هو جبلٌ أسودُ كبيرٌ، يعتبر من أكبر الأعلام في نجد وأشهرها، لا يقل امتداده جنوبا وشمالا عن سبعين كيلا، وعرضه يتراوح بين عشرة وعشرين كيلا، له قمم شاهقة، ومناكب عالية، ورعان يتصل بعضها ببعض، وهو واقع غرب عِرْض شَمام، وشرق دَمْخ والنِّيْر.

وأعلى ارتفاع له يصل إلى 1200 متراً تقريبا.

إذا خرجت من مدينة الدوادمي متجها غربا على طريق السيارات المسفلت وحاذيت هضاب البيضتين بدالك ثهلان تراه بعينك في الجنوب الغربي، وعلى اليمين منه جبل شطب، والطريق يدع كلا الجبلين جنوبا منه.

وفي جانب ثهلان من الشرق تقع بلدة الشعراء، ولهذا الجبل شهرة في أشعار العرب وأخبارهم، وفي كتب المؤرخين.

ويحف بهذا الجبل من جانبيه الشرقي والغربي واديان كبيران مشهوران، يمتدان على طول امتداده، ثم يلتقيان بعد أن يتجاوزا جبل شطب شمالا، تنحدرسيول ثهلان فيهما، وهما وادي الرشاء (التسرير قديما) في غربه، ووادي الشعراء في شرقه.

وكان ثهلان قديما من بلاد بني نُمَيْر، قال لغدة: ثهلان لبني نمير وهو بناحية الشُرَيْف من بلاد بني نمير، وفي ثهلان ماء ونخيل لبني نمير.

وقال الهَجَرِيُّ: الكُلاب وادٍ به نخل وسدر وطلح، وبجانب الكلاب ثهلان جبل عظيم، عَلَمٌ أسود، به الوحوش،عرضه يوم، به فلجَى، وذو يقن والريان والأطيا والبريض؛ خسف به ماء، وكل ما أسميناه الشُرَيْف.

وقال البكري: ثهلان، بفتح أوله، وإسكان ثانيه،على بناء فَعْلَان:هو جبل بالعالية، وأصل الثهل الانبساط على الأرض، ولضخم هذا الجبل تَضرب به العرب المثل في الثقل، فتقول:أثقل من ثهلان،لعظمه في صدورهم، قال الحارثُ بنُ حِلِّزة:

ولو أَنَّ ما يَأْوِيْ إليّ أَصَابَ مِنْ ثَهْلاَن فِنْــدا

أو رأس رَهْوَةَ أو رؤوس شمارخ لَهْدِدْنَ هَدّا

والفِنْدُ: القطعة العظيمة من الجبل.

وقال ياقوت: ثهلان: بالفتح... فهو عَلَمٌ مُرْتَجَلٌ، وهو جبل ضخم بالعالية.

وعن أبي عبيدة، وقال أبو زياد:ومن مياه بيني نمير العويند ببطن الكلاب، والكلاب واد يسلك بين ظهري ثهلانَ، وثهلانُ جبلٌ في بلاد بني نمير، طوله في الأرض مسيرة ليلتين.

وقال نصر:ثهلان جبل لبني نمير بن عامر بن صعصعة بناحية الشُرَيْفِ به ماء ونخيل.

وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة: دَمْخٌ، ثم العرج، ثم يَذْبُلُ، ثم ثهلان، كل هذه جبال في نجد، وأنشد لنفسه:

ولقد دعانا الخَثْعَمِيُّ فلـم يَزَلْ

يَشْوِيْ لديه لنا العَبِيْطَ ويَنــثُلُ

من لحم تَامِكَةَ السنام كأنــها

بالسيف حين عدا عليها مِجْدَلُ

ظل الطُّهاةُ بلحمــها وكــانهم

مستوثبون قطارُ نَمْـلٍ يَنْــقُلُ

وكــأن دَمْــخَ كبيره، وكانما

ثهلان أصغر رَيْدَتَيْــهِ ويذبـل

وكان أَصْغَرَ ما يُدَهْدَى منهـما

في الجَوِّ أصغر ما لديه الجَنْدَلُ

وقال جحدر اللص:

ذكرتُ هندا وما يُغْنِيْ تذُّكُرها

والقوم قد جاوزوا ثهلانَ والنِّيْرَا

على قلائصَ أفنى من عرائكهــا

تكليفُناها عريضات الفلا زُوْرَا

ويقولون: جَلْس ثهلان يعنون والله أعلم أنه من جبال نجد

انتهى ما أورده ياقوت..

وقال الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته:

فرددناهمُ بطعنٍ كما يخْ

رُجُ مِـنْ خَرْبة المزادِ الماءُ

وحملناهمْ على حَزْم ثَهْلا

نَ شلالاً ودُمِّيَ الأنْســاءُ

وقال الآخر:

هُم القومُ كل القومِ أمـا حُلُوْمُهُمْ

فَأَرْسَخُ مِنْ طَوْدَي ثبيرٍ و ثهــلانِ

فلا طيش يعلوهم، و أما علومهم

فأعلامها تهديك مــن غيرِ نيـران

وقال الفرزدق يهجو جريرا ويفخر عليه:

إن الذي سَمَكَ السماءَ بَنَـى لنــا

بيتــاً دعائِمُــــهُ أَعَــزُ وأطــولُ

بيـــتٌ زرارةُ مُحْتَــبٍ بـفـنائه

ومجاشعٌ وأبو الفــوارسِ نهشــلُ

فادفع بكفــك إن أردتَ بناءَنــا

ثهلانَ ذا الهَضباتِ هل يَتَحَلْحَلُ؟!

وقال أبو البقاء الرُّنْدي:

دَهَى الجزيرةَ أمرٌ لاعزاءَ له

هَوَى له أحدٌ وانْهَدَّ ثهـلانُ

وقال السيد الحميري:

عَبْدٌ تَحَمَّلَ إمّا لو تَحَمّـَلَهُ

ثهلانُ طرفةَ عينٍ هَدّ ثهلانا

وربما يستدعي الانتباه صمود بعض المباني والآثار التي بقيت ولم تتأثر بعوامل التعرية رغم تقادمها فشبهوها في صمودها وخلودها بثهلان ومن ذلك تلك الأهرامات الخوالد المتربعة على أرض الجيزة بالديار المصرية؛ فيقول الشاعر إسماعيل صبري في أحد مقاطع القصيدة:

يبنون ما تقفُ الأجيالُ حائـــرةً

أمامَهُ بين إعجـــاب وإذعـــانِ

من كُلِّ مالم يلد فِكْرٌ ولا فَتِحَتْ

على نظائرِهِ في الكـون عينـــانِ

قد مَرَّ دهرٌ عليها وهي ساخرةٌ

بما يُضَعْضِعُ من صَرْحٍ وإيــوان

لم يأخذِ الليلُ منها والنهارُ سوى

ما يأخذُ النملُ من أَرْكانِ ثهلانِ

كأنها والعــــوادي في جوانبهـا

صرعى بناء شياطـين لشـيطان

جاءتْ إليها وفودُ الأرضِ قاطبةً

تسعى اشتياقاً إلى ما خَلَّدَ الفاني

فَصَغَّرتْ كلَّ موجودٍ ضخامتُـها

وغَضَّ بنيانُها مِنْ كُـلِّ بنيـــانِ

وقال الهَمْداني: ومما يصالي الحمى: بطن الرشاء، وهو بظهر ثهلان، وإلى ذات النطاق، ومن مياه ثهلان ذويقن، وذو قلحا، و الريان، والكلاب، و الشعراء، وأسفل من ذلك ذرو، والشُرَيْف، و غلانة، ومياهه.

ويلاحظ أن الهمداني قال في عبارته: الشعراء من مياه ثهلان، وقد أصبحت في هذا العهد بلدة عامرة تدعى بهذا الاسم، واقعة في شرقي ثهلان.

وقد ورد لجبل ثهلان ذكر كثير في أشعار العرب، ومن ذلك قول امرئ القيس واصفا قمم ثهلان بأنها شماريخ شاهقة، ضاربا المثل بعقبانه:

وَغَيْثٍ كألوان الفنا قـد هبطتـه

تَعَاوَدَ فيه كُلُّ أَوْطَـفَ حنّـانِ

على هَيْكلٍ يُعْطِيْكَ قبل سُـؤَالِهِ

أَفَانِيْنَ جَرْيٍ غَـيْرَ كَـزٍّ ولا وانِي

كَتَيْسِ الظِّباءِ الأَعْفَرِ انْضَرَجَـتْ لَهُ

عُقَابٌ تَدَلَّتْ من شَمَارِيْخِ ثَهْلانِ

ولا يزال ثهلان معروفا بعقبانه، وهي من نوع العقبان السمر الضخمة ذات الرؤوس الصقعاء، وهي معروفة بقوتها وصرامتها، وبقدرتها الفائقة على اختطاف فريستها وسرعة هجومها.

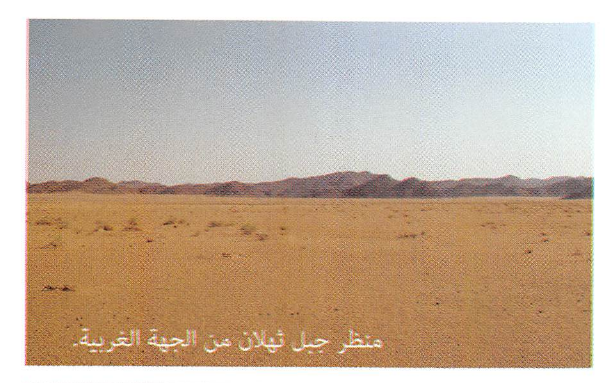
ويشتمل ثهلان على شعاب كثيرة ومياه وأوشال لِكُلٍّ منها اسْمٌ يعرف به، كما يشتمل على كثير من القمم العالية والرِّعـانِ الباذخة، وأكبرها وأشهرها القمة المطلة على بلدة الشعراء، وتسـمـى (الرَّعَن).

وفيه مسالك تنفذه من الشرق إلى الغرب أشهرها: الناصفة، وهي تفيض غربا من بلدة الشعراء، ويليها جنوبا: ريع أم المراويح، ثم سِلْع الريان، ثم سلع مواجه، وكل هذه المسالك سهلة واسعة.

وقد سبق أن ذكر الهجري أن فيه الوحوش، والمعروف في هذا العهد أنه كثير الوحوش كالذئاب ونحوها.

هذا وقد عُمِرَتْ بعضُ أوديته الداخلية بالزراعة والنخيل، وأقيمت فيها المساكن، واقيم فيه سد كبير على أحدث الطرق في عمارة السدود، أقيم في منتصف واد يأتي سيله من أعماق الجبل ويفيض صَوْبَ الشرق على بلدة الشعراء.

وغرباً من هذا السد واد آخر يفري الجبلَ من الجنوب إلى الشمال معمور بالنخيل والمساكن يسمى (الشبرمية) وقد أقيم السد لخدمة النخيل في هذين الواديين.



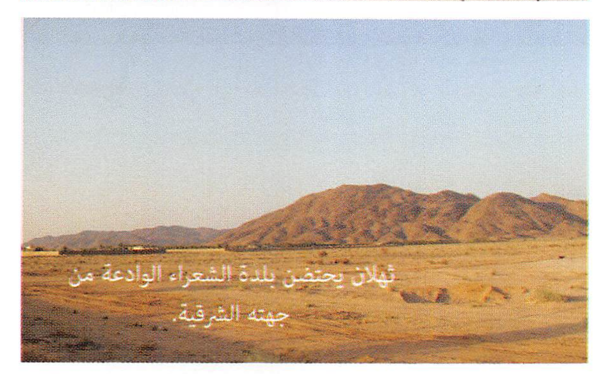
منظر جبل ثهلان من الجهة الغربية.



الرعن - وهو جزء من ثهلان - الذي يظلل الشعراء بفيئه بعد العصر.



منظر ثهلان من الجهة الشرقية.



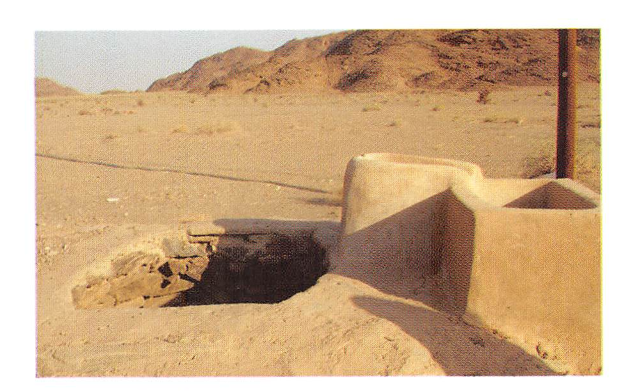
ثهلان يحتضن بلدة الشعراء الوادعة من جهته الشرقية.



منظر له أيضا من الجهة الشرقية.



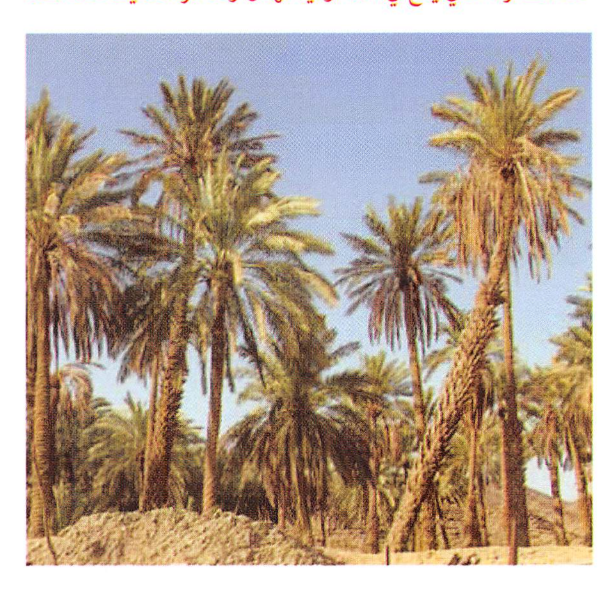
المنازل الحديثة تتناثر في أحضان ثهلان.



من الآبار القديمة التي كانت مندفنة فعثر عليها أحدُ أبناء الشعراء



سد الشعراء الذي يقع في أحد أودية ثهلان وقد مر الحديث عنه آنفا.



النخل الباسقات في مزارع جبل ثهلان.



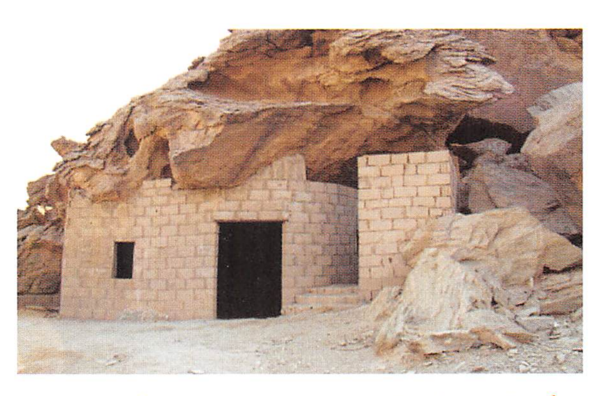
أحد البيوت القديمة في ثهلان، ولاحظ شبابيك النوافذ وهي من الفولاذ المشغول



أحد الطرق الضيقة التي سلكناها أثناء تجوالنا في ثهلان.



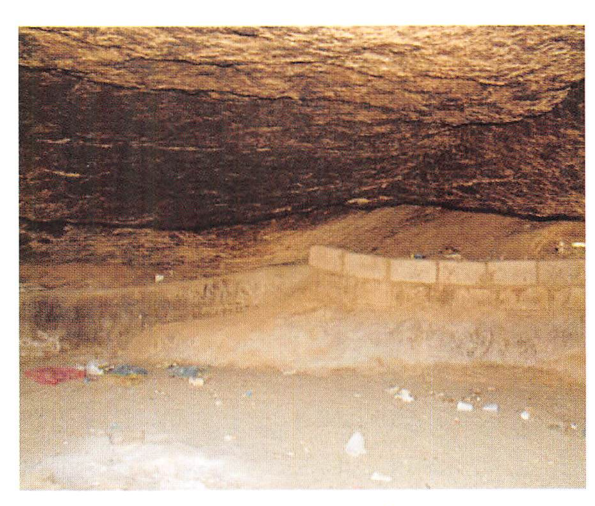
نهايه طريق الناصفة من الغرب ونشاهد أمامنا جبل شطب الذي سيأتي ذكره قريبا أن شاء الله.



أحد الغيران التي قام بإصلاحها شباب الشعراء لتكون منتزها وملاذا لهم وقت العواصف والأمطار ومستظلا في اشتداد الحر و لهيب الصيف.



المطبخ بجانب المجلس منعزلا عنه.



الغار من الداخل.. وسيأتي له نظائر في زيارتنا لهضبة تيماء (تيمن)



ريع مُواجه الذي سلكناه من الغرب إلى الشرق في طريقنا إلى هَضْبة تَيْمن.



المراجع:

1 - بلاد العرب للأصفهاني

2 - التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري

3 - معجم البلدان لياقوت الحموي

4 - معجم ما استعجم للبكري

5 - صفة جزيرة العرب للهمداني

6 - مجمع الأمثال للميداني

7 - معجم عالية نجد لابن جنيدل

8 - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار لابن بليهد

9 - نظرات في كتاب تاج العروس للجاسر

10 - معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر لابن جنيدل.

11 - نظرات في معاجم البلدان الكتاب الثاني للشايع.

12 - معجم جبال الجزيرة لابن خميس

13 - المجاز بين اليمامة والحجاز لا بن خميس

14 - ديوان الفرزدق

15 - ديوان إسماعيل صبري

16 - شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري

17 - أبيات وأماكن للشاعر ناصر المسيميري

18 - الثقافة التقليدية، قسم المعارف الجغرافية

هَضْبَة تَيْمَن

إحداثي الموقع: N 24 - 07 - 632 E 044 - 14 - 487

تَيْمَن: هذه الهضبة لا تزال معروفة، ولكنها تدعى تيما كأن العامة ظنوا النونَ تنوينا؛ فحذفوها لأنهم لا ينونون وتقع تيمن هذه جنوب بلدة الشعراء بنحو ستة عشر كيلا، وهي شرق جبل ثهلان، هضبة حمراء كبيرة، فيها ماءٌ عذب في ناحيتها الشرقية، يُطلع إليه، في شعب في الهضبة يفيض سيله شرقاً، تقع شرق جبل ثهلان في إقبال فيضة الرَّيان، جنوباً من بلدة الشعراء، تراها ببصرك من الشعراءِ.

و قد ذُكِرَتْ في كتب البلدان القديمة باسم « تيمن « بنون في آخرها بدلاً من الألف.

قال أَبو علي الهجري: تيمن: و قال: أَنشدني النميري لجحيفة في ابنتها و زوجها في بني نمير، فلما اسْـتَـهْـداها زوجها شاقها ذهابُه فقالت:

صَحَا القلبُ إلاَّعن ظغائنَ فاتَنِي

بهنْ نُمَيْـــرِيٌّ لتَيْــمَـــنَ قـــارِبُ

تيمن: بلد من شق الكلاب.

قال: و سألت الباهلي عن تيمن فقال: هضبة برأس الذَّرو ذرو الشريف، مغرب الشمس من حصن ابن عصام بيوم، و سيل تيمن يصب على الكُلاب. و الكُلاَبُ وادٍ به نخل و سدر و طلح، و بجانب الكلاب ثهلان جبل عظيم، علم أَسود به الوحوش،

عرضه يوم، به فَلْجَى، و ذُوْ يَقَن، و الرّيان، و الرّيا، و الأَطَيَّا، و البَرِيض خسف في الأرض به ماءٌ، و كل ما أَسمينا بالشُرَيْف.اهـ كلام أبي علي الهجري.

وتَيْمَنُ هذه هي التي لجأ إليها وَعْلَةُ الجَرْمِيُّ ويقال: الحارث بن وعلة، ويقال: هو لابن عابس الجرمي. حاملُ لواءِ مَذْحِجٍ عندما أحس بالهزيمة في يوم الكلاب الثاني الذي حدث أوله في وادي الكُلاب الذي يسمى في وقتنا الحاضر وادي الخنقة في جبال القِدّ الواقعة بين مدينتي القويعية والرويضة وكان آخر هذا اليوم - حينما تتبع بنو

تميم الفارين - قُرْبَ هضبة تيمن وحذنة ومجيرات فلجأ وعلة إلى تيمن معتصما بها وقال أبياته المشهورة التي منها هذا البيت:

نَجَوْتُ نجاءً ليس فيه وَتِيْـرَةٌ

كَأَنِّيْ عُقابٌ دُوْنَ تَيْمَنَ كاسرُ

و قد أكثر الشعراء الشعبيون من ذكرها و ذِكْر المواضع التي حولها، وهي من أعلام الشُرَيف، شريف بني نمير قديماً.

قال عمر بن ماضى من أهل الشعراءِ:

يا الله من بارق تضفي رشاريشـــه

من خشم تيما إلى جمران رعَّـــاده

يصبح صخيف القدم ينقض عكاريشه

يلعبْ بسيلهْ و طربْ في رخي زاده

و قال: عبد الرحمن بن سليمان بن عبد اللطيف:

عسى الحيا يسقى جمـــيع المغـاني

يأْتي الشعيب يقلّع الرَّمث و الشيح

من مظلعْه شام و يمـــشي يمـــاني

يعمْ كل الظلع تقــدا لــه الريح

ياخذْ على المقـــوعْ و تيــما ثمـان

و الغيل بالطرفا غدا بـــه جوابيح

و قال سعد بن محمد بن يحي:

يا الله من مزنة حقَّـــت مناشيهـا

نَوٍّ عسى الشـــبرميِّـــة في منابيـــبه

عساه من شطب إلى دلعهْ وواديـــها

و يسيل منه الشويطن من مجاذيـبه

و تسيل تيمـا و مقوعهـــا يباريهـــا

و الغمق و مقيوعاته من جـــوانيبه

يا زين نبت العذاوى في ضواحيـــها

يا هني من هو يسيّر به و يمشي بـه

وقال عبود العازمي:

يا الله من قلب من الهجر يا سيف

كنَّه يمسسْ بين الأظــلاع بحبــال

ياونتي و دموع عينـــي ذواريـــف

مثل الجلادا يوم تنسف على الجال

عديت تيما علها رايــح الصَّيـــف

من كلّ مرتدم من المـــزن هطَّـال

و قال شاعر من أهل داحس، و قد أغار قوم من قبيلة الدّهسة على غنم أهل قرية داحس، الواقعة في عرض شمام شرقاً من بلدة الشعراء و أخذوها، ففزع أهل داحس في طلبهم فأدركوهم عند تيما و استنقذوا الغنم و فر الدَّهسة هاربين:

روحَنْ من داحس مثل الاهـــلَّهْ

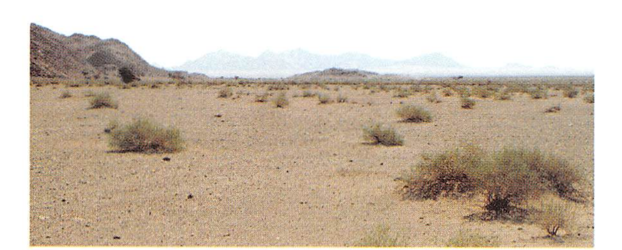
و الضَّحى في خشْم تيما لاحقاتِ

و الدَّهاسي عقبْ ذابطنهْ يحـلِّهْ

يَزبْن الشَّوَانْ ما ايْقنْ بالحَيَـــاةِ

قال ابن جنيدل: إن مما دعا الشعراءِ إلى الاكثار من ذكر

هضبة تيما هو ما تمتاز به هذه الهضبة على ما حولها في تكوينها الطبيعي، فهي هضبة حمراء عالية المناكب من الغرانيت الأحمر المتلألئ الذي يمثل منظراً طبيعياً خلابا، تنحدر منها شرقاً وغرباً شعاب سهلة فسيحة ذات تربة رملية نقية، و فيها ماءٌ عذب لا ينضب، وفيها كهوف واسعة ذات أرض سهلة واطئة، و لذلك كان أهالي الشعراءِ يذهبون إليها في الأعياد و المناسبات و يقضون فيها أوقاتهم.



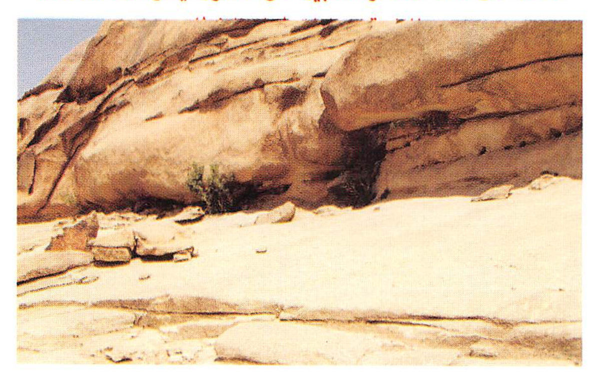
تيمن من الجهة الغربية.



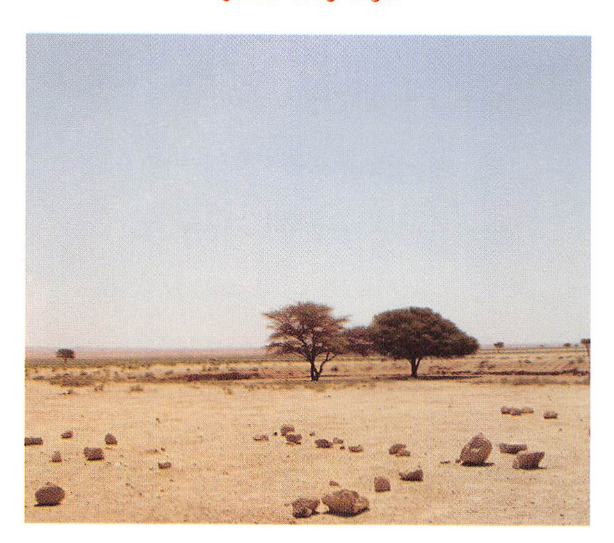
تيمن من الشمال الغربي.



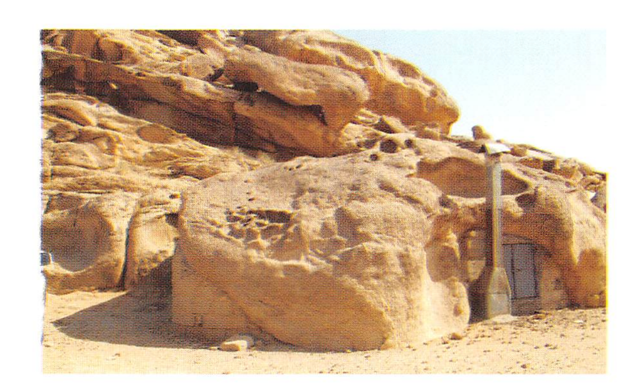
تحت ظل هذه الصخرة الكبيرة من صخور تيمن اتخذنا مكانا



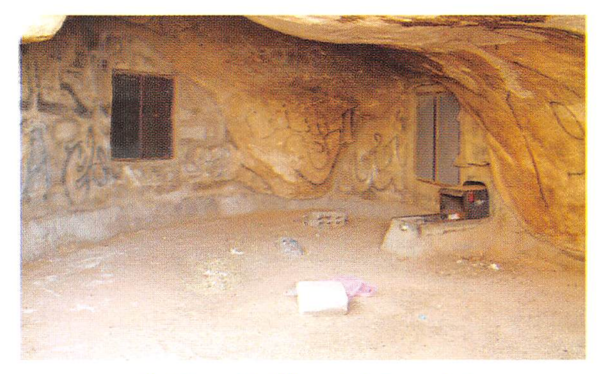
كانت هذه العيون إلى وقت قريب تتفجر بالمياه العذبة ويغزر ماؤها أوقات الامطار.



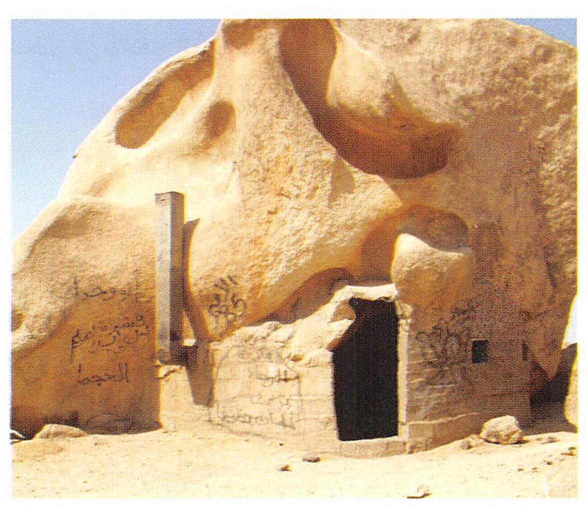
لا حظ جمال الطبيعة حول هضبة تيمن.



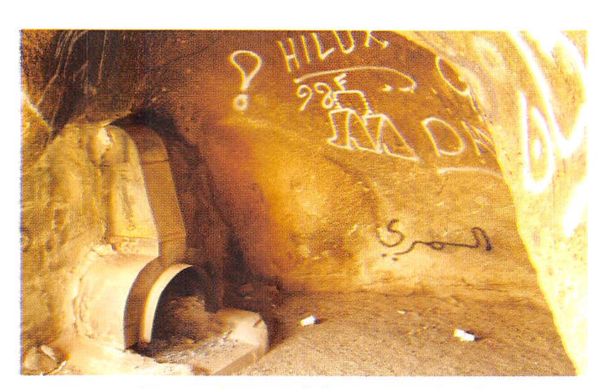
أحد الغيران الذي اتخذه شباب الشعراء ليكون لهم ملاذا وقت الامطار وتقلب الأجواء.



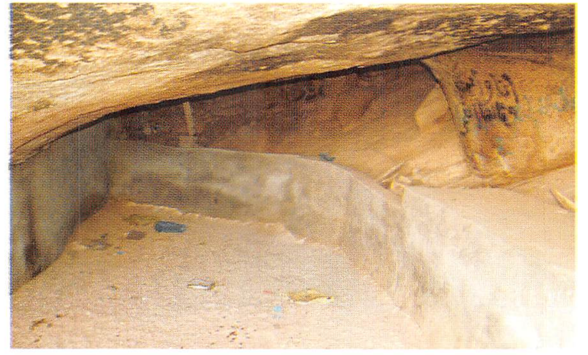
الغار من الداخل مهيأ للجلوس والراحة.



غار آخر في تيمن إنك إن لم تكن تعرفه من قبل فلن تعثر عليه.



لا حظ سعته من الداخل ونظافته وجماله.



غار المدرسين هكذا اسمه لأنه لمجموعة من المدرسين الذي يأوون إليه منذ سنوات طويلة وما زالوا حتى إن بعضهم بعد تفرقهم يأتي لهذا الاجتماع من الرياض وغيرها.

المراجع:

1 - التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري

2 - معجم البلدان لياقوت الحموي

3 - معجم ما استعجم للبكري

4 - معجم عالية نجد لابن جنيدل

5 - معجم جبال الجزيرة لا بن خميس

6 - نظرات في معاجم البلدان الكتاب الثاني للشايع

7 - مجلة العرب السنة العاشرة.

حُذُنَّة

إحداثي الموقع: N 24 - 14 - 873 E 044 - 18 - 332

وَحُذُنَّةُ: جبل يقع شرقا من ثهلان و غرباً من هضاب مُجَيْرات ويقع صوب مطلع الشمس من بلدة الشعراءِ على بُعْدِ أَحَدَ عَشَرَ كِيْلا فقط، يُرَى منها بالبصر، و سيله يسيل عليها، و هو قَرْنٌ أسود فاحِمٌ له ظهر محدَّد، ينحدر قليلاً من الغرب إلى الشرق

و قد ذُكِرَ في كتب المعاجم القديمة و في الشعر العربي باسم حُذُنَّة.

قال أبو على الهجري: تيمن هضبة برأس الذرو. ذرو الشُّرَيْف، مغرب الشمس من حصن ابن عصام بيوم، وسيل تيمن يصّب على الكُلاب، و الكُلاب واد به نخل و سدر و طلح، وبجانب الكُلاب ثهلان جبل عظم، علم أسود به الوحوش، عرضه يوم... و كلّ ما أسمينا بالشريف، و حذنّة هضبة عن الكلاب بميلين، تدفع في الكُلاب أهـ.

الواقع أن هذه العبارة تعطي و صفاً جغرافيا لواقع هذه الأعلام، فهضبة تيمن شرق ثهلان وغرب حذنة قريبة منه، هضبة حمراء كبيرة، تسمّى في هذا العهد تيما، قلبت نونها الفا، و هذه المواضع واقعة في بلاد الشريف، و قريبة من حصن ابن عصام، و هي بلاد بني عامر، لنمير.

و قال ياقوت: الحُذُنّة: بضمتين و تشديد النون،وهو في اللغة اسم الأذن، وهي اسم أَرض لبني عامر بن صعصعة،وقال نصر: الحذنة موضع قرب اليمامة مما يلي وادي حائل، قال محرز بن مُكعبر الضّبي:

فِدَىً لقومي ما جمّعت مِنْ نَشَبٍ
إذ لفَّت الحربُ أَقوماً بأَقوام

إذ خُبِّرَتْ مذحج عنا و قد كُذِبَتْ
أن لن يُرَوَّعَ عن أحسابنا حامي

دارت رحانا قليلا ثم صبّحهم
ضربٌ تصيّح منه جِلَّة الهام

ظلتْ ضِباعُ مُجِيْراتٍ يَلُذْنَ بهم
و أَلْحَمُوْهُنّ منهم أيَّ الحام

حتى حُذُنَّة لم تتـرك بـها ضَبُعا

إلا له جَـزَرٌ مِـنْ شِلْـوِ مِقْـدام

ظلتْ تَدُوْسُ بني كعب بِكَلْـكَلِهَا

وهَمَّ يـومُ بنـي نَهْـدٍ بإظْـلامِ

قلت: ذكر الشاعر حذنة مقرونةً بذكر مُجيْرَات، و الواقع أَن بعضهما قريب من بعض.

وحذنة هذه هي التي يقول فيها وعلة الجرمي حينما رمى عَلَمَ قومِهِ عندما هزمتهم بنو تميم وفر هاربا من المعركة:

كأنّا وقد حالتْ حُذُنَّةُ دُوْنَنَا

نعامٌ تلاه فـارسٌ متـواترُ







وهذه صور لهضبة حذنة من زوايا مختلفة:





المراجع:

1 - التعليقات والنوادر لأبي علي الهَجري

2 - معجم البلدان لياقوت الحموي

3 - المفضليات

4 - معجم عالية نجد لابن جنيدل

5 - معجم جبال الجزيرة لا بن خميس

6 - نظرات في معاجم البلدان الكتاب الثاني للشايع

عبل معيقل

إحداثي الموقع: N 24 - 07 - 232   E 044 - 20 - 365

العبل: جبل أو حَزْنٌ يتكون جميعه من المرو الأبيض، ويتكون غالبا على هيئة قمة صغيرة منفردة أو جبل مدور ذي قمم وعرة المرتقى، كما هي الحال في جبلنا هذا عبل معيقل , وهذا النوع من الجبال منتشر في عالية نجد، ومع أنه يعرف في مواضع كثيرة، إلا أنه لا توجد من نوعه تكوينات على شكل سلاسل جبلية أو هضاب واسعة ذات أودية وشعاب، وإنما توجد على شكل قمة منفردة بيضاء، وكما أنها لا تكون ذات قمم متعددة فهي كذلك لا تكون شاهقة الارتفاع، وهذه التسمية المعروفة عندنا الآن تسمية عربية فصيحة، فقد قال الأَصمعي:

الأَعْبَل والعَبْلاء حجارة بِيضٌ؛ وأَنشد في صفة ناب الذئب:

يَبْرُق نابُه كالأَعْبَل

أي كحَجر أَبيض من حجارة المَرْو؛ قال ابن بري: قال الجوهري الأَعبَل: حجارة بِيضٌ، وصوابه الأَعبل حَجر أَبيض لأَن أَفْعَل من صفة الواحد المذَكَّر؛ قال أَبو كبير:

لَوْنُ السَّحابِ بها كلَوْن الأَعبَل

قال: ويجوز أَن يريد بالأَعبَل الجنس كما قال:

والضَّرْبُ في أَقْبالِ مَلْمُومةٍ

كأَنَّمَا لأْمَتُها الأَعْبَل

وأَقبال: جمع قَبَلٍ لما قابَلك من جَبَل ونحوه، وجمع الأَعْبَل أَعْبِلةٌ على غير الواحد. وفي الحديث: أَن المسلمين وَجَدوا أَعْبِلةً في الخَنْدَق.

والعَبْلاء: الطَّريدة في سَواء الأَرض حِجارتها بِيضٌ كأَنها حجارة القدَّاح، وربما قدَحوا ببعضها وليس بالمَرْوِ كأَنها البِلَّوْر. والأَعْبَلُ: حَجرٌ أَخشن غليظ يكون أَحمر، ويكون أَبيض، ويكون أَسود، كلُّ يكون جَبلٌ غليظ في السماء. وجبَلٌ أَعْبَل، وصخرة عَبْلاء: بيضاء صُلْبة، وقيل: العَبْلاء الصخرة من غير أَن تُخَصّ بصفة، فأَما ثعلب فقال: لا يكون الأَعْبَل والعَبْلاء

إلاّ أَبيَضين؛ وقول أَبي كبير الهُذَلي:

صَدْيانَ أُجْري الطَّرْفَ في مَلمومةٍ

لَوْنُ السَّحابِ بها كَلوْن الأَعْـبَل

عَنى بالأَعْبل المكان ذا الحجارة البيض.

وعَبَل مُعَيْقِل، ومعيقل جبل بقرب العبل، والعبل: جبل أبيض شديد البياض؛ صخوره من نوع المرو الخالص مدور الشكل له قمة مرتفعة، يرى من بعد، ويسميه البعض قديما عبل الرياشي، لأنه واقع في أعلا وادي الرياشي، والعبل يقع جنوبا من بلدة الشعراء 20 كيلا تقريبا يرى منها بالبصر، وجبل معيقل يقع جنوبا من هذا العبل.

كان هذا العبل من مزارات البادية التي يعتقدون بها في جاهليتهم، كانوا يأتون إليه بمرضاهم ويطوفون حوله وَيُهْدُوْنَ له القرابين.

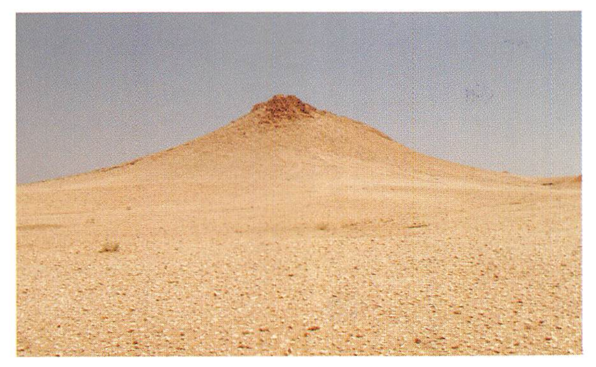
وقد كتب جَري بن فهد الصميت إلى الشيخ عبد الله أبي بطين رسالة يسأله فيها عما يفعله جهلة البوادي حول هذا العبل وحكم ما يذبح عنده من القرابين وما يهدى له من الأطعمة والهدايا التي يضعونها فيه.

حيث قال: (بسم الله الرحمن الرحيم.. من جري بن فهد الصميت إلى الأخ في الله والمُحَبِّ فيه الشيخ المكرم عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد منّ الله عليك أسألك عما يوجد على هذه الأماكن التي ينتابها الأعراب ونحوهم، ويزعمون أنها تعافي المريض والمبتلى ونحوهم مما سوّل لهم الشيطان مثل عبل الرياشي بأعلى شعيب الشعرا أو مثل شجرة خنوقة وغار في حرة حرب ينتابها الأعراب بالمرضى حتى ربما قرّبوا لها شيئا من دم أو طعام أو شراب أو متاع..) إلى آخر الرسالة، ولا تزال آثار الطرقات التي تدور حوله واضحة في عرضه، ولهذا العبل قمة لا تكاد تصل إليها إلا بمشقة.

وهذه العادات القديمة قد أصبحت – بحمد الله - مفقودة في نجد.



منظر للعبل مِنْ بُعْدٍ من ناحيته الغربية الشمالية.



منظر له أقرب من الأول.



صورة من عرض العبل لقمته ولاحظ المرو الأبيض الجميل.

منظر لقمته من قرب ولاحظ المرو الأبيض الكبير.



نشاهد من على قمته جبل ثهلان غربا شماليا عنه



من قمته نشاهد جبل معيقل جنوبا منه.

المراجع:

1 - الثقافة التقليدية، قسم المعارف الجغرافية 2 - لسان العرب لابن منظور 3 - مجلة العرب السنة الخامسة 4 - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية

5 - معجم عالية نجد لابن جنيدل 6 - معجم اليمامة لابن خميس 7 - نظرات في معاجم البلدان الكتاب الثاني للشايع.



إحداثي الموقع: N 24 - 16 - 113 E 044 - 01 - 471

وهو جبل أسود كبير، يعترض من الشرق إلى الغرب، في شمالي جبل ثهلان منفصل عنه بينهما صحراء، يقطعها الماشي على قدميه في مُدَّةِ نصفِ ساعة تقريبا، وشطب لا يختلف عن ثهلان من حيث لونه وتكوينه الطبيعي، وكأنه جزء منه وهو شمال بلدة الشعراء، يحف به أسفل وادي الشعراء من الشرق، ووادي الرشا من الغرب ويلتقيان شمالا منه..

وشطب من أعلام بلاد بني نُمَيْرٍ قديما، وفي جانبه الشمالي ماء عذب قديم، في بطن شعب فيه يسمى الشطبة.

قال ياقوت: شَطَب: بالتحريك، يجوز أن يكون أصله من شطب إذا مال ثم استعمل اسما، وهو جبل في ديار بني أسد، فيه روضة ذكرت في الرياض في قول بشر بن أبي خازم:

سائل نميرا غداة النَّعْففِ من شَطَبٍ

إذ فضّتْ الخيلُ من ثهلان إذ رَهَفوا

ويوم النعف من شطب.

وقال عبيد بن الأبرص:

دعا معاشرَ فاسْتَكّت مسامعهـم

يالهفَ نَفْسِيَ لو تدعـو بني أسـدِ

وهم حماتك بالحمّى حميت ولـم

تُتْرَكْ ليوم أقام الـناس في كبـد

كما حميناك يومَ النَّعفِ من شَطَب

والفضل للقوم من رِيْحٍ ومن عـدد

وباليمن جبل اسمه شطب، وفيه قلعة سميت به ولا أدري أهو هذا أم غيره.

قال نصر: شطب جبل في ديار بني نمير، وهو جانب ثهلان الشمالي، بين أبانين في ديار أسد بنجد، وشطب أيضا:

وادٍ يمانٍ وقرن أسود من شط اليمامة.

وقال أبو زياد: شطب هو جانب ثهلان الذي يلي مهب الشمال.

يقال له ذو شطب، قال لبيد:

بذي شَطِب أحداجهم إذ تحملوا
وحثَّ الحداة الناجيات الذواملا

وقال عَبِيْدُ بنُ الأبرص الأسدي:

يا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيْتُ الليـلَ أَرْقُبُـهُ
في عارض كمضي الصبـح لمّاحِ
دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْق الأرضِ هَيْدبُه
يكاد يدفعه مَنْ قـام بالـرّاح
كأن رَيِّقَهُ لما علا شَطِبا أَقْـرابُ
أَبْلَقَ ينفـي الخـيل رمّـاح
فمن بحوزتـه كمـن بِعَقْـوَتِهِ
والمُسْتكِنُّ كمن يمشي بِقِـرْواحِ

انتهى ما أورده ياقوت.

وذكر ياقوت أيضا موضعا بفتح أوله وسكون ثانيه ورد في شعر كثير.

قال ابن جنيدل: جاء فيما ذكره ياقوت، وهو في ديار بني أسد، والذي في ديار بني أسد غير هذا الذي نتحدث عنه، وذكر بيت بشر بن أبي خازم، والواقع أن قول بشر بنطبق على شطب الواقع في شق ثهلان، ولا ينطبق على الذي يقع في بلاد بني أسد، وإن كان الشاعر أسديا، لأنه يتحدث عن يومٍ وقع في نِغْفِ شطب في بلاد نمير بقرب ثهلان

يوضح ذلك قوله: (إذ فضت الخيل من ثهلان) ومعنى فضت الخيل فرقت للقتال.

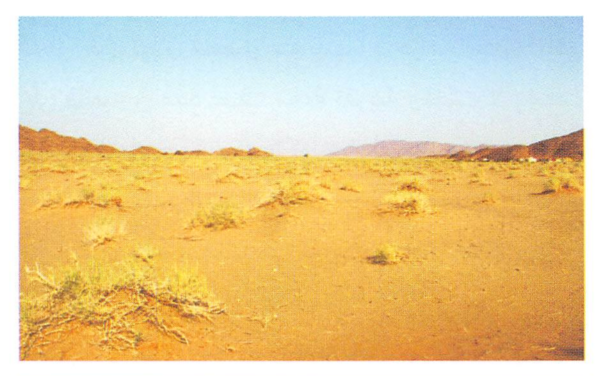
وكذلك أبيات عبيد بن الأبرص التي أوردها في يوم نعف شطب خاصة بشطب الذي في بلاد بني نمير، أما أبياته التي يصف فيها السحاب فيحتمل أنها خاصة بشطب الذي في بلاد قومه.

وقال ياقوت فيما نقله عن نصر: بين أبانين في ديار أسد بنجد، وهذه العبارة تابعة للذي بعدها، تلي العبارة الخاصة بشطب الواقع في شط الرمة فهي متممة لها، ولا محل لها في العبارة التي جاءت في آخرها، لان جانب ثهلان لا يكون بين أبانين بل هو بعيد منهما كل البعد.

أما الواقع في شط الرمة فإنه قد يكون بين أبانين، لأن وادي الرمة يمر بينهما.

وشطب الواقع في ديار بني نمير لا يزال معروفا باسمه القديم.

أما شطب الواقع بين أبانين فقد بحثه الشيخ محمد العبودي في معجمه، واسمه قد تغير.





شطب من بعيد أمام الصورة ويشاهد طرفي جبل ثهلان عن يمين وشمال.


جبل شطب من مواقع مختلفة.

المراجع:

1 - معجم البلدان لياقوت الحموي
2 - صحيح الأخبار لابن بليهد
3 - معجم عالية نجد لابن جنيدل
4 - معجم جبال الجزيرة لابن خميس
5 - معجم بلاد القصيم للعبودي



إحداثي الموقع: E 041 - 26 - 715   N 27 - 35 - 135

كانت زيارتي لتوارن يوم الأحد 2 - 10 - 1425 هـ

قال ياقوت: (توارن، بالضم، وضم الراء، وآخره نون: قرية في أجإ، أحد جبلي طيء، لبني شَمّر من بني زهير).

وقال الهجري: (ومن شعاب أجا توارن، غير معجمة الراء)

وقال ابن دخيل عن شمر الذي عرفت به القبيلة: (ولما مات دفن في توارن، بجبل فيه قبر حاتم الطائي المشهور في الكرم، وإنما دفن هناك لأنه في وقتـه أتى بمآثر كمآثر حاتم الطائي في العرب).

وتوارن الآن اسم واد يبعد عن مدينة حايل 49 كم، أسفل الوادي إذ الاسم يطلق على واد من أشهر أودية أجا الشمالية، ويمتد الوادي في الجبل ثمانية أكيال، ومدخله ضيق ثم تتسع جنباته، وتكثر روافده، وتقع قرية توارن في وسط الوادي، وهي قرية قليلة المنازل والبساتين.

وقرب مدخل الوادي آثار حصن لا تزال بعضُ جدرانه قائمةً، يقارب طول ما بقي منها خمسة أمتار، أساسها وأسفلها مبني بالحجر وأعاليها بالطين، وهو مربع تقريبا عرضه 37 خطوة، وعرض الأساس يقرب من المترين، وله باب من الجهة الشمالية.

وكأنه بني للحيلولة دون دخول الوادي.

ويذكر السكانُ حولَهُ حكاياتٍ، ويزعمون أن القصر لجدهم زُمَيل، وآخرون ينسبونه لحاتم الطائي.

إحداثي القصر:

N 27 – 35 – 853

N 041 -27 - 113

وبعد هذا القصر بما يقرب من أربعة أكيال في أعلى الوادي تقع القرية.

وفيها قصرٌ خَرِبٌ مبني بالطين تجاوره من الغرب مقبرة إسلامية، وفيها قبران طولهما مفرط إذ يبلغ طول أحدهما

9,5 متر والآخر 7,25 متر ويعتقد أهالي القرية أن الأخير هو قبر حاتم الطائي.

وليس من المستبعد أن تكون قرية بني عدي بن أخزم – قوم حاتم الطائي – وأنها سَكَنَتْ في وادي توارن؛ فالمكان فيه آثار عمران قديم من أبنية وآبار.

وجبل عُوَارِض الذي قيل: إن قبر حاتم فيه ليس بعيدا عنه ويقع شماله.

ومدخل الوادي ضيق بحيث لو وقف عنده عدد قليل من الرجال لمنعوا من يحاول الدخول، ثم إن الوصول إلى مدخل الجبل يمر بمنعطفات أسفل الوادي وهي على اتساعها تتيسر حمايتها والوصول إلى قرية حاتم وقومه كان صعبا كما يفهم من قوله: (لقد جَهِلَ مُداخِلُ سُبُلاّت)

لقد جاء ذكر المتقدمين لموضع قبر حاتم على ثلاثة أقوال:

1 – قال الهجري: (وظايف: جبل شرقي أجا مطلع الشمس به قبر حاتم ليس قربه جبل)

2 – وفي ديوان حاتم أن قبره بمكان يقال له: تَنْغة، وحوله أنصاب النوائح من الحجارة كأنهن نساء.

وقال ياقوت: إن قبره في تنغة وفيها آثاره.

3 – وقال البكري: فيما نقل عن أبي رياش: عُوارض جبل في بلاد طيء وعليه قبر حاتم، وهذا هو الصحيح كذا قال البكري.

وقال بهذا القول ياقوت والزمخشري والجوهري والفيروزآبادي

4 – وشائع عند المتأخرين أن قبر حاتم لا يزال معروفا في توارن في داخل أجا.

وقال الشيخ حمد الجاسر:

إن أقرب هذه الأقوال إلى الصواب في رأيي هو القول بأن حاتما كان ينزل في تنغة، وأنها تقع في شرق موقع مدينة حائل الحديثة حيث يوجد هناك سلسلة من الجبال منفصلة عن أجا واقعة شرقيه تقع المدينة الحالية بينهما وهذه السلسلة تدعى السمراء لسمرة لونها، ويفصل وادي حائل هذه السلسلة حيث يضيق بين طرفين منها يدعيان السمراوين، ومضيق الوادي يسمى الخنقة. وتمتد مدينة حائل حتى تتصل بالخنقة بمحلة تدعى السافلة وأسفل منها في متسع الوادي نخيل تدعى الربيعية، والخنقة ذات نخيل كثيرة وفيها آثار البناء لا تزال مشاهدة.

ويقول أهل تلك البلدة إنها حائل القديمة وإنها كانت معمورة إلى عهد قريب حيث كانت مقر آل علي حكام حائل الذين انتزع الحكم منهم آل رشيد في منتصف القرن الماضي ولا تزال آثار البلدة قائمة.

ثم قال رحمه الله في كتابه (مع الشعراء): وكنت كتبت حينما زرت مدينة حائل أولَ مرة في محرم سنة 1388 كلمة بعنوان (في مرابع حاتم الطائي)؛ حاولت فيها تحديد القريّة ورجحت أن يكون موقعها السويفلة أسفل مدينة حائل على مقربة منها، وكان هذا قبل مشاهدتي وادي توارن حيث يعتقد السكان هناك أن قرية حاتم كانت فيه.

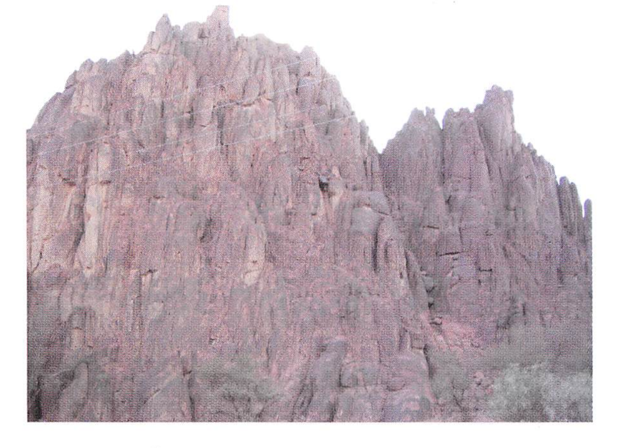
فلما شاهدته وشاهدت المكان الذي ذكرت أن تنغة قرية حاتم تقع فيه اتضح لي:

1 – أن المكان الواقع شرقي حائل كان موضع قرية معمورة قديما، ولكنه غير حصين، فالوصول إليه لا تحول دونه جبال، وخاصة من أعلى الوادي ومن أسفله حيث الأرض متسعة، ومن الميسور تطويقه من الجهتين والإنحدار إليه من جبلي السمراوين إذ من السهل صعودهما.

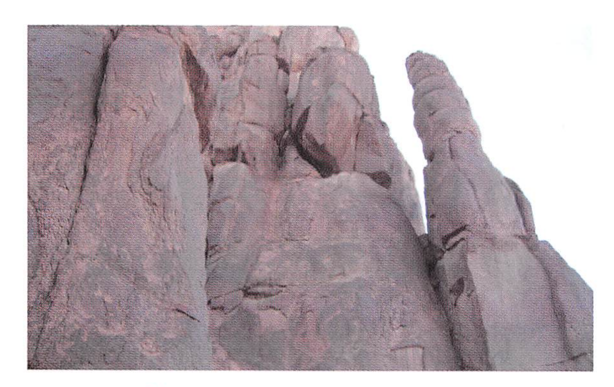
2 – أن وادي توارن – وهو أحد شعاب أجا – داخل في الجبل وهو ذو اتساع عند مدخل الجبل، ولكنه بعد مسافة قصيرة، يتقارب أنفان بارزان من الجبل فيضيق ما بينهما حتى يصعب اجتيازه للجيش الغازي، وخاصة إذا وجد من يحميه من الرجال الذين يتخذون من طرفي الجبل موقعا للحماية... إلخ

ثم قال في كتابه المذكور عند ذكره للأقوال في تحديد قبر حاتم.. وليس من مرجح لأحد هذه الأقوال سوى الرجوع إلى أقدمها

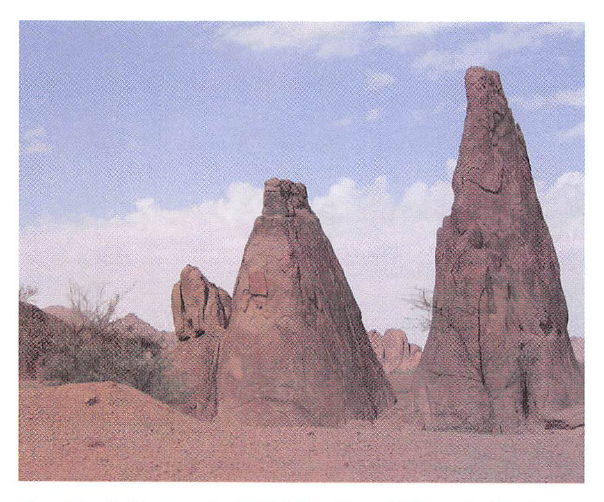
أو أكثرها شيوعا، وهما القولان الأول والرابع، ومن الممكن الجمع بينهما بالقول بأن تنغة في وادي توارن.



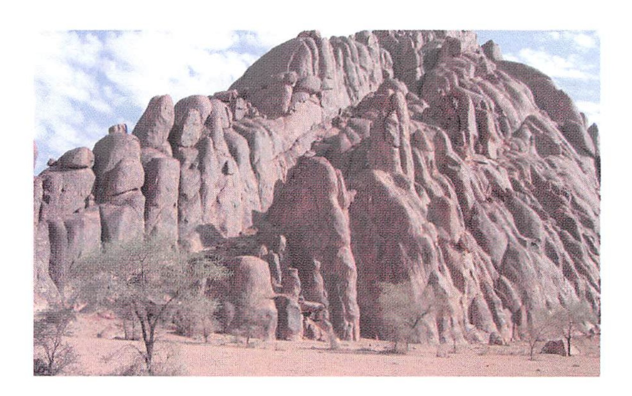
من الجبال العجيبة التي شاهدتها في توارن وهي كثيرة جدا وما هذه إلا امثلة لها.

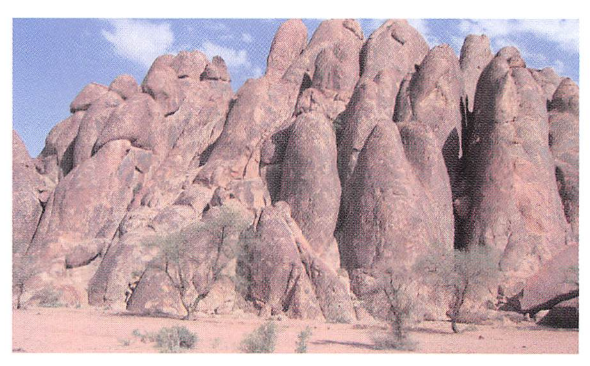


من الجبال العجيبة التي شاهدتها في توارن وهي كثيرة جدا وما هذه إلا امثلة لها.

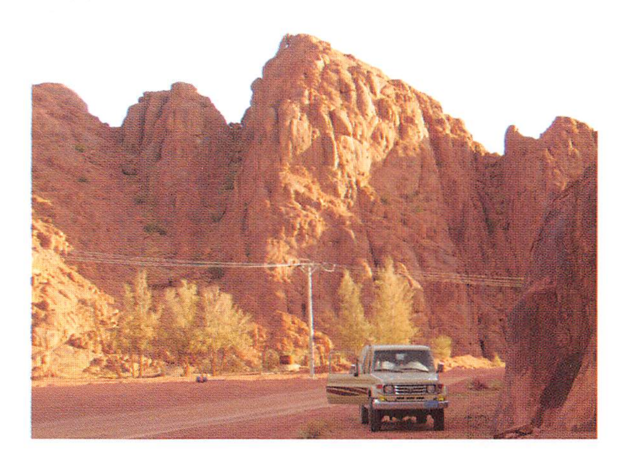


من الجبال العجيبة التي شاهدتها في توارن وهي كثيرة جدا وما هذه إلا امثلة لها.

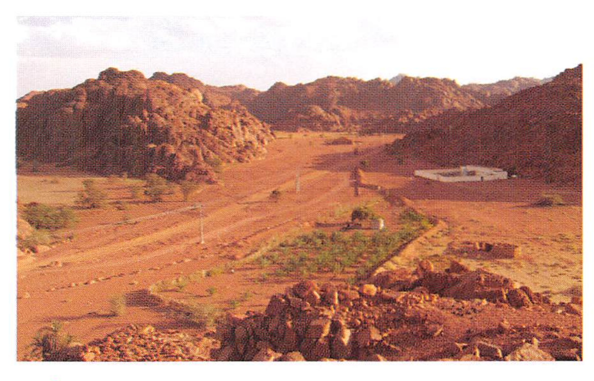




من الجبال العجيبة التي شاهدتها في توارن وهي كثيرة جدا وما هذه إلا امثلة لها.



من الجبال العجيبة التي شاهدتها في توارن وهي كثيرة جدا وما هذه إلا امثلة لها.



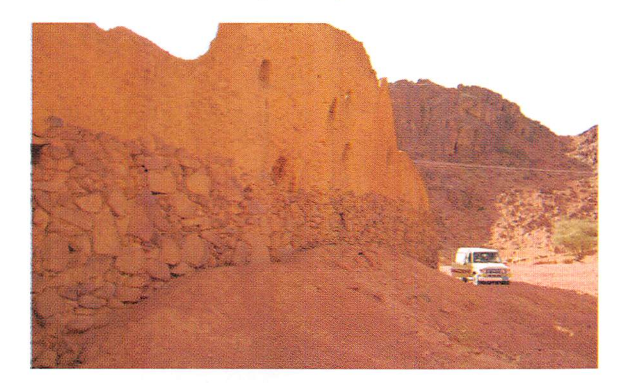
المدخل الضيق إلى بلدة توارن، ويشاهد القصر الذي يعتقد أنه قصر حاتم الطائي في بطن المدخل.



القصر عن قرب.



القصر عن قرب.



جانب من القصر.



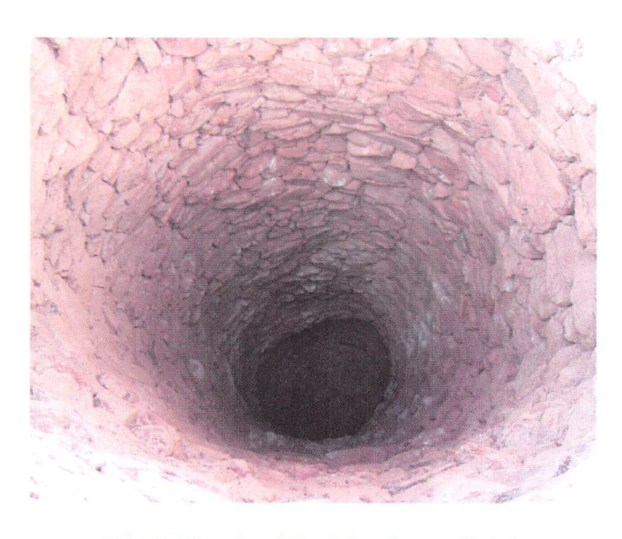
أما هذه فهي قلعة قرب القصر على رأس جبل في مضيق المدخل يظهر أنها للحماية من أن يدخل العدو إلى البلدة ويسميها بعض أهل البلدة بالشعلة ويقولون إن حاتما يأمر بأن توقد النار عليها ليراها المسافر والفقير.

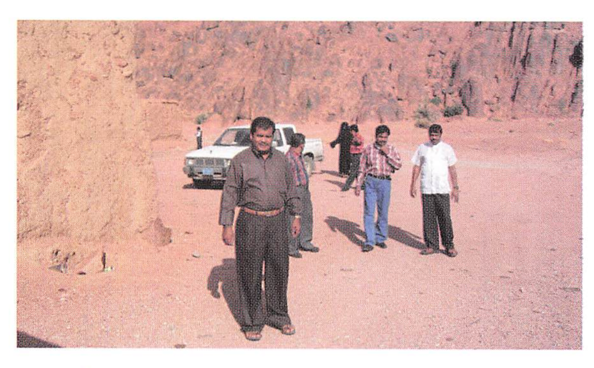

لاحظ عرض جدار القلعة.

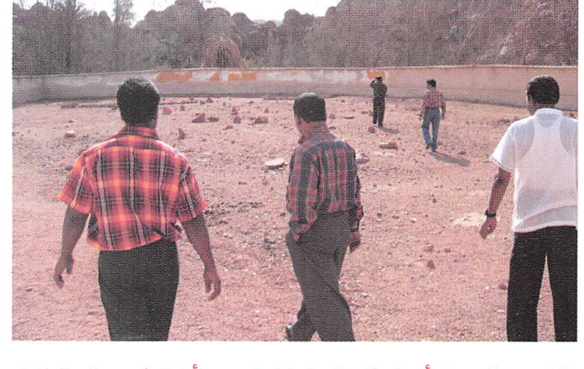

هذا القبر ذو الطول المفرط يعتقد الأهالي إنه هو قبر حاتم الطائي.


بئر قديمة قرب ما يعتقد أنه قبر حاتم الطائي.

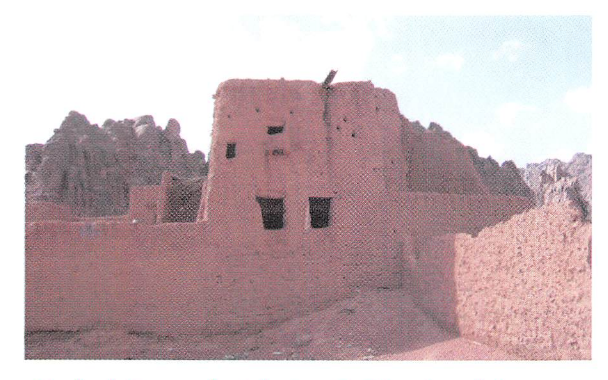

وهذا قبر بجانب قبر حاتم أطول منه..


داخل البئر ونشاهد اتقان الطي بالحجارة المشذبة.

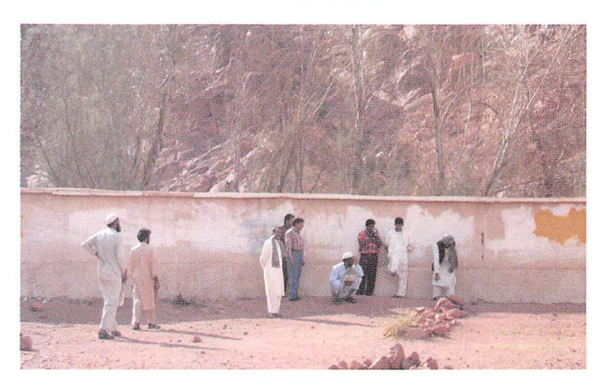

لقد لا حظت كثرة زوار هذا القبر وخاصة من الهنود والأفغان..



إنهم يتوافدون بأعداد كبيرة على الرغم من أن الطريق إلى البلدة غامض وغير معبد ؟؟!!



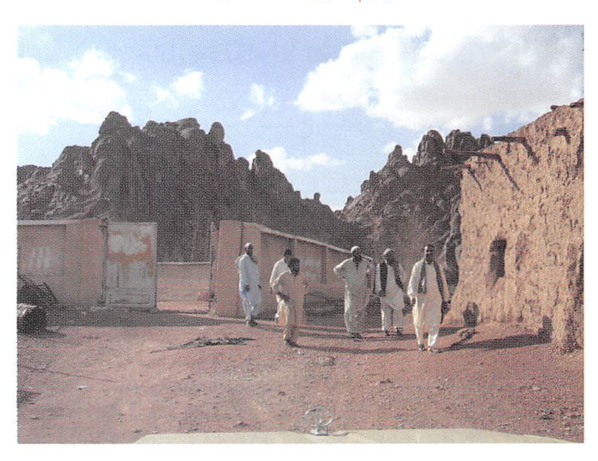
بيت من الطين بجانب المقبرة يعتقد الناس أنه بيت لحاتم أيضا !



مجموعة من الجاليات المختلفة.. فياليت المسؤولين يتخذون ما يلزم حيال هذا الأمر.



مسقوف بالجريد وجذوع النخل.



إنه مزار لأعداد كبيرة صادفتها ثاني أيام عيد الفطر المبارك. والمكان يخلو من المرشدين والموجهين لهؤلاء الجهلة.

المراجع:

1 - التعليقات والنوادر للهجري

2 - معجم البلدان لياقوت الحموي

3 - معجم ما استعجم للبكري

4 - معجم شمال المملكة للجاسر

5 - مع الشعراء للجاسر

6 - نظرات في تاج العروس للجاسر

7 - مجلة العرب السنة الثانية

عَذْفاء

إحداثي الموقع: N 29 - 15 - 375 E 041 - 26 - 450

منهل يقع بجانب النفود الموالي لأرض اللبة، في طرفها الجنوبي الغربي غرب جبال الغُرّة، وهي من أشهر مناهل النفود.

قال الجاسر: وأراها هي التي قال عنها ياقوت: عدفاء، بفتح أوله وسكون ثانيه والفاء والمد - اسم موضع في قول بعضهم:

ظَلّتْ بعدفاءَ بيوم ذي وَهَج.

وعدفة كل شيء: أصله الذاهب في الأرض، وجمعها عدف، ويجوز أن يكون يقال للشجرة إذا كانت كثيرة العروق عدفاء، وكذلك الأرض. والله أعلم.

انتهى ما أورده ياقوت.

ويلاحظ أنه وأوردها بالعين والدال المهملتين وكذا فعل الصغاني في (التكملة) بدلا من الذال.

وعذفاء من مياه قبيلة شمر، تبعد عن مدينة حائل 370 كيلا تقريبا شمالا.

وتتمتع بموقع جغرافي مميز له أثر كبير في الحركة الاقتصادية بالمنطقة؛ وقد أصبحت عذفاء تابعة لإمارة الجوف منذ عام 1385هـ وكانت قبل ذلك تابعة لمدينة حائل.

هذا ما ذكره الشيخ حمد الجاسر، وإلا فالمسافة على السمت بين حايل وعذفاء لا تتجاوز 194 كيلا.

قال عجلان بن رمال من شيوخ شمر، يصف ناقته:

حمْرا تضيم الـدو مـا تستضـيمْ
تلقى العتـاري حاشيـات عْـذارَه

مشتاه من (عذفاء) إلى (أم الصريم)
ومرباعها (اللبة) تقطّـف قـراره

تمشي من (المركوز) وقت الجهيم
والظهر تحط رْعون (كبد) يـساره

وفيها يقول الشاعر:

يا فاطري وإن جفاك منيف

تردين(عذفاء) على ليلة

تنحري مكرمين الضيــف

شمر لياقـلّــت الحــيلة

عند الجبيلي يطيب الكيف

وانت تريحين يــا شعيــلة

إحداثي آبار عذفاء:

N 29 – 10 – 597

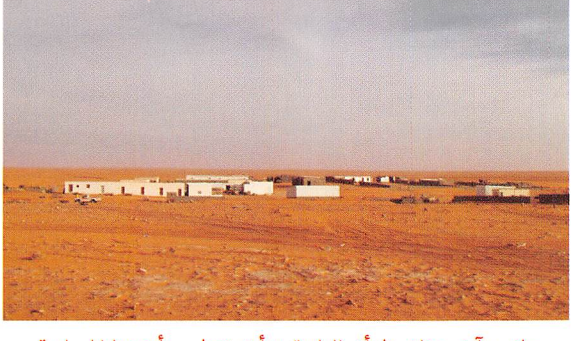
E 041 – 27 – 957



عذفاء من بعيد..



جانب من بلدة عذفاء بهدوئها وجمال تربتها.



جانب آخر ونلاحظ أن البلدة بدأت تتطور بأبنيتها المسلحة.



لا حظ زحف الرمال على الأبنية حتى بدأت تطل على البيوت من أعالي أسوارها.



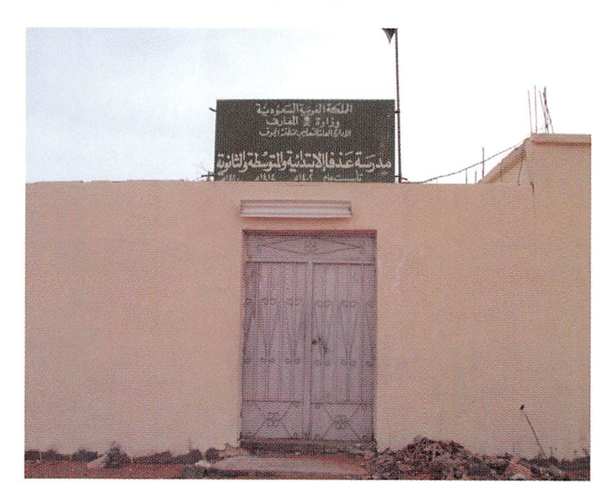
سيارة قديمة غارقة في الرمال وسط البلدة.



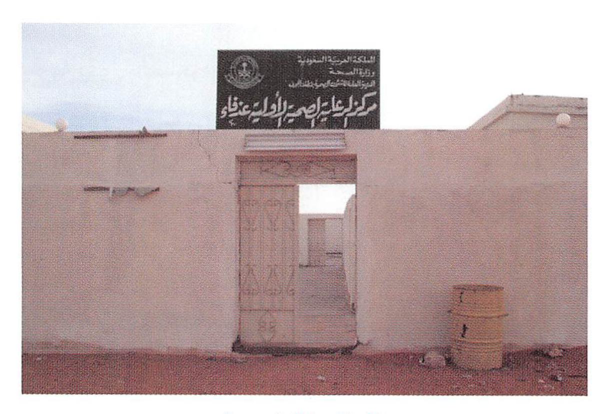
خزان غذفاء يزود البلدة والواردين عليها بالمياه العذبة.



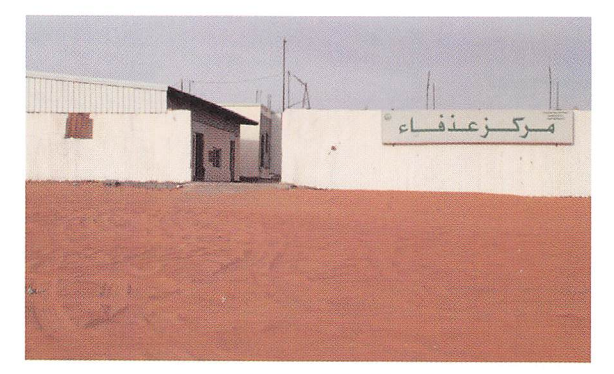
محطة الوقود في عذفاء وفيها مرافق كثيرة التموينات ومخبز ومياه عذبة.



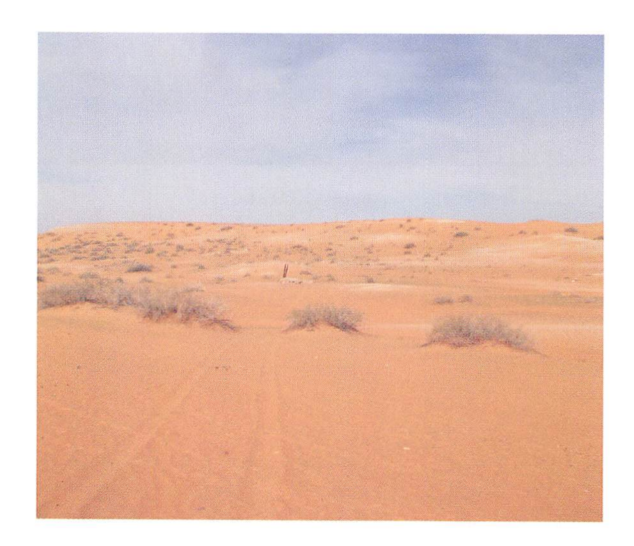
مدرسة عذفاء الابتدائية والمتوسطة والثانوية.



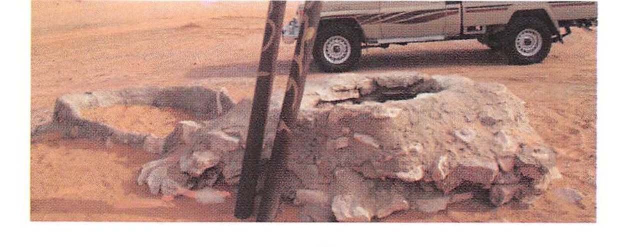
مركز الرعاية الصحية.



مركز عذفاء التابع لمنطقة الجوف.



هذا المنخفض توجد فيه آبار عذفاء القديمة وهو يبعد عن البلدة سبعة أكيال تقريبا، وهي آبار كثيرة لا يكاد يأتي عليها العد.



إحدى الآبار القديمة.



يدل ما حول البئر على أنها لم تترك إلا منذ وقت قريب..



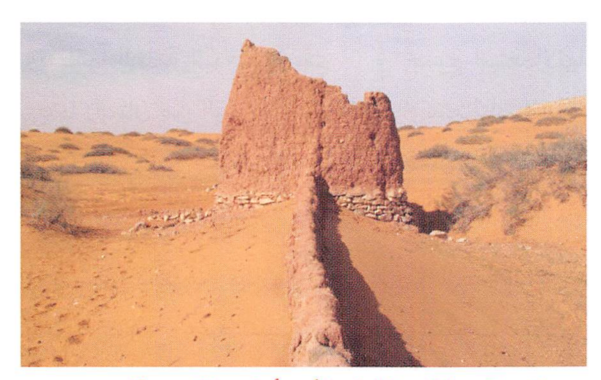
لا حظ كيف أنها منقورة في صخر صلد أصم !



أساسات أبنية موغلة في القدم مِلاَطُها جص وآجر كالتي نراها في درب زبيدة..



بئر أخرى.



قصر قرب الآبار يقال إنه لأحد أمراء حائل من آل رشيد..



لا ينتهي العجب من إتقانها وتساق دائرتها.

المراجع:

-1 معجم البلدان لياقوت الحموي

-2 معجم شمال المملكة للجاسر.

الحِنّاءتان

إحداثي الموقع: N 28 - 39 - 341 E 042 - 45 - 855

وينطقها العامة اليوم (الحَنّتين) في جميع استعمالاتها؛ وهما رابيتان من الرمل شاهقتا الارتفاع منعزلتان لا تكاد تفرق بينهما في الشكل والتكوين , تقعان في حزن من الأرض ليس بجانبهما نفود وهما من أجمل ما رأيت..

وإذا ربعتا كانتا من جنان الأرض وتقع في الجهة الشمالية الغربية منهما روضة تنبت أنواعا من الأعشاب كالشيح والنفل والقيصوم تسمى هذه الروضة محير الحنتين.

والحناءتان تقعان في الشمال الشرقي من بلدة جبلة، ليس بينهما سوى خمسة عشر كيلا.

قال البكري: الحِناءتان بكسر أوله، وتشديد ثانيه، ممدود ٬ تثنية حِنّاءة: رابيتان في ديار طيء؛ قال الطِّرِمّاح:

يُثِيْرُ نَقَا الحِنّاءتيــن وَيَبْتَـــنِي

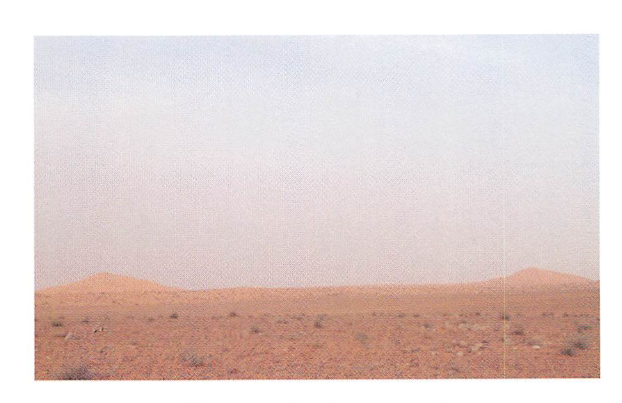
بها نَقْبَ أَوْلَاجٍ كَخَيْم الصَّيادِنِ

الصَّيَادِنُ: الملوك، واحدهم صَيْدَن.

وقال ياقوت: الحِنَّاءتان: بالكسر وتشديد النون، وألفٌ، وهمزة، وتاء فوقها نقطتان، وألف، ونون، تثنية الحِنَّاءة، وهو الذي يختضب به، يقال: حناءٌ، والحناءة أخص منه: وهما نقوان أحمران من رمل عالج شُبِّها بالحناءة لحمرتهما.



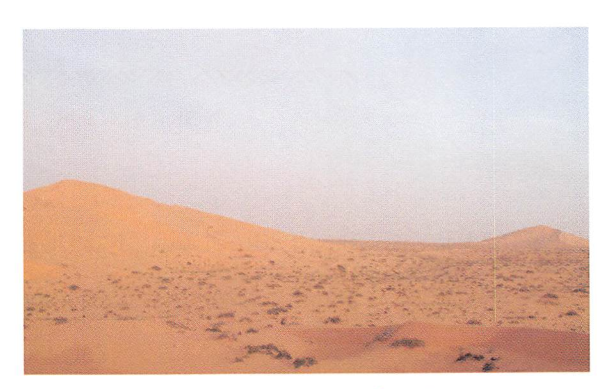
تبدت لنا الحناءتان من بعيد.. ولاحظ جمالهما والمسافة التي بنهما لا تتجاوز 800 متر



منظر لهما من مكان أقرب من الأول.



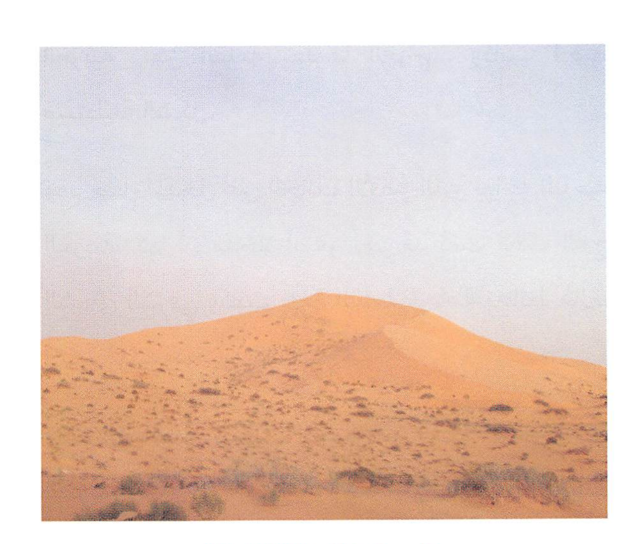
منظر منفرد للحناءة الجنوبية... حاول أن تجد فرقا بينهما !



القريبة هي الحناءة الشمالية.



ها نحن نعلو بسيارتنا الحناءة الشمالية.



منظر منفرد للحناءة الشمالية.

المراجع:

1 - معجم ما استعجم للبكري

2 - معجم شمال المملكة للجاسر



إحداثي الموقع: 560 - 18 - E 042 998 - 41 - N 28

قال الهمداني: وأما ذبيان فهي من حد البياض بياض القرقرة، وهو غائط بين تيماء و حوران، ولا يخالطهم إلا طيء،

وحاضرهم السواد ومرو والحيانيات.

وقال أيضا: وإن تياسرت وقعت من تيماء في ديار ذبيان والبياض إلى أن تقول حوران: ها أنا ذه، ويخالطهم من كلب بعُراعر وما يليه، ثم من حوران في ديار كلب عن يمينك في السماوة ثم في الدهناء إلى أن ترى نخل الفرات، ولا يخالط كَلْبًا سواها، وإن أخذت يُسْرة وقعت في الحيانيات، وما يليها من ديار القَيْنِ حيث كانت بقية من جَدِيْس إخوة طَسْم.انتهى

قال الجاسر: والحيانيات التي ذكرها تعرف الآن باسم الحيانية - مفردة - وهي ماءة قال عنها ابن دخيل: تقطع حبال الرمل السبعة على طريق الجوف أو المشهد فتصل إليها..

وقال موزل: قلعة الحيانية التي أقيمت سنة 1853 م بأمر من الأمير طلال بن رشيد في حوض مشرف على الحافة الشمالية.

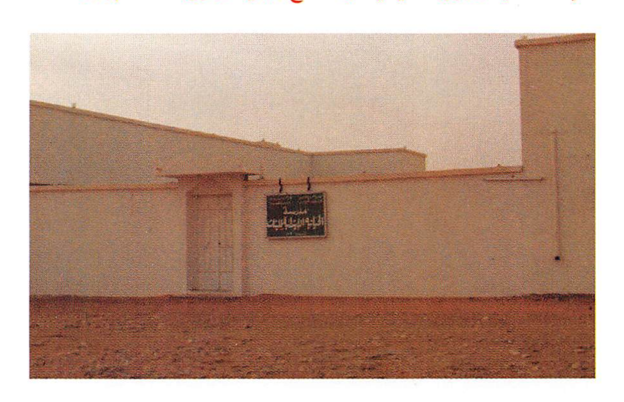
لسهل واسع وكانت الزوايا الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية من القلعة تعلوها الأبراج... وكانت أرضها مستطيلة الشكل.

وقد جعل المدخل على الجانب الأقصر الذي يواجه الناحية الغربية، كما أن مدخلا أصغر آخر قد ثقب تحت البرج الشمالي الشرقي وكانت باحة القلعة محاطة بحائط عال.. انتهى المقصود منه.

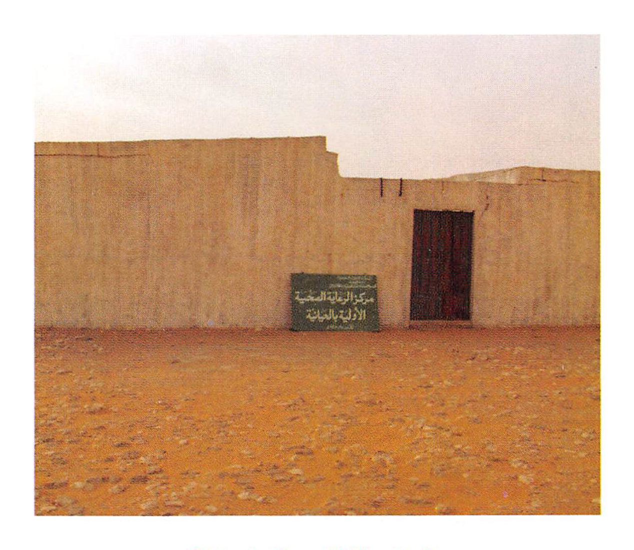
وتقع الحيانية في الجانب الشمالي من النفود الكبير، بقرب الطريق الغربي من التيسية، وتبعد عن مدينة حائل 270 كم تقريبا.



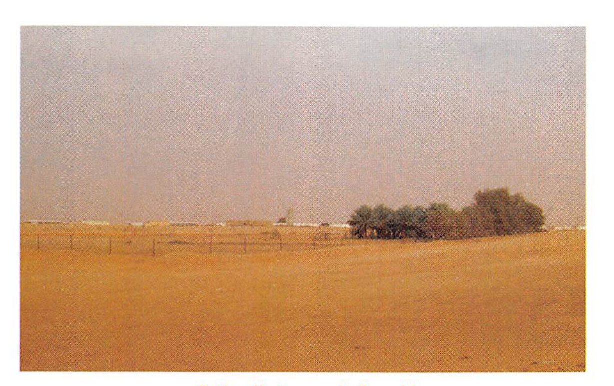
الإسفلت يصل إلى الحيانية، ونتطلع أن يصل إلى عذفاء بإذن الله.



مدرسة الحيانية الابتدائية للبنات.



مركز الرعاية الصحية بالحيانية.



المزرعة الوحيدة بالحيانية.



إحدى الآبار القديمة بالحيانية، والتي ما تزال تستعمل عند الحاجة. ونشاهد في أقصى الصورة قلعة الحيانية التي ذكرها الرحالة موزل.



قلعة الحيانية عن قرب ولاحظ مدى الدمار والإهمال الذي لحق هذه القلعة الأثرية التي ذكرها كثير من الرحالة الأجانب ووصفوها بكل دقة وما شاهدوه من منعة وإتقان.



داخل القلعة المستطيلة.. ونشاهد برج القلعة الشمالي الشرقي.



برج القلعة الشمالي الشرق عن قرب. ولا حظ متانة بنائه ودقة دائرته..



القلعة من زاوية أخرى ونشاهد البرج الجنوبي الغربي.



بئر القلعة , وهي الآن مندفنة.

المدخل الصغير الذي ذكره موزل تحت البرج الشمالي الشرقي.



صورة أخرى تبين سقوط طي البئر للأسف الشديد.

المراجع:

1 - صفة جزيرة العرب للهمداني
2 - معجم شمال المملكة للجاسر
3 - شمال نجد موزل
4 - مجلة العرب السنة الثامنة

جُبّة

إحداثي الموقع: 385 - 56 - 040 E 850 - 01 - 28 N

وسط بحر من الرمال الجميلة تقع مدينة جبّة الأثرية وهذا الفضاء الذي تقبع فيه جبة والتي تكتنفه الرمال من كل جانب هو ما يعتقد أنه كان أرض بحيرة جافة كما أثبتت الدراسات العلمية, وكما تدل على ذلك أرض جبة المِلْحِيَّةِ والكمية من الآثار التي عثر عليها في أماكن متفرقة من المدينة.

تعريف بمدينة جبة:

قال الجاسر: جبة - بالجيم المضمومة والباء موحدة مفتوحة مشددة بعدها هاء - قال نصر:ماءٌ بأعلى رمل عَالجٍ من ديار بُحْتُرٍ.

وجاء في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني: جبة ماء بأعلى رمال عالج.

وأورد ذكرها صاحب (تاج العروس) في المستدرك قائلا: وردت في شعر النَّمِرِ بنِ تَوْلَب، يعني قوله:

زَبَنَتْكَ أَرْكانُ العَدُوِّ فأصبحتِ

أجأٌ وجُبةُ مِنْ قرارِ ديـــارِها

ولوقوع جبة في رمل عالج - حيث كانت تكثر بقر الوحش كثر تمثيل الشعراء بوحشها، كقول كُثَيِّر:

بأجمل منها وإن أدبرت

فَأَرْخٌ بجُبةَ يقرو حَمِـيْلا

الأرخ الثني من البقر.

وقال الطرماح:

من وَحْشِ جبة أَوْدَعَتْهُ نِيّةٌ

لِلناطِلِيَّةِ مـن لِوَى البَـــقّارِ

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي:

فما صَدَعُ بجبةَ أو بَشَـرْجٍ

على زَلِقٍ زُمالِقَ ذي كِهاف

وقال الأخطل:

فَتَنَهْنَهَتْ عنـه وولَّى يقــتري

رَمْلاَ بجـبةَ تــارةً وَيَصُـــوْمُ

يرعى صحاريَ حامرٍ أصيافها

وله بِخَيْنَفَ مُنْتآى وتُخُــومُ

وقد تصحفت كلمة جبة في بعض نسخ ديوان الأخطل بـ: (خبة)

كما أن هذا التصحيف وقع بعينه في معجم ما استعجم..

وقال الأمير عبد الله العلي الرشيد، حين جلا من حائل ولجأ إلى جبة:

جبه سقاه من اول الوســم رعّــاد

وما حدرت خشم أم سنمان يسقيه

حيث انها للمــنهــزم دار ميعــاد

ومن لاذ بَه كن الحــرم لايذٍ فــيه

وجبة تقع في جوف النفود وهي تابعة لإمارة منطقة حائل، إلى الشمال الغربي منها؛ يسكنها حوالي أربعة آلاف نسمة، تبعد عن حائل 106 أكيال تقريبا، وهي من بلاد شمر.

ويبلغ محيط مدينة جبة 15 كيلو طولاً بعرض 6 كم ويحدها شمالاً وجنوباً النفود وغربها جبل أم سنمان وشرقها جبل الغوطة وكانت جبه تقع في طريق القوافل المتجهة بين نجد والشام، وكانت نقطة مهمة للقوافل وذلك لكونها وسط رمال النفود الكبرى وهي من صحاري العرب المشهورة

سبب تسميتها بهذا الاسم:

لعل أقرب الاشتقاقات هي أنها مأخوذة من الجب وهي البئر العميقة حتى أن بعض سكانها، يعتقد أن البئرَ التي أُلْقِيَ فيها يوسفُ هو أحدُ آبار جبة وأن القصة حدثت بجبة وظاهرٌ ما في هذا الاعتقاد من البعد.

وجاء عند الرحالة الغربي جورج أوغست ما هذا نصه:

(آبارها كثيرة وجميعها عميقة)

فأقرب الاحتمالات أن التسمية جاءت من الجب وهو البئر العميقة

وكان يقال للبئر المسمى الآن (الحمالي) جب عميرة؛ وعميرة هذا جد أهل جبة الحاليين وهم من الرمال من شمر وقد سكنها في حدود القرن السابع للهجرة وعمق هذه البئر حوالي 5و15 متراً.

وَعُرِفَتْ جبةُ بصناعة الرِّحال الجيدة (الأُشِدَّة) حينما كانت الإبل هي الرواحل التي تقطع الفيافي والقفار، قال أحدهم:

و(شْدَيِّدٍ) شِغْل أهل جبة

ما يثـني الــورك رَكّــابه

وصف آن بلنت لجبة:

وقد وصفت الرحالة آن بلنت مدينة جبة قائلة: جبة من أغرب الأماكن في العالم، ومن أجملها كما أعتقد واسمها، يعني بئرا، يشرح موقعها، فهي تقع في تجويف أو بئر النفود، ليس في الواقع فلجا لأن، حوض جبة ذو مقاس مختلف تماما، ولا يشبه في شيء الانخفاضات التي تأخذ شكل حافر الحصان، التي سبق لي أن شرحتُها.

وهو - على حد سواء - فريد للغاية، ومن الصعب تعليله من الناحية الجيولوجية كما هو الأمر بالنسبة للأفلاج (جمع فلج).

وهو فضاء عارٍ في محيط الرمال وعلى انخفاض 400 أو 500 قدم تحت معدل المستوى، ويبلغ عرضه ثلاثة أميال تقريبا وهو في الواقع غور لا يختلف عن غور الجوف، إلا أن النفود من حواليه بدلا من مرتفعات الصخور الرملية.

وهناك من الدلائل ما يشير إلى أنه كان بحيرة فهناك علامات مائية واضحة على الصخور التي برزت من قراره فوق المدينة مباشرة.

وغريب أن نقول: إن هناك حديثا ما زال باقيا يقول: إن الماء وجد هناك فيما مضى.

والعجيب هو كيف بقى هذا الفراغ خاليا من الرمل.

أية قوة تلك التي تضع سورا دون النفود وتمنع اكتساحه ?! وعندما تنظر عبر السبخة - أو قرار البحيرة الجاف - يبدو النفود كسور من الماء من المحتم إن يغرقها، ومع ذلك فلا تنتقل الرمال إلى الغور، وتبقى حدودها مضبوطة بدقة.

وصف البلدة وسط بنيانها من كتاب آن بلنت:

والمدينة نفسها (أو القرية الآن فيها 80 بيتا فقط) مبنية على طرف السبخة (2860) قدما فوق سطح البحر، وفيها بساتين النخيل من نفس النوع الذي رأيناه في الجوف، إنما على نطاق صغير جدا.

والآبار التي تسقى هذه منها هي على عمق 75 قدما، وتمتح منها المياه، كما هو الحال في كل الآبار في بلاد العرب بواسطة الجمال.

والقرية بهيجة جدا بأسوارها ذات المشارف (المتاريس) وبساتينها.

وعلى المدخل تقف ست شجرات أثل قديمة جميلة، ذات جذوع ملتوية، وأغصان ريشية.

ومن فوقها تنتصب الصخور عظيمة كالأبراج، وهي من الصخر الرملي بلون أرجواني، ذي خطوط وجذوع صفراء، ووجه علوي أسود، وارتفاعها بين 700 و 800 قدم وقواعدها مخططة بعلامات مائية قديمة.

ووجد (ولفرد) عليها عددا من النقوش بالحروف (السينائية) وتكتنف (جبة) هذه التلال، وشريط من الرمل الأصفر.

المنطقة الأثرية في جبة:

هذا الموقع الذي تعود بعض رسوماته الصخرية الى منتصف الألف الخامس قبل الميلاد, وقد تميزت (جبة) بأسلوب خاص في رسوماتها الصخرية من حيث النمط والطراز.

وقد قامت الإدارة العامة للآثار بوزارة المعارف عام 1406هـ بمسح لجبل أم سمنان وسجل حوالي(5431) نقشاً ثمودياً, و(1944) رسماً لحيوانات مختلفة منها (1378) رسماً لجمال بأحجام وأشكال مختلفة كما بلغ عدد الرسوم الآدمية (262) رسماً.

العدد الهائل من هذه الأعمال يؤكد لمن يشاهدها أَنَّ مَنْ نفّذها لم يكن إنساناً عابرا وإنما هو إنسان مقيم يملك من مقومات الحضارة الشيءَ الكثيرَ خلّف لنا موقع (جبة) الذي يعتبر من أكبر وأهم مواقع النقوش والرسوم الصخرية في المملكة قاطبة حيث تعتبر جبة متحفاً فنياً من متاحف الشعوب القديمة حيث يمكن للزائر أن يرى

أعمالا متقدمة جدا تنم عن مهارة عالية بالتنفيذ كما يمكن أن يكوّن فكرةً عن الفكر العقائدي والبناء النفسي الفعلي لرجال عصر ما قبل التاريخ وأفكارهم الدينية والحضارية.

نمط جبة المبكر:

لعل أكثر ما يميز موقعَ جبة عن غيره من مواقع الرسومات الصخرية في المملكة هي تلك الرسومات التي عرفت عند المختصين والدارسين (بنمط جبة المبكر) الذي يعتقد أنه يعود للعصر النيوليثي والمقترح له تاريخ الألف السابع قبل الوقت الحاضر والذي ينتشر على سفوح وواجهات جبل أم سنمان وفي الجبال القريبة منه والتي تتميز برسوم بشرية ضخمة بالحجم الكامل تظهر أحيانا حاملة للاقواس أو السهام أو النصال وأحيانا تظهر على شكل مجموعات (عائلات) وقد أظهر الناحت على الجسد اللباس والقلائد على الصدر أو زين الرأس بما يشبه التاج كتلك الرسمة الفريدة والرائعة والموجودة على أحد الجبال الصغيرة المنفصلة عن جبل أم سمنان والتي توضح رسمة لشخص طويل القامة في وضع متحرك على صدره ما يشبه القلادة وعلى رأسه ما يشبه التاج ويحمل سيفا يقف أمام رسمة غير معروفة في وضعية توحي بمعتقد مقدس وإلى جانب هذه الرسومات البشرية ظهرت في موقع جبة رسوما لحيوانات بالحجم الطبيعي كالأبقار ذات القرون الطويلة والتي رسمت بالحجم الطبيعي وزين الناحت أجسامها بأشكال هندسية والتي لا تقل في روعتها وجمالها عن الرسومات البشرية حيث نفذت جميعا بطريقة فريدة ورائعة ومن قبل فنانين محترفين وبواسطة أدوات حجرية متطورة كما يدل على ذلك دقة وعمق وروعة وجمال هذه الأشكال المنحوتة؛ كذلك لم يُغْفِلِ الناحتُ دورَ الخيول في حياته بعد استئناسها واستخدام الإنسان للعربات في حياته اليومية حيث دون الفنان ذلك على إحدى الصخور على هيئة حصانين في وضعية مقلوبة وهما يجران عربة.

الفترة الثمودية:

انتشرت بهذه الجبال النقوش الثمودية وبأعداد هائلة حيث أمكن تسجيل حوالى 5431 نقشا ثموديا في جبة أما المرحلة الأخيرة من نقوش جبة الصخرية فيمكن إرجاع تاريخها لفترة النقوش الصخرية المصاحبة لها؛ وهي الفترة التي تعرف باسم الفترة العربية والتي ظهرت فيها رسوم للآدميين بأنماط العصا والوعل والخيل والأشخاص راكبي الجمال.

ولقد بدأت تظهر في الآونة الأخيرة دلائل على وجود استيطان بشري دائم في جبة حيث عثر على بعض الأواني غاية في الروعة مصنعة من الأحجار المحلية (أحجار جبل أم سمنان) مما يدعم الفكرة والاعتقاد السائد لدى أهل الاختصاص بان جبة لم تكن مركز عبور كما يظن البعض و إنما مركز حضاري قائم بذاته ذو مقومات فكرية وحضارية خاصة به.

ذكر بعض الرحالة الذين زاروا جبة:

وقد زار جبة العديد من المستشرقين المهتمين بالآثار ففي صيف عام 1845م زارها المستشرق والرحالة جورج أوغست فالين وهو رحالة فنلندي الجنسية.

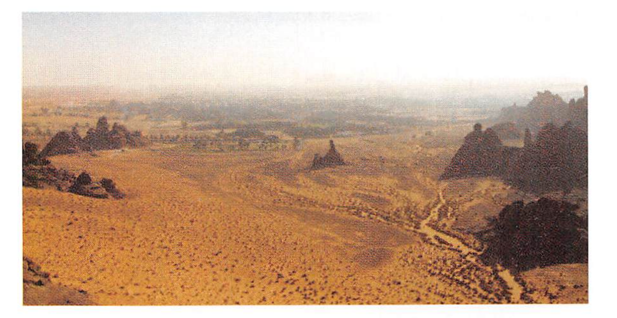
وفي عام 1863 م وصل إليها الرحالة الإنجليزي بلغراف.

كما وصلتها الرحالة الليدي آن بلنت وزوجها وبلفريد بلنت

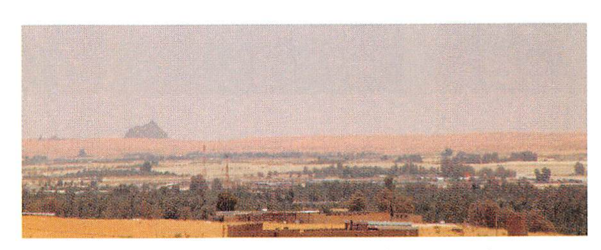
في عام 1879م وهي من النبلاء الإنجليزوزوجها هو الشاعر السياسي وبلفرد بلنت وهو كان سفيرا ثم أصبح معارضا

لسياسة بلده الاستعمارية.

وليعذرني الجميع على الإطالة في التعريف بهذه البلدة العريقة، فهي جديرة بذلك وأكثر ولكني خفت الإملال فاقتصرت على هذه النبذة، ولتعذروني - أيضا - على الإكثار من الصور التي انتقيتها من مئات الصور التي في حوزتي، وكنت أتمنى أن أعرض منها أكثر من ذلك...



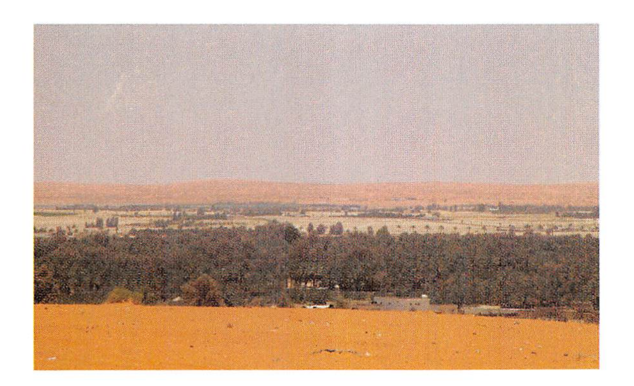
منظر لجبة من قمة جبل أم سلمان الشهير، ويظهر في الصور ة جبل الغوطة الذي يقع شرقا من جبة.



مدينة جبة تحيط بها الرمال الذهبية من كل جانب !



جانب من مدينة جبة.



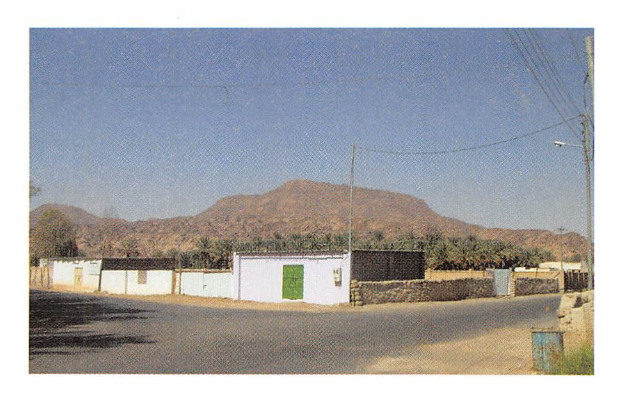
جانب من مدينة جبة.



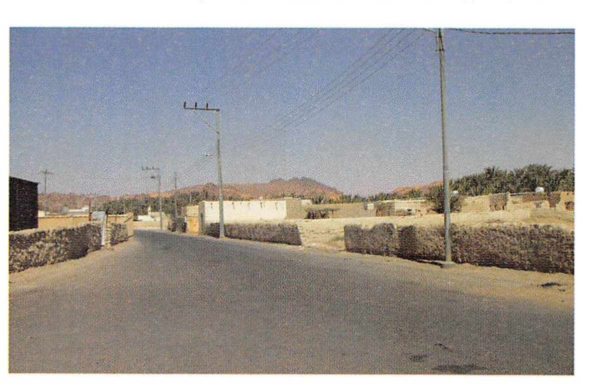
جانب من مدينة جبة.



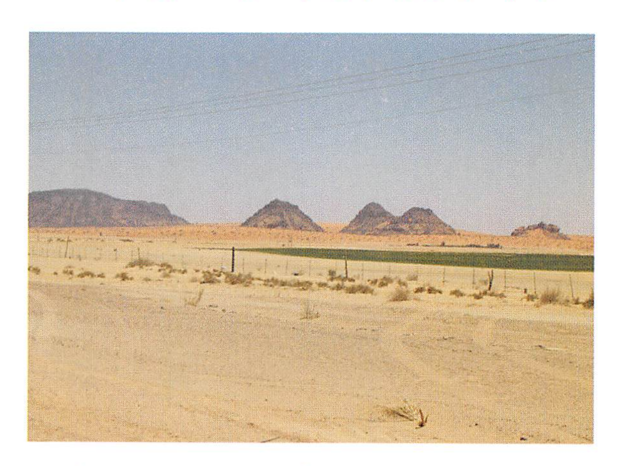
جانب من مدينة جبة، ويرى في أقصى الصور في وسط النفود جبل رخيمة.



جانب من مدينة جبة، ويظهر لنا جبل أم سلمان (سنمان).



جانب آخر من جبة، بشوارعها النظيفة، ونخيلها الباسقة.



هنا تظهر لنا جبال الغوطة والقطار وهي جبال على يسار الداخل إلى مدينة جبة تبعد هنا عشرين كيلا , وهي من الجبال التي تنتشر على جنباتها كثير من الكتابات والنقوش الآثارية.



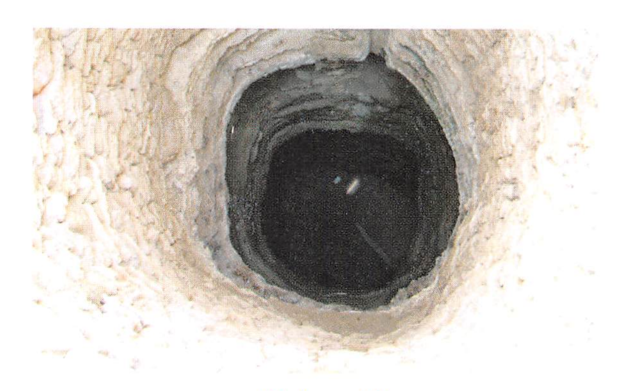
البساتين المحيطة بجبة، ونشاهد أن جبل أم سلمان كله محاط بسور لأهميته الآثارية.



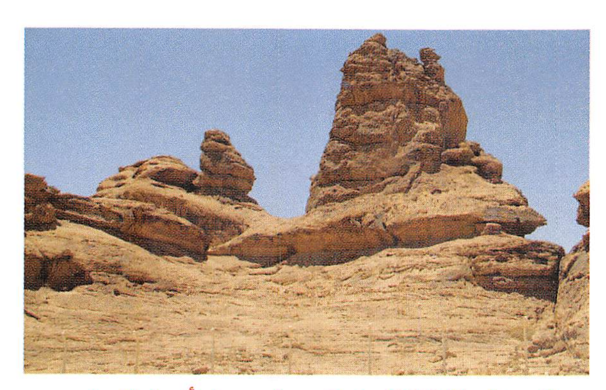
قصر النايف الأثري والذي حُوِّلَ متحفا، وسأكتب عن هذا المتحف قريبا لأهميته.



هذه أول بئر في جبة وهي تسمى الجب ومن ذلك سميت جبة , وسيأتي حديث عنها في موضوع قصر النايف.



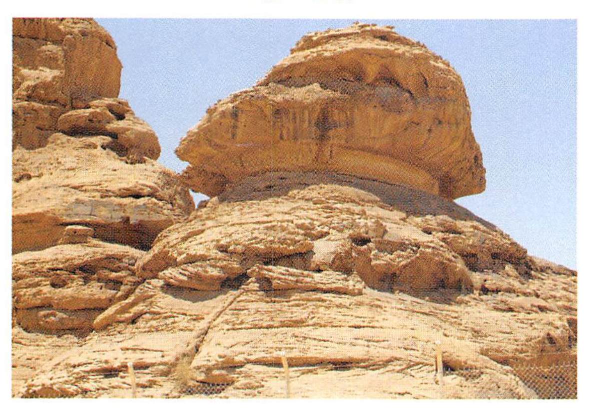
البئر من الداخل.



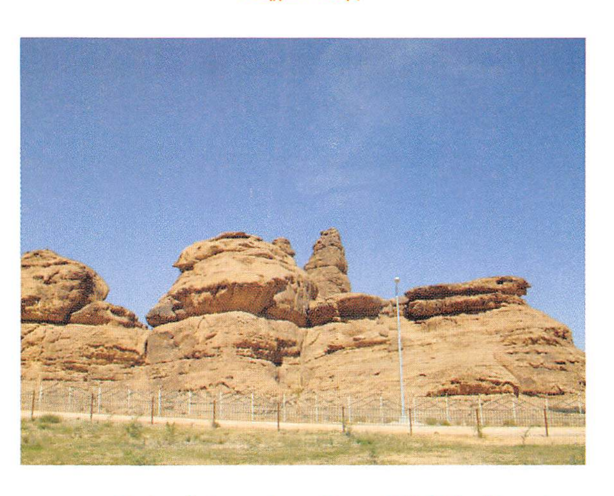
هذه جبال رائعة التكوين تقع بجانب جبل أم سلمان وتسمى جبال التنابيت.



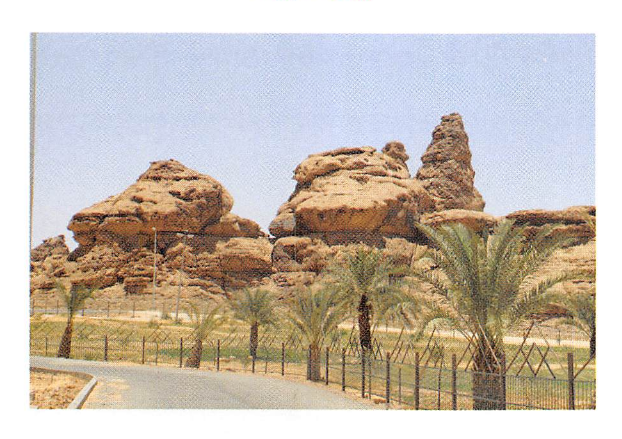
هذه جبال رائعة التكوين تقع بجانب جبل أم سلمان وتسمى جبال التنابيت.



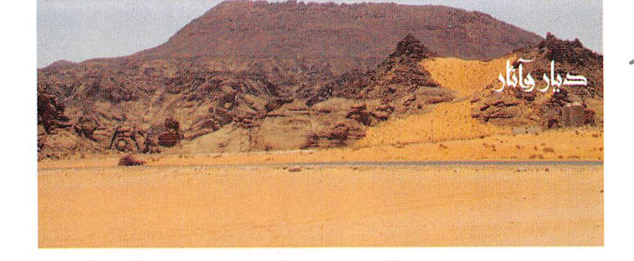
هذه جبال رائعة التكوين تقع بجانب جبل أم سلمان وتسمى جبال التنابيت.



هذه جبال رائعة التكوين تقع بجانب جبل أم سلمان وتسمى جبال التنابيت.



هذه جبال رائعة التكوين تقع بجانب جبل أم سلمان وتسمى جبال التنابيت.



جانب من جبل أم سَلْمان وهو جبل ضخم جميل المنظر شهير الذكر يعرف عند أهل جبة بجبل أم سَنَمان؛ لأنه يتكون من قمتين شمالية وجنوبية بينهما منخفض بسيط، وإذا نظرت إليه تجد هاتين القمتين كأنهما سناما جملين، ويمتد طوله من الشمال إلى الجنوب 10 كم وأغلب ما توجد الرسومات والكتابات على صخور هذا الجبل، والاسم العلمي لهذا الجبل هو: جبل أم سَلْمان.

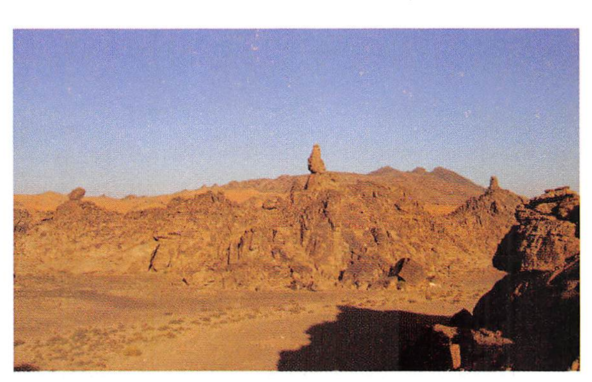
إحداثي جبل أم سلمان:

N 28 - 01 - 503

E 040 - 54 - 571



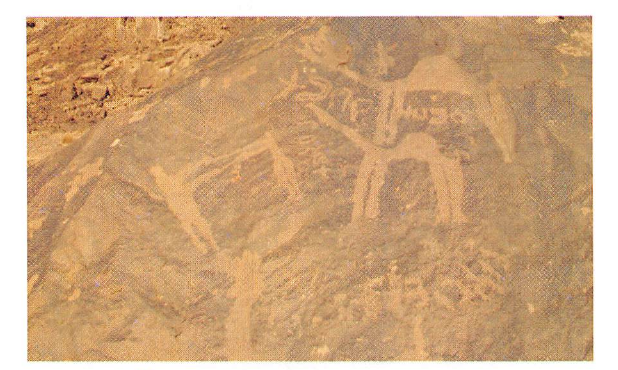
جانب من جبل أم سلمان وهو مسور بالكامل مع أن طوله 10 كم تقريبا.



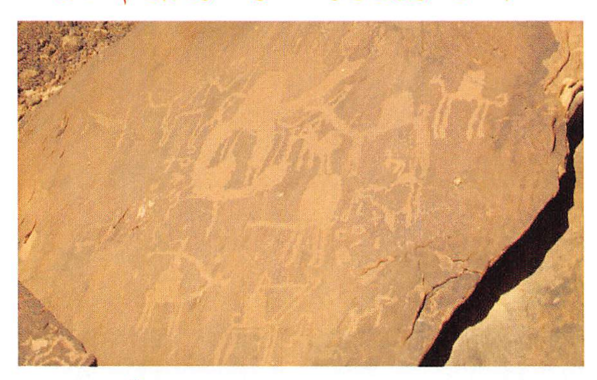
جلنب آخر من جبل أم سلمان.



الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.



الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.



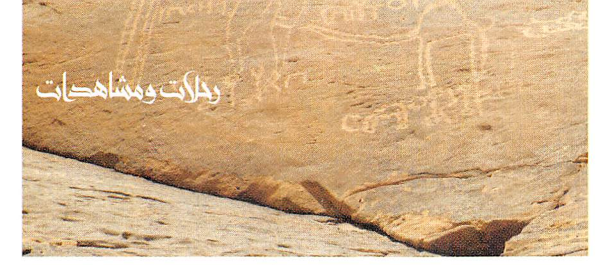
الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.



الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.



الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.



الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.



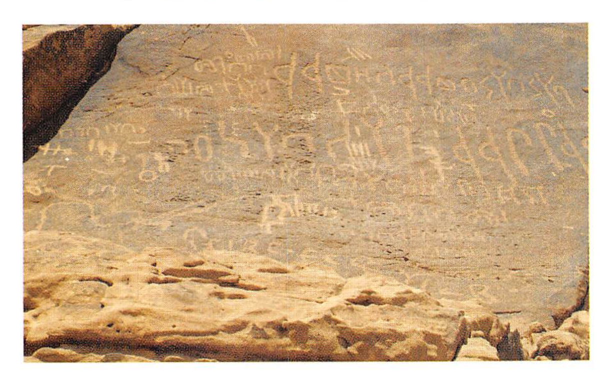
الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.



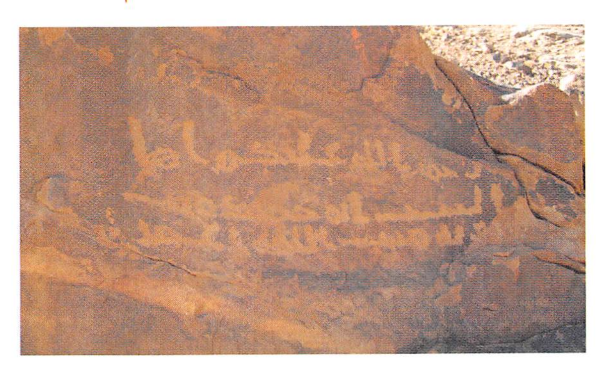
الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.



الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.



الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.



الآية الكريمة (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) بالخط الكوفي الخالي من النَّقْط.



الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.



الكتابات والنقوش والرسومات على صخور جبل أم سلمان.

المراجع:

1 - صفة جزيرة العرب للهمداني 2 - معجم البلدان لياقوت الحموي 3 - معجم ما استعجم للبكري 4 - تاج العروس للزبيدي

5 - معجم شمال المملكة للجاسر 6 - رحلة إلى بلاد نجد لليدي آن بلنت 7 - ذاكرة المكان لأيمن إبراهيم فودة 8 - الثقافة التقليدية (المواقع الأثرية)

9 - مدينة جبة (لؤلؤة الصحراء) لسعود بن نايف الشمري

قصر النايف

إحداثي الموقع: N 28 - 01 - 850 E 040 - 56 - 385

خلال زياراتي الثلاث لهذا القصر الذي يحكي الكرمَ ويجسد السيادةَ ويروي التاريخَ العريقَ يقابلني عتيق بن نايف بن عتيق النايف الرمالي الشمري (أبو نواف) المحب للآثار الشغوف بالماضي وبكل ما يتصل به والذي جسد هذا الحب بإقامة أكبر المتاحف الشخصية بمنطقة حائل.

وكل ما يقابلنا أتذكر استقبالَ جَدِّهِ الأول نايف بن عتيق الرمالي للرحالة الإنجليزية الليدي آن بلنت وزوجها (ويلفريد) قبل (126) سنة.

وقصر النايف الأثري هذا يقع بمدينة جبة الواقعة شمال مدينة حائل على بعد 100كلم وهو يعد من القصور الأثرية والتاريخية فهو عبارة عن بيت كبير مبني من الطين ويعود تاريخ بنائه الى عام 1171هـ أي منذ مائتين وأربع وخمسين عاماً وقد تم هدم جزء كبير منه من الجهة الشمالية

يذكر (أبو نواف) أن والدهم تبرع به توسعة للمسجد الجامع الأول بمدينة جبة وكان هذا القصر مقرا لإمارة جبة التي تعاقب عليها أسرة النايف، وكان مضافا للضيوف والمسافرين من حائل إلى الجوف أو من الجوف إلى حائل.

.. ويوجد في القصر مناخة إبل تحط بها ركائب الضيوف والمسافرين وتسمى هذه المناخة (الفريحية).

ويوجد بداخله بئر من أقدم الآبار الموجودة في جبة إن لم تكن هي الأقدم وهي تسمى في قديم الزمان «الجب» وسميت جُبَّة على اسم هذه البئر وفي العصر القريب ومن حوالي 200سنة كان اسمها «الحمَّالي» لتحمله كثرة من يردون عليه بحلالهم.

يضم هذا القصر مجلسا كبيرا بُني في عهد أمير جبة السابق عتيق بن مسلم بن فرحان رحمه الله عام 1171 هـ أي قبل 254 سنه تقريباً، ويضم أيضاً غرفاً تستخدم حالياً لعرض مقتنيات أثرية وتراثية.

وكان مفضي بن فهيد بن فاران الرمالي _ يرحمه الله - يقوم بتدريس الطلاب في هذا القصر.

وقد أقام بهذا القصر كثير من الأمراء ومشايخ العشاير والمستشرقين والرحالة الأجانب، ومن ذلك الرحالة الإنجليزية الليدي آن بلنت وكتبت عن هذه الإقامة في كتابها الشهير: (رحلة إلى بلاد نجد).

وكذلك المستشرق الألماني يوليوس يوتنج، وكتب عن الشيخ نايف في كتابه: (رحلة داخل الجزيرة العربية).

والمستشرق الفرنسي جورج أوقست فالين في كتابه (جزيرة العرب).

مما استدعى كثيرا من الزوار والسياح الأجانب أن يقوموا مؤخرا بزيارة هذا القصر وعلى رأسهم السفير الأمريكي لدى المملكة (وايش فولر) والسفير الفرنسي السابق لدى المملكة (هوبير) والسفير البريطاني السابق (أندروز) وسفير فرنسا فوق العادة الآن (قرونيه) وسكرتير السفارة الإنجليزية (نقولا) واللورد حفيد الليدي آن بلنت.

ويقول صاحب المتحف (أبو نايف) عن المشكلة التي يواجهها تجاه ضيافة زوار هذا القصر:

هذه مشكلة كبيرة جداً فهذا القصر منذ شُيِّدَ وهو مقصد للضيوف وفي وقت عصيب جداً حتى أن جدي نايف قد ذبح سانيته للضيوف ولكن الزمن اختلف وهذا اليوم أصبحت الكماليات من الضروريات؛ ولذلك أواجه صعوبة بالغة في تقديم واجب الضيافة للزوار لمحدودية قدرتي المادية والضيوف يحتاجون لمقر يرتاحون فيه وينامون لأن الآثار الموجودة لا يكفيها جزء من يوم وإنما أيام، ولعدم وجود فندق في المدينة أو بيوت للإيجار ما يزيد ذلك من الصعوبة لأن بعض الوفود يتجاوزون الخمسين في عددهم، وعند تكرار هذا العدد في الأسبوع مرتين لا أحد يستطيع القيام ولو بجزء بسيط من ضيافتهم لذا أُوَجِّهُ هذا النداء إلى المسؤولين ومن يعنيهم ذلك الأمر في النظر بعين الاعتبار ما نعانيه، وما نأمل به منهم فالهيئة يعلمون جيداً أنني استقبل هذه الوفود من داخل المملكة وخارج المملكة وأقوم بضيافتهم والتنقل بهم بسيارتي الخاصة رغم وعورة الطريق نحو الآثار ومع ذلك لم أحصل على خطاب شكر.



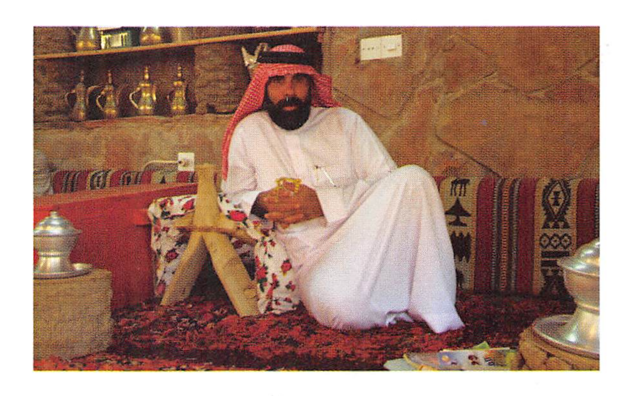
البوابة الرئيسة لقصر النايف الأثري.



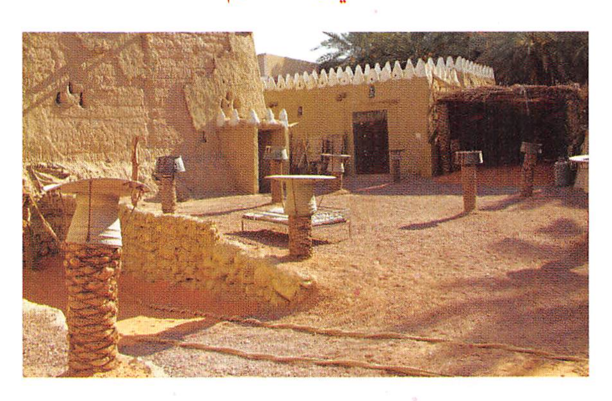
حينما تدلف مع البوابة يقابلك هذا الصقر الضخم.



من طرقات القصر الجميلة..



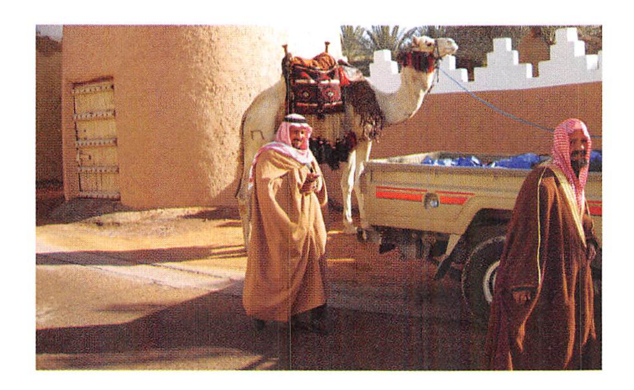
قابلنا عتيق بن نايف بن عتيق النايف (أبو نواف) بكرمه الحاتمي ولطفه الجم..



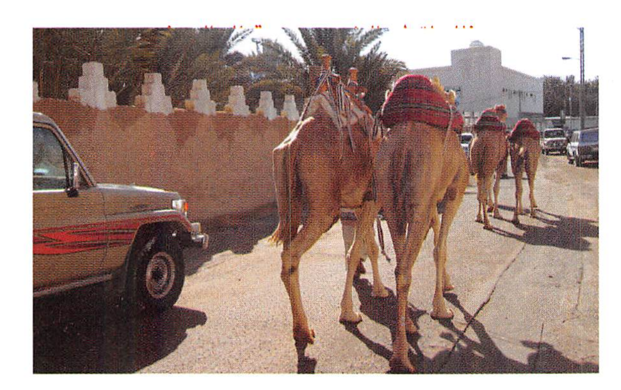
حينما تدخل القصر تقابل بمثل هذه الصياني الكبيرة مملوؤة بالتمر (حلوة جبة).



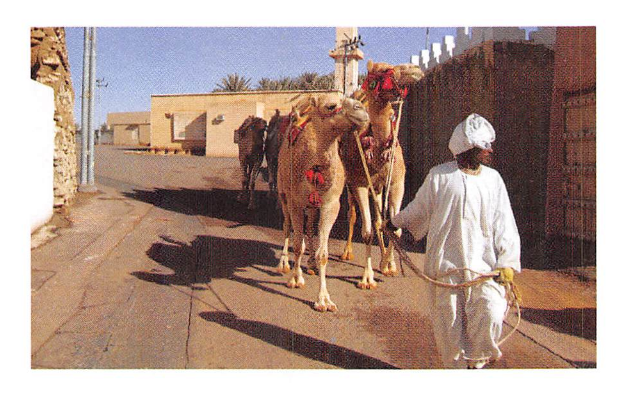
والقهوة في الدلال البغدادية والرسلان يستقبل بها الضيوف كما كانت قبل مائة وخمسين عاما.



أمير جبة وابنه ذاهبين للقصر لوداع الرحلة التي نظمها القصر على طريق الآباء والأجداد



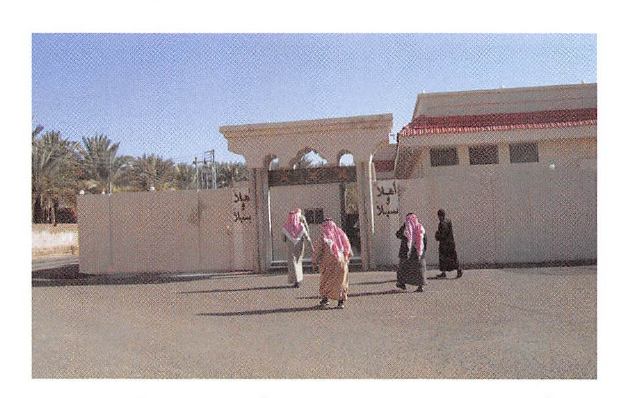
بعض الركائب التي اختيرت لهذه المهمة.. ويشاهد أول جامع في جبة بني في عهد أمير جبة السابق عتيق بن مسلم بن فرحان رحمه الله عام 1171 هـ أي قبل 254 سنه تقريباً..



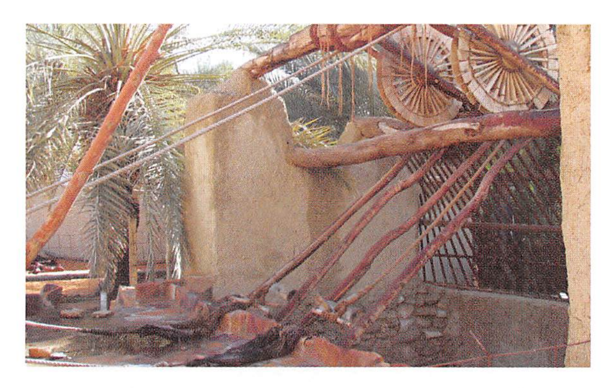
بعض الركائب التي اختيرت لهذه المهمة..



صورة للقصر من جانب محراب الجامع. ونحن في طريقنا إلى بيت الأمير لشرب القهوة ولسماع أحاديث الأمير التي لا تمل...



بيت أمير جبة الرجل الكريم وهو من أسرة النايف الأسرة العريقة



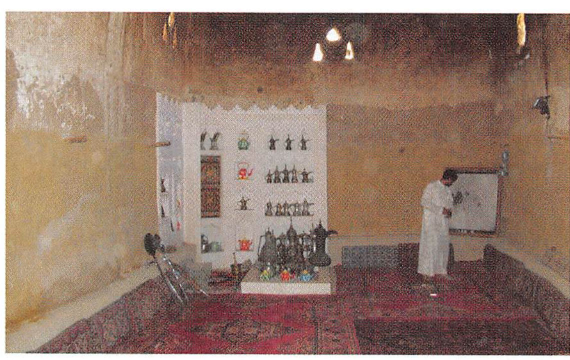
هذه أقدم الآبار الموجودة في جبة إن لم تكن هي الأقدم وهي تسمى في قديم الزمان «الجب» وسميت جُبَّة على اسم هذه البئر وفي العصر القريب ومن حوالي 200سنة كان اسمها «الحمَّالي» لتحمله كثرة من يردون عليه بحلالهم.



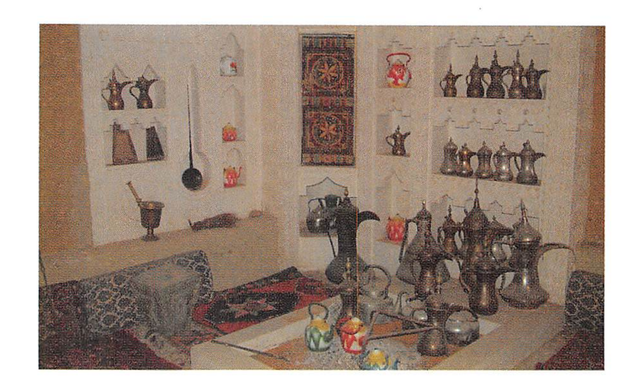
منظر لها عن قرب..



مشهد لجانب من القصر.. وهذا المبنى الذي على اليسار هو قهوة القصر الرسمية والتي أقامت بها الرحالة الإنجليزية الليدي آن بلنت.



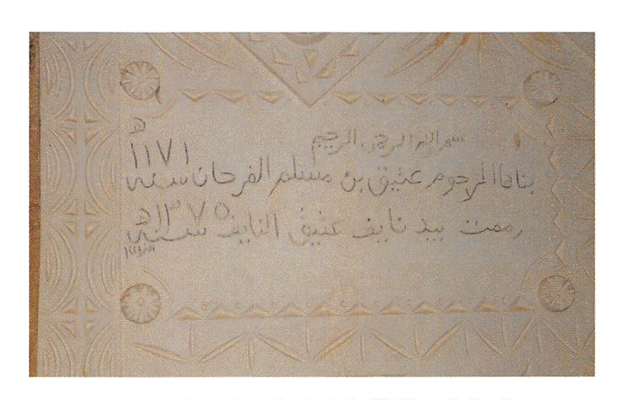
صورة لداخل المجلس الكبير..



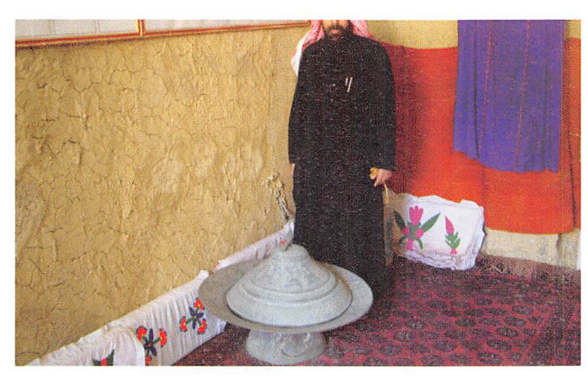
الكمار والوجار الذي يحكي الماضي بكل ما فيه من أريحية وكرم..



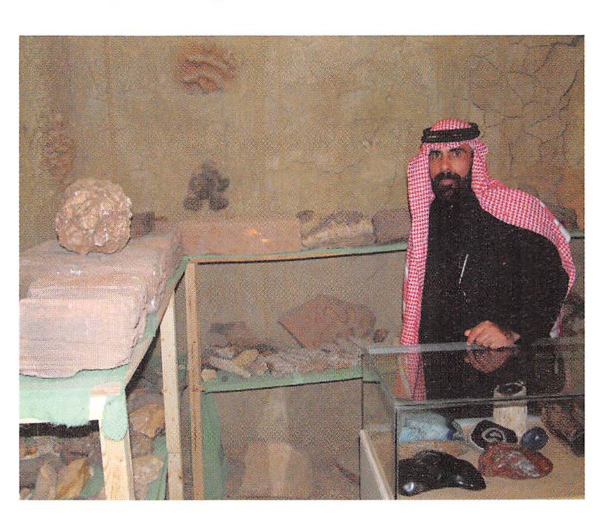
يقول: إن هذا الحلي له أكثر من 200 عام.



لوحة في هذا الكمار تبين متى بني ومتى رمم..



لقد كان معنا في غاية اللطف صبورا على أسئلتنا الكثيرة..



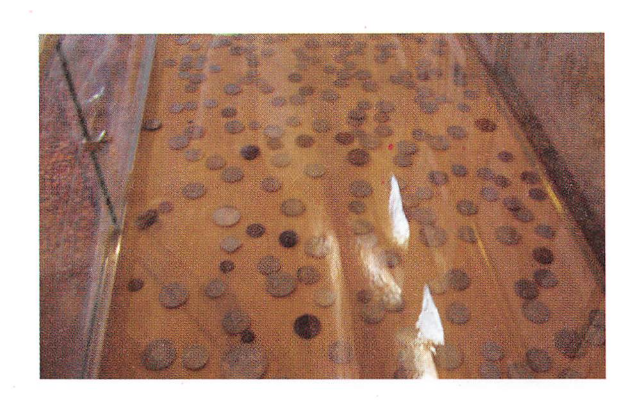
أبو نواف يطلعنا على محتويات القصر الثمينة..



ذكر لنا أن هاتين البندقيتين السفلى والتي فوقها لجده الأول نايف بن عتيق الرمالي..



جانب من البنادق القديمة..



نقود أثرية من عصور مختلفة.



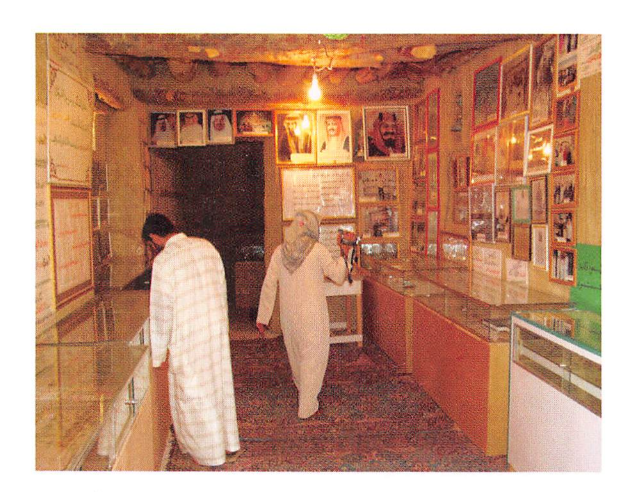
النقيرة وهي تستعمل لطحن البن والهيل كما قال أبو دباس (وياهشم حالي هشمها بالنقيرة)



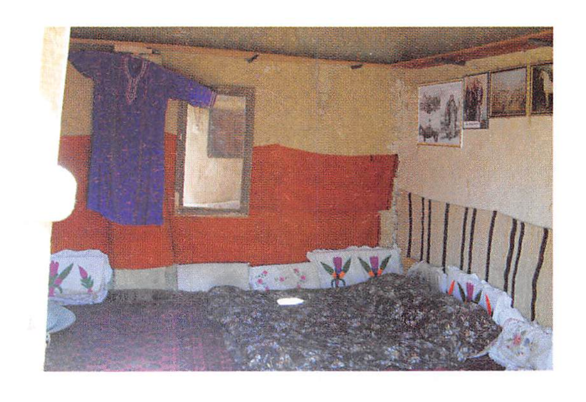
يذكر أن هذا التمثال وهو صورة للذئب غال وثمين وهو من عصر موغل في الزمن.



ذكر لنا أن هذا البدن آخر ما صيد في جبال جبة أم سنمان..



جانب من المتحف..



غرفة تضم ما تبقى من آثار الرحالة الليدي آن بلنت ,,



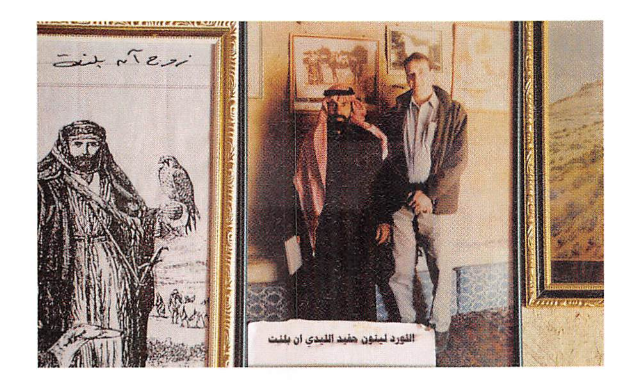
يذكر أن الليدي أن بلنت أكلت بهذه الصنية الكبيرة



وأنها كانت تضع ثيابها وحاجياتها بهذا الصندوق أثناء إقامتها في قصر النايف.

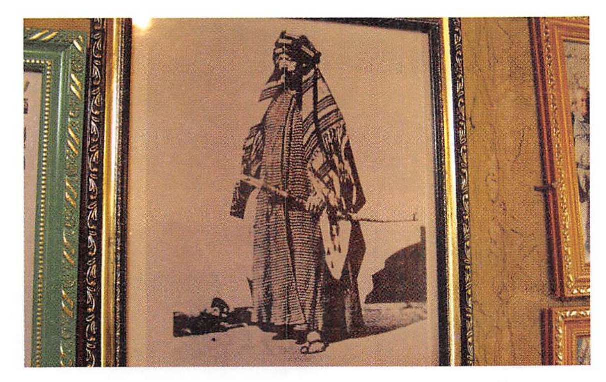


صورة لليدي وهي باللباس العربي.



صورة زوج الليدي آن بلنت والصورة الأخرى تجمع عتيق بن نايف بن عتيق النايف (أبو نواف)

مع اللورد ليتون حفيد الليدي آن بلنت.



يوليوس أحد المستشرقين والرحالة الذين زاروا جبة وحلوا ضيوفا في قصر النايف.

تشارلز هوبر أحد المستشرقين والرحالة الذين زاروا جبة وحلوا ضيوفا في قصر النايف.

فرود قديمة..



إحداثي الموقع: N 28 - 46 - 030 E 040 - 26 - 753

قال في القاموس: عَلَمُ السَّعْدِ: جبل قرب دُوْمة.

و قال ياقوت: (.. وَعَلَـمُ السعد ودَجُوْج: جبلان من دُومة على يوم، وهما جبلان منيفان كل واحد منهما يتصل بالآخر، ودجوج: رمل متصل مسيرة يومين إلى دون تيماء بيوم يُخرج منه إلى الصحراء، وهو الذي عناه المتنبي بقوله:

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيْهَا بأَرْجُلِـهَا

حتى مَرَقْنَ بنا من جَوْشَ والعَلَمِ

قال: هما جبلان بينهما وبين حِسْمَى أربع ليال).انتهى ما أورده ياقوت.

ولم يوافقْ الشيخُ حمد الجاسر ياقوتا على قوله: (وهو الذي عناه المتنبي)

إذ المتنبي أتى من مصر مارا بحسما، ثم البُسيطة _ غرب وادي السرحان _ ثم عقدة الجوف، ثم ذهب إلى الكوفة، ولم يَمُرّ بالنفود، حيث لم يذكر شيئا من مواضعه، ولا حاجة له بمروره.

قال موزل: (وهذه التفصيلات صحيحة، لقد بقي اسم دجوج يطلق على نوازي دجوج الواقعة إلى الجنوب الغربي من عليم السعد...)

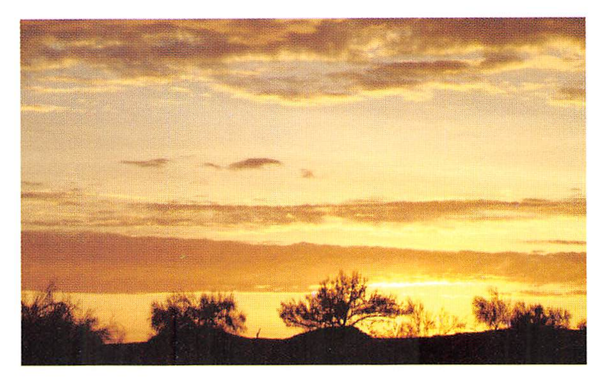
ويقع العليم في وسط النفود، في الشمال الغربي من جبة، وهما قمتان مرتفعتان - إحداهما أكبر من الأخرى وهي الشمالية - منيفتان يُشَاهَدَانِ مِنْ بُعْد.

وجبل العليم لا صلة له بالتكوينات البركانية و صخوره من النوع الرسوبي الرملي وبه بعض الصخور الجيرية...

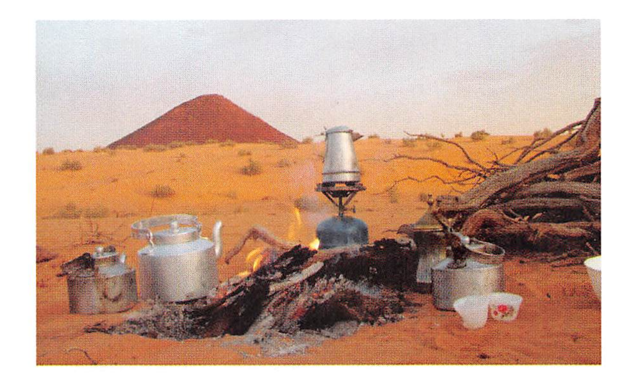
يوجد في العليم محطة بنزين، ومدرسة وهي عبارة عن بيت شعر وغرف اسمنتية، ومسجد، وبقالة، ومورد ماء عذب جدا.

وأما تسمية البعض له بِعُلَيْمِ الظمأ أو عليم العطش فلم أجد لها ذكرا في المراجع التي بين يدي، ولم أجد من ذكره

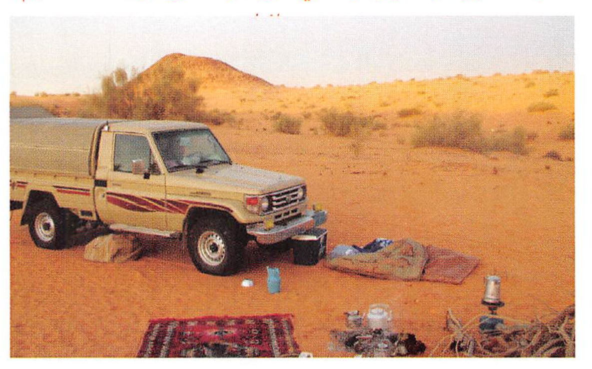
بذلك، أو سبب هذه التسمية المستحدثة ,,, غير ما يقال: إنهم كانوا لا يصلون إليه في الزمن السابق إلا وقد أخذ منهم الظمأ كل مأخذ؛ فأسموه بذلك وهذا كلام غير موثق.



إشراقة الشمس الجميلة بعد مبيتنا بجانب العليم.



تناولنا القهوة والحليب والشاي على نار الغضى.. ونشاهد العليم



وهذا الجبل الذي يقع بجانب العليم وهو أصغر منه.



العليم عن قرب ونشاهد الطريق إلى أعلى الجبل.



مزرعة فيها قليل من النخل ومورد ماء حلو..



العامل وهو الذي يعمل في البقالة والمحطة أيضا.



الماء.. جزى الله من أوجده خيرا.



منظر للموقع من قمة العليم.



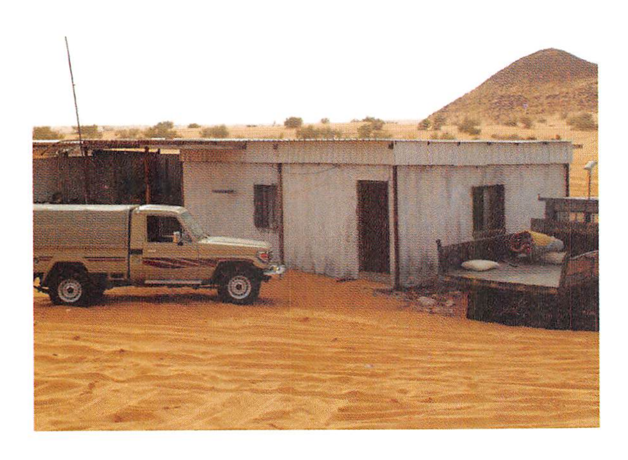
صعدنا العليم ولا حظ الطريق في عُرْض الجبل.. وتظهر لنا في الصورة المدرسة والمسجد.



الحطب اليابس بقرب العليم بكثرة مذهلة.



المسافة بين الجبيلين لا تتجاوز 700 متر فقط.



البقالة وللمعلومية لا يوجد فيها سوى كباريت وملح وعِلْك



بعض الرحالة يتزودون بالوقود.

المراجع:

1 - معجم البلدان لياقوت الحموي 2 - معجم شمال المملكة للجاسر 3 - مجلة العرب السنة السابعة 4 - كتابة للأستاذ ريع الدياب في هذا المنتدى..

مسرد

قاع بَولان	لم أذكر تاريخ الزيارة لكثرة زيارتي له إذ لا يبعد عن بيتي سوى خمسة عشر كيلا فقط. إحداثي الموقع: N 26 – 20 – 190 E 044 – 11 – 291	7
قاع هَوْبَانَ	كنت يوم الأربعاء والخميس و الجمعة الموافقين 20 - 21 - 22 / 7 / 1424 هـ في قاع هوبان إحداثي الموقع: N 27 – 42 – 736 E 042 – 43 – 242	9
سوق عكاظ	كانت زيارتي لسوق عكاظ يوم الإثنين السادس من جمادى الآخرة 1424هـ وأمضيت فيه سحابة نهاري وكان ذلك اليوم من أمتع الأيام وأجملها حيث استمتعت بالتجوال في ربوع السوق وأنحائه. إحداثي الموقع: N 21 – 28 – 295 E 040 – 38 – 750	10
جُلدية	كانت زيارتي لهذا الجبل يوم الجمعة الموافق 29 - 7 - 1424 هـ وكانت رحلتي الثانية في 7 / 7 / 1426هـ إحداثي الموقع: N 27 – 40 – 890 E 042 – 14 – 998	15

القُـلَـيِّـب	لم أذكر تاريخًا لزيارتي لأنها تقع مناوحة لأستراحتي فأراها كل وقت وحين. إحداثي الموقع: N 26 – 10 – 142 E 044 – 05 – 709	19
طَمِيَّـة	كانت زيارتي لهذا المعلم المهم يوم الخميس؛ الموافق 3 / 5 / 1424 هـ إحداثي الموقع: N 25 – 36 – 166 E 041 – 59 – 882	23
مـتـعـشى الـصَّـرِيْف	لم أذكر تاريخ زيارتي للصريف؛ لأنه مُتَبَدَّانا وَمُرْتَبَعُناَ لقربه منا فأنا أرتاده كثيرًا إحداثي الموقع: N 26 – 34 – 946 E 044 – 13 – 049	28
القُـوَيطِـير	لم أذكر تاريخ زيارتي له لقربه فأنا أزوره كثيرًا. إحداثي الموقع: N 26 – 19 – 646 E 044 – 00 – 981	33
وَبَـال	كانت زيارتي لها في 23/7/1424هـ إحداثي الموقع: N 27 – 32 – 561 E 043 – 17 – 129	36
الخويشات	إحداثي الموقع: N 25 – 44 – 988 E 044 – 44 – 648 إحداثي الموقع: N 25 – 42 – 822 E 044 – 48 – 345	39
زَرُوْد	كانت زيارتي هذا المكان أيام الخميس والجمعة والسبت 3 - 4 - 5 / 10 / 1424 هـ إحداثي الموقع: N 27 – 28 – 491 E 043 – 19 – 547	41
منزل الخزيمية	كانت زيارتي لها في 5/10/1424هـ إحداثي الموقع: N 27 - 50 - 915 E 043 - 10 - 431	47
وُسَيْط:	كانت زيارتي له يوم السبت 5/10/1424هـ إحداثي الموقع: N 27 - 52 - 881 E 043 - 09 - 427	50
بئرالهاشـمية	كانت زيارتي لها يوم الجمعة 1424/10/4هـ إحداثي الموقع: N 27 - 55 - 765 E 043 - 06 - 544	52

بركـة عبد الله بن مالك (متعشى بطن الاغر)	كانت زيارتي لها في ١٤٢٤/١٠/٥هـ إحداثي الموقع: N 27 – 41 – 728 E 043 – 05 – 058	53
حصاة القريف	كانت زيارتي لهذا الجبيل الجميل والمعلم المهم والأثر المهمل يوم الجمعة ١٠ - ١١ ١٤٢٤ هـ إحداثي الموقع: N 25 – 44 – 752 E 043 – 14 – 332	55
الثعلبية	كان وصولي إلى هذا الموقع يوم الجمعة ٣ - ١١ - ١٤٢٤ هـ إحداثي الموقع: N 28 – 16 – 215 E 043 – 14 – 332	57
لَوْقة	ذهبت إلى لوقة وما حولها أكثر من مرة وكانت رحلتي الأولى إليها يوم الجمعة ١ - ١٢ - ١٤٢٤هـ إحداثي الموقع: N 29 – 49 – 374 E 042 – 44 – 762	62
الخمة...	كانت رحلتي إليها في ١٤٢٤/١١/٢٤هـ إحداثي الموقع: N 27 – 04 – 956 E046 – 43 – 170	65
الـروحاء	كانت رحلتي إليها في ١٤٢٥/٦/٢٣هـ إحداثي الموقع: خط العرض: 22 04 24 خط الطول: 03 10 39	69
اللِّـهـابـة	كانت رحلتي إليها يوم الخميس الموافق ٦ - ١ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 27 – 13 – 800 E 46 – 58 – 7000	72
هَضْبُ مُتَالع وعينه الخرارة	كانت رحلتي إليه يوم الخميس الموافق ٢٠ - ١ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 25 – 24 – 061 E 043 – 21 – 185	76
خَــزاز	كانت زيارتي لخزاز يوم الخميس الموافق ٢٠ - ١ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 25 – 24 – 615 E 043 – 33 – 346	82

الأنْعَمان	وقد رحلت إليهما مرتين الأولى كانت يوم الخميس ٢٠ - ١ - ١٤٢٥ هـ والثانية يوم الخميس ٢٥ - ٢ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 25 – 45 – 572 E 043 – 31 – 503	89
كِـيْـر	كانت رحلتي إليه نهار الخميس الموافق ٢٠ - ١ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 25 – 32 – 151 E 43 – 27 – 224	95
منزل إمّـرة	كانت زيارتي الأولى لهذا المنزل يوم الخميس ٢٠ – ١- ١٤٢٥ هـ وكانت زيارتي الثانية يوم الخميس ١٨ – ٢ – ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 25 - 20 - 914 E 043 – 26 – 237	98
الـرائـغـة	كانت زيارتي الأولى للرائغة يوم الخميس الموافق ١٨ - ٢ - ١٤٢٥ هـ وزيارتي الثانية يوم الخميس ٢٥ - ٢ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 25 – 08 – 912 E 043 – 17 – 916	102
سـاق	كانت رحلتي إلى ساق يوم السبت ٢٤ - ٤ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 26 - 16 - 123 E 043 - 18 - 872	104
تِـعْـشار	كانت رحلتي إليها يوم الخميس ٢٨ – ١٢ – ١٤٢٤ هـ إحداثي الموقع: N 26 - 06 - 523 E 045 - 48 - 047	107
الدّجَاني	كانت زيارتي للدجاني يوم الجمعة ٣ – ١١ – ١٤٢٤ هـ إحداثي الموقع: N 26 – 25 – 630 E 045 – 34 – 922 إحداثي الموقع: N 26 – 25 – 048 E 045 – 34 - 546	112
العَوْسَجَة	كانت زيارتي لها في ١٥ / ٠١ / ١٤٢٤هـ إحداثي الموقع: N 26 – 26 – 239 E 044 – 12 – 289	115

جَـانّـان	كانت زيارتي الأولى لهذا الأثرالخالد يوم الخميس؛ الموافق ١٤- ٨ - ١٤٢٤ هـ والثانية يوم الأربعاء؛ الموافق ١١ - ٦ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: E 042 – 18 – 736 N 27 – 33 – 790	119
جـبـل الرَّيَّـان	كانت رحلتي إلى جبل الريان يوم الأحد؛ الموافق ١٥ – ٦ – ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: E 041 – 27 – 185 N 27 – 45 – 409	124
مُـواسِـل	كانت رحلتي لهذا الجبل يوم الإثنين؛ الموافق ١٦ - ٦ – ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: E 041 – 18 – 813 N 27 – 17 – 162	127
الشَّـعْـراء	كانت زيارتي لبلدة الشعراء يوم الإثنين ٢١ – ٧ – ١٤٢٥ هـ. إحداثي الموقع: E 044 - 11- 008 N 24 - 16 - 196	131
ثَـهْـلان	كانت زيارتي لجبل ثهلان يوم الإثنين ٢١ – ٧ – ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: E 044 - 11- 008 N 24 - 16 - 196	138
هَـضْـبَـة تَـيْـمَـن	كانت زيارتي لهَضْبَة تَيْمَن يوم الإثنين؛ ٢١ – ٧ – ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: E 044 – 14 - 487 N 24 – 07 – 632	144
حُـذْ نَـة	كانت زيارتي للحذنة يوم الإثنين؛ الموافق ٢١ – ٧ – ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: E 044 – 18 - 332 N 24 – 14 – 873	148
عَـبَـل مُـعَـيْـقـل	كانت زيارتي لهذا العبل يوم الإثنين ٢١ – ٧ – ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: E 044 - 20 - 365 N 24 - 07 - 232	150
جبل شَـطِـب	كانت زيارتي لجبل شطب يوم الإثنين؛ الموافق ٢١ – ٧ – ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: E 044 – 01 - 471 N 24 – 16 – 113	153

تُـوَارُن	كانت زيارتي لتوارن يوم الأحد ٢ - ١٠ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 27 – 35 – 135 E 041 – 26 - 715	156
عَـذْفَـاء	كانت رحلتي إلى عذفاء يوم الأربعاء؛ الموافق ٥ - ١٠ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 29 – 15 – 375 E 041 – 26 – 450	162
الحِنّاءتان	كانت رحلتي إلى الحناءتين يوم الأربعاء؛ الموافق ٥ - ١٠ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 28 – 39 – 341 E 042 – 45 - 855	166
الحَيَّانِيّة	كانت رحلتي إلى الحيانية يوم الأربعاء؛ الموافق ٥ - ١٠ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 28 – 41 – 998 E 042 – 18 - 560	168
جُـبّـة	كانت زيارتي الأولى لمدينة جبة يوم الخميس؛ الموافق ١ - ٢ - ١٤٢٤ هـ والرحلة الثانية كانت يوم الأربعاء الموافق ٤ - ١٠ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 28 – 01 – 850 E 040 – 56 - 385	171
قـصـر الـنـايـف	كانت زيارتي الأولى لقصر النايف يوم الخميس ١ - ٢ - ١٤٢٤ هـ والرحلة الثانية كانت يوم الإربعاء ٤ - ١٠ - ١٤٢٥ هـ والرحلة الثالثة يوم الأحد ١٢ - ١٢ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 28 – 01 – 850 E 040 – 56 - 385	181
العُـلَـيْـم (عَلَمُ السَّعْد)	كانت رحلتي إلى العليم يوم الثلاثاء؛ الموافق ٤ - ١٠ - ١٤٢٥ هـ إحداثي الموقع: N 28 – 46 – 030 E 040 – 26 - 753	189


وجوه
WOJOOOH

